www.thesdvoice.press

VOICE
of sudanese community

العدد الـ ٥٥ صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - شاملة - مستقلة - (السنة الثانية) ٢٥ صفحة

السبت ١١ أكتوبر ٢٠٢٥م أرفع صوتك هيبة وجبرة Saturday 11 OCT 2025

VISION
Creative Media Group
تصميم - طباعة - نشر 0739952763

للإعلان: info@thesdvoiceads.press

7 محافظ البنك المركزي: دخلنا فعلياً في مرحلة إعادة الإعمار

4 السلطات المصرية تغلق المدارس السودانية بالإسكندرية

3 لجنة أمن محلية الخرطوم تحظر التعامل في الخردة

2 السكرتير الثاني نفيسة حسين ترد على دبلوماسية من بعثة «الإمارات»

مرتزقة كولومبيون يكشفون لـ «الغارديان» عن تدريب أطفال في السودان على القتال

«ندربهم ليذهبوا ويموتوا»

○ متابعات – «فويس»

● أكد تحقيق أجرته صحيفة غارديان البريطانية التقارير التي تتحدث عن تورّط مئات المرتزقة الكولومبيين في الحرب الدائرة في السودان، وقتالهم إلى جانب قوات الدعم السريع.

وكشفت الصحيفة أن هؤلاء المرتزقة يدرّبون أطفالا سودانيين على القتال، في واحدة من أكثر حلقات النزاع مأساوية منذ اندلاعه قبل أكثر من عامين.

وأشارت إلى أن دور الكولومبيين، الذين يقاتلون لصالح قوات الدعم السريع ضد الجيش السوداني، لم يقتصر على ساحات المعارك وحدها، إذ اعترف بعضهم أنهم يدرّبون أطفالا سودانيين للانخراط في الحرب.

وذكرت الصحيفة أن صورا لأولئك الجنود الأطفال التُقطت لهم وهم يتحركون داخل مخيم زمزم، الذي يعد أكبر مخيم نزوح في السودان.

وروى أحد المرتزقة الكولومبيين، مستخدما اسما مستعارا هو كارلوس، أنه سافر إلى السودان مطلع عام ٢٠٢٥ بعد توقيعه عقدا شهريا بقيمة ٢٦٠٠ دولار عبر وسطاء أمنيين يُعتقد أنهم مرتبطون بإحدى دول المنطقة.

وبعد سلسلة من الرحلات عبر أوروبا وإثيوبيا والصومال، وصل إلى مدينة نيالا عاصمة ولاية جنوب دارفور، التي أصبحت مركزا لمرتزقة كولومبيين يعملون لصالح قوات الدعم السريع.

قال كارلوس: «الحرب تجارة»، مضيفا أن أولى المهام التي أسندت إليهم كانت تدريب المجندين السودانيين، ومعظمهم أطفال لم يحملوا سلاحا من قبل. «علمناهم استخدام البنادق والرشاشات وكيفية إطلاق قذائف آر بي جي، قبل إرسالهم إلى الجبهة. كنا ندربهم ليذهبوا ويموتوا».

ووصف تلك التجربة بأنها «فظيعة ومجنونة»، لكنه أضاف بأسى: «للأسف، هذه هي الحرب».

وبحسب التحقيق الصحفي، فقد أُرسلت الفرقة العسكرية التي ألحق بها كارلوس، في نهاية المطاف إلى مدينة الفاشر المحاصرة، «أسوأ ساحات القتال في السودان، وآخر معقل كبير للجيش في إقليم دارفور غربي البلاد».

ولم تدخل أي مساعدات إنسانية إلى الفاشر، عاصمة ولاية شمال دارفور منذ نحو ١٨ شهرا، بينما تؤكد الأمم المتحدة أن مئات الآلاف يعيشون في ظروف مجاعة حقيقية، إذ يأكل الأطفال الجراد وعلف الحيوانات للبقاء على قيد الحياة.

(راجع ص٢)

كتّاب فويس

الناجي صالح
أفواه خرساء
2

محمد المهدي الأمين
«كلميني يا مراية»
10

أ. د. فيصل محمد فضل المولى
الذين ماتوا قهراً دون مرض: صرخة مكتومة في وجه العالم
10

يوسف عبد الرضي
عندما يرطن القائد
11

محمد حامد بدري
القميص والخستكة
18

نعمات مصطفى
المرأة السودانية.. صفحات ناصعة في تاريخ السودان
20

ترامب: حماس وإسرائيل تعبتا من القتال .. والاتفاق سيصمد

○ واشنطن – «فويس»

● أعرب الرئيس الأميركي دونالد ترامب عن ثقته بأن وقف إطلاق النار في غزة «سيصمد»، لأن «إسرائيل وحماس تعبتا من القتال». وقال ترامب للصحافيين مساء الجمعة «سيصمد. أعتقد أنه سيصمد. جميعهم سئموا من القتال»، مؤكدا أنه سيزور إسرائيل، ومصر نهاية هذا الأسبوع لحضور مراسم التوقيع على الاتفاق.

وأكد الرئيس الأميركي أن أسرى الاحتلال الإسرائيلي لدى حركة حماس «سيعودون» الاثنين القادم، بمقتضى الاتفاق الذي يتضمن وقف إطلاق النار وتبادل الأسرى من الجانبين وانسحاب إسرائيل من القطاع.

وقال إن هناك ما يقرب من ٢٨ جثة أسير إسرائيلي سيتم استعادتها.

وقال الرئيس الأميركي إن هناك توافقا بشأن المراحل التالية في خطته لغزة، فـ«هذه صفقة عظيمة لإسرائيل وللعرب والمسلمين.. الشرق الأوسط بأسره سينعم بالسلام وليس غزة فحسب. ستتم إعادة بناء غزة وهناك بلدان غنية عدة ستساعد في ذلك.

وأوضح أن عددا من الزعماء والقادة سيحضرون توقيع اتفاق غزة في مصر و«نعمل على أن يصمد وقف إطلاق النار في غزة وسيستمر».

السماح لأبناء السودانيين بالدراسة في المدارس السعودية والعالمية

○ جدة – (سونا)

● أشاد السفير كمال علي عثمان، القنصل العام لجمهورية السودان بجدة، بقرار السلطات المختصة في المملكة العربية السعودية القاضي بالسماح لأبناء السودانيين الوافدين بتأشيرة الزيارة بالإلتحاق بجميع المدارس السعودية، ووصف القرار بأنه خطوة إيجابية ومحل ترحيب واسع من الجالية السودانية.

وأوضح السفير كمال في تصريح لـ(سونا) أن القنصلية العامة بجدة ظلت تبذل جهوداً متواصلة مع الجهات المختصة بالمملكة لتسهيل أوضاع السودانيين المقيمين.

وبيّن أن اللقاءات التي تمت مع المدير العام لوزارة الخارجية بالمنطقة الغربية تناولت ثلاثة محاور رئيسة، تشمل تيسير قبول أبناء المتأثرين من الحرب في المدارس السعودية، وتسهيل فرص العلاج، إلى جانب إتاحة فرص العمل بما يسهم في تنمية المملكة ويعين الأسر السودانية على تجاوز تحديات المرحلة الراهنة.

(راجع ص٣)

الشرطة الفرنسية تطارد مهاجرين بـ«رذاذ الفلفل»

○ لندن – «وكالات»

● استخدمت الشرطة الفرنسية «رذاذ الفلفل» في محاولة لوقف المهاجرين، لكنها فشلت في منع انطلاق القارب.

طاردت الشرطة الفرنسية مجموعة من المهاجرين على شواطئ شمال فرنسا صباح أمس الجمعة، لكنهم تمكنوا من الصعود على متن قارب صغير لمحاولة العبور إلى المملكة المتحدة.

واستخدم الضباط الفرنسيون رذاذ الفلفل على حوالي ١٠٠ رجل وامرأة تجمعوا على شاطئ غرافلين.

وعندما بدأوا بالتوجه نحو زورق مطاطي في الماء، اصطدم بعضهم بالشرطة الفرنسية، التي استخدمت الرذاذ لمحاولة إيقافهم. لكن ما لا يقل عن ٧٠ شخصًا تمكنوا من الوصول إلى القارب، والتُقطت صورهم وهم يعبرون القناة الإنجليزية باتجاه ميناء دوفر البريطاني.

كامل إدريس: اتفاقات أمنية وسياسة واقتصادية مع إريتريا

○ بورتسودان – «فويس»

● أعلن رئيس الوزراء السوداني كامل إدريس، الجمعة، ابرامه اتفاقات مع الرئيس الإريتري أسياس أفورقي لتفعيل اللجنة السياسية بين البلدين وإنشاء لجنة اقتصادية جديدة تُعنى بمتابعة وتنفيذ كافة المشاريع بين البلدين، فضلا عن التنسيق الأمني والتعاون الاستخباراتي بين البلدين. وأنهى كامل إدريس زيارة رسمية إلى أسمرا امتدت ليومين في رابع جولاته الخارجية منذ تعيينه رئيسا للوزراء في ١٩ مايو الماضي.

ووصف رئيس الوزراء في تصريحات صحفية ببورتسودان الجمعة عقب عودته من أسمرا، زيارته بأنها «تاريخية» ومثمرة. وقال إن المباحثات مع الرئيس أفورقي جرت في أجواء تفاعلية وداعمة، وشهدت تأكيدا واضحا على عمق العلاقات بين البلدين. وأضاف: «تقدمنا بالشكر والتقدير لدولة إريتريا، رئيسا وحكومة وشعبا، على الدعم الكبير الذي قدموه للسودان في هذه الظروف الاستثنائية».

الروائية آن الصافي: العالم لم يعد قرية بل بحجم ميناء الساعة 17

قراءة انطباعية - جمالية في قصيدة «حلم الصبا» للشاعر محمد نجيب محمد علي 19

الفنانة بلقيس عوض تعيد فتح ملف إهمال المبدعين في السودان 22

سوزانا ميرغني: أهتم برؤية أبناء بلدي لأعمالي 24

VOICE of sudanese community

السبت ١١ أكتوبر ٢٠٢٥م - ١٩ ربيع ثاني ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 11 OCT 2025 - ISSUE NO. 55

تنجية

أفواه خرساء

الناجي صالح *

● لم يَبْقَ فينا سوى الصمت الثقيل يعلو فوق أصوات الطلقات البعيدة. إنه ليس صمت الفراغ، بل صمت الامتلاء. صمتٌ مزدحم بالخوف والأسى والأشياء التي لا تُقال.

هناك صمت الخوف... صمت جهوري.. تمسك به لتحمي أطفالك، لتحمي نفسك.. الكلمة قد تطلق الرصاصة.. فتبقى صامتاً.. تنظر إلى جارك وهو يصمت أيضاً.. تعرف ما في عينيه وهو يعرف ما في عينيك.. لا حاجة للكلمات.. هذا الصمت يشبه السجن، لكن جدرانه غير مرئية.

وهناك صمت آخر. صمت التعب.. والأجساد المنهكة.. العقل يتعب من رؤية الموت.. القلب يتعب من سماع الأنباء السيئة.. فيأتي الصمت كمنقذ.. تصمت لأنك لم تعد تتحمل ثمن الكلام.. تصمت لأن الصراخ لم يعد مجدياً.. إنه صمت الاستنفاد، وهو أخطر أنواع الصمت، لأنه يعني أن الجروح قد دنت من تحولها إلى ندوب.

وفي وسط هذا، هناك من يختار الصمت.. ليس خوفاً ولا تعباً، بل مقاومة.. يرفض أن يكرر لغة الأسلحة. يرفض أن يصرخ بلغة من يقتلون.. صمته هو بيانه.. هويته الأخيرة.. في عالم من الضجيج الدامي، يصبح الصمت هو الصوت الوحيد النظيف.

العالم الخارجي يضيف طبقة أخرى من الصمت.. صمت اللامبالاة.. صمت الأخبار القصيرة التي تختفي بين ركام السياسة.. هذا الصمت يعزل المعاناة، ويجعلها تبدو وكأنها حادث بعيد، وليس مأساة إنسانية تستمر كل يوم.

لكن تحت هذا الصمت كله، تستمر الحياة.. همسة بين أم وابنتها.. نظرة تفاهم بين غريبين.. دموع تسقط في الظلام... هذه هي الأصوات الحقيقية.. الصمت هو محيطها، لكن الهمسات هي التيارات العميقة التي تحمل قصة الشعب الذي يرفض أن يموت.

الصمت ليس غياباً.. إنه حضور قوي ومؤلم لكل ما لا يستطيع أحد قوله بعد.

ويبقى هناك صمت آخر، هو الأعمق والأقسى. ليس صمت من يختارون السكوت، بل صمت من سُلبوا حتى قدرة الصراخ.. صمت المرضى الذين لا دواء لهم، والجوعى الذين لا طعام في أفواههم، والعطشى الذين انقطع عنهم الماء. هذا الصمت ليس مقاومة ولا خياراً، إنه صوت الجسد حين يستسلم، وهمسة الروح وهي تودّع.. إنه الصمت الذي يسبق النهاية، وفيه تُرفع أدعية صامتة، بلعنات لا تُسمع، على كل من أوصلهم إلى هذا الدرك. في هذا الصمت، تُكتب أفظع الشهادات على فشل الإنسانية ذاتها.

قد يبدو أن الصمت الآن هو اللغة الوحيدة التي تفهمها البنادق.. لكن حين تتحدث هذه اللغة ذاتها، فلن يكون بوسع أحد إسكاتها.

* رئيس التحرير.

مرتزقة كولومبيون يكشفون لـ «الغارديان» عن تدريب أطفال في السودان على القتال

كارلوس: الحرب تجارة «ندربهم ليذهبوا ويموتوا»

○ متابعات - «فويس»

● أكد تحقيق أجرته صحيفة غارديان البريطانية التقارير التي تتحدث عن تورّط مئات المرتزقة الكولومبيين في الحرب الدائرة في السودان، وقتالهم إلى جانب قوات الدعم السريع.

وكشفت الصحيفة أن هؤلاء المرتزقة يدرّبون أطفالا سودانيين على القتال، في واحدة من أكثر حلقات النزاع مأساوية منذ اندلاعه قبل أكثر من عامين.

وأشارت إلى أن دور الكولومبيين، الذين يقاتلون لصالح قوات الدعم السريع ضد الجيش السوداني، لم يقتصر على ساحات المعارك وحدها، إذ اعترف بعضهم أنهم يدرّبون أطفالا سودانيين للانخراط في الحرب.

وذكرت الصحيفة أن صورا لأولئك الجنود الأطفال التُقطت لهم وهم يتحركون داخل مخيم زمزم، الذي يعد أكبر مخيم نزوح في السودان.

وروى أحد المرتزقة الكولومبيين، مستخدما اسما مستعارا هو كارلوس، أنه سافر إلى السودان مطلع عام ٢٠٢٥ بعد توقيعه عقدا شهريا بقيمة ٢٦٠٠ دولار عبر وسطاء أمنيين يُعتقد أنهم مرتبطون بإحدى دول المنطقة.

وبعد سلسلة من الرحلات عبر أوروبا وإثيوبيا والصومال، وصل إلى مدينة نيالا عاصمة ولاية جنوب دارفور، التي أصبحت مركزا لمرتزقة كولومبيين يعملون لصالح قوات الدعم السريع.

قال كارلوس: «الحرب تجارة»، مضيفا أن أولى المهام التي أُسندت إليهم كانت تدريب المجندين السودانيين، ومعظمهم أطفال لم يحملوا سلاحا من قبل. «علّمناهم استخدام البنادق والرشاشات وكيفية إطلاق قذائف آر بي جي، قبل إرسالهم إلى الجبهة. كنا ندربهم ليذهبوا ويموتوا».

ووصف تلك التجربة بأنها «فظيعة ومجنونة»، لكنه أضاف بأسى: «للأسف، هذه هي الحرب».

وبحسب التحقيق الصحفي، فقد أُرسلت الفرقة العسكرية التي ألحق بها كارلوس، في نهاية المطاف إلى مدينة الفاشر المحاصرة، «أسوأ ساحات القتال في السودان، وآخر معقل كبير للجيش في إقليم دارفور غربي البلاد».

ولم تدخل أي مساعدات إنسانية إلى الفاشر، عاصمة ولاية شمال دارفور منذ نحو ١٨ شهرا، بينما تؤكد الأمم المتحدة أن مئات الآلاف يعيشون في ظروف مجاعة حقيقية، إذ يأكل الأطفال الجراد وعلف الحيوانات للبقاء على قيد الحياة.

ويأتي هذا في سياق حرب أودت بحياة نحو ١٥٠ ألف شخص، وأجبرت ١٣ مليونا على النزوح، في حين توصف بأنها أسوأ أزمة إنسانية ونزوح في العالم.

وأطلع كارلوس -الذي ترك الخدمة العسكرية في بلده قبل أكثر من ٥ سنوات- صحيفتي غارديان البريطانية و«لا سيلا فاسيا» الكولومبية على صور ومقاطع فيديو، تُظهر مرتزقة كولومبيين أثناء تدريبهم مجندين سودانيين أو في مواقع قتال في دارفور.

وتَعرض إحدى الصور أطفالا مراهقين يحملون بنادق ويبتسمون أمام الكاميرا، بينما تظهر مقاطع أخرى إطلاق نار كثيف داخل أحياء مدمرة في الفاشر، يتحدث خلالها المرتزقة بالإسبانية عن زملاء مصابين.

المرتزقة تحولوا إلى سلع للقتل

وصف الرئيس الكولومبي غوستافو بيترو ظاهرة المرتزقة بأنها «تجارة تحوّل الرجال إلى سلع للقتل»، متعهدا بحظرها. لكنه أقرّ بأن الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها الجنود المتقاعدون تجعلهم عرضة للإغراء المالي.

ويجبر الجيش الكولومبي جنوده المحترفين على التقاعد في سن الأربعين تقريبا، بمعاشات زهيدة وفرص محدودة للتأهيل المهني، مما يدفعهم إلى الالتحاق بشركات أمنية خاصة.

وتؤكد إليزابيث ديكنسون، كبيرة المحللين لشؤون كولومبيا في مجموعة الأزمات الدولية أن هذه الشركات لم تعد تكتفي بالمتقاعدين، بل باتت تجند جنودا على رأس الخدمة من مناطق فقيرة، وتعرض عليهم آلاف الدولارات شهريا عبر تطبيقات مثل واتساب.

وتعزو غارديان ظاهرة المرتزقة إلى الصراع الداخلي الطويل الأمد في كولومبيا الذي خلّف فائضا من المقاتلين ذوي الخبرة، حيث تلقى كثيرون منهم تدريبا على يد الجيش الأميركي، وتعد بلادهم الواقعة في أميركا الجنوبية واحدة من أكبر مصدري المرتزقة.

وطبقا لغارديان، فإن كارلوس غادر السودان مؤخرا بسبب مشكلات في الرواتب، وقال إن ٣٠ من زملائه انسحبوا معه، «لكن في الوقت ذاته، كانت الطائرات تصل بمرتزقة جدد يحلون محلنا».

ومع ذلك، فهو يقرّ بأن عمله كمرتزق «ليس قانونيا ولا شريفا»، مضيفا: «لكننا نذهب من أجل المال، لا أكثر».

ورغم اختفاء ظاهرة المرتزقة عن ساحات القتال العالمية معظم سنوات القرن العشرين، فإن الصحيفة البريطانية تؤكد أنها بدأت تشهد عودة سريعة في القرن الحالي.

ويقول الخبير الأميركي في شؤون المرتزقة شون مافيتي: «إنها أقدم مهنة في العالم. نحن نعود إلى زمن شبيه بالعصور الوسطى، حيث يمكن للأثرياء أن يمتلكوا جيوشا خاصة ويتصرفوا كقوى عظمى».

ويضيف أن اللجوء إلى المرتزقة يمنح الدول «إنكارا معقولا» يسمح لها بالتحايل على القانون الدولي وتجنب المساءلة عن الانتهاكات، «فعندما يُقبض على المرتزقة أو يُقتلون، يمكن ببساطة التنصل منهم».

وفي قلب هذه العودة القاتمة، يغدو السودان اليوم ساحة مأساوية تتقاطع فيها التجارة والدم، حيث تتحول الحروب إلى مشاريع ربحية، والأطفال إلى وقود لها.

السكرتير الثاني نفيسة حسين عوض تمارس حق الرد على دبلوماسية من بعثة دولة الإمارات

○ جنيف - فويس»

■ خلال اجتماعات اللجنة التنفيذية للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، أدلت ممثلة الدولة الراعية للمليشيا المتمردة- الإمارات- بمداخلة زعمت فيها أن بلادها تقدم مساعدات إنسانية إلى السودان، وأنها تسعى للمساهمة في إحلال السلام.

وقد مارست السكرتير الثاني ببعثة السودان، السيدة نفيسة حسين، حق الرد لمرتين، :

مشيرة إلى أن محاولات الإمارات البائسة لتقديم نفسها كطرف محايد أو شريك في إحلال السلام في السودان، رغم دورها الموثق في تمويل وتسليح المليشيا المتمردة، لا تنطلي على أحد، مؤكدة أن من يؤجج الحرب لا يمكنه أن يدّعي السعي إلى السلام

وفي ردها على حديث الممثلة الإماراتية عن «حق السودانيين في اختيار من يحكمهم»، قالت السيدة السكرتير الثاني:

«من أنتم لتتحدثوا باسم السودان أو باسم شعبه أو عن من يحكمه؟ إن الشعب السوداني هو صاحب السيادة وحده، ولن يقبل دروسا في الديمقراطية ممن يموّل الحرب ويسلّح المليشيا».

كما شددت على أن الإمارات تتحمل المسؤولية الكاملة عن الجرائم المروعة التي ارتكبتها المليشيا الإرهابية بدعمها المالي والعسكري والسياسي، بما في ذلك جرائم القتل الجماعي، الاغتصاب، التدمير الممنهج للبنية التحتية، حصار المدن، واستخدام الجوع كسلاح حرب، مشيرة إلى أن هذه الجرائم موثقة في تقارير الأمم المتحدة ولن تسقط بالتقادم.

وأضافت أن الحديث عن المساعدات الإنسانية لا يمكن أن يغطي على الحقائق، فالدليل التي تدّعي المساعدة هي ذاتها اليد التي تزوّد المليشيا بالسلاح والعتاد والمرتزقة، مؤكدة أن السودان ليس بحاجة إلى دراهم ملوثة بدماء أبنائه وبالذهب المنهوب من أرضه، مشددة على أن المطلوب من الإمارات هو وقف دعمها العسكري واللوجستي للمليشيا الإرهابية، بدلاً من محاولة التغطية عليه بادعاءات إنسانية زائفة.

السفير إدريس إسماعيل: على تشاد الاضطلاع بمسؤولياتها ومنع تدفق السلاح والمقاتلين

○ لاهاي - (سونا)

● أوضح السفير إدريس إسماعيل، رئيس اللجنة الوطنية للتحقيق في المزاعم الأميركية بشأن استخدام الأسلحة الكيميائية، أن حكومة السودان قدمت إجابات محددة وواضحة على الاستفسارات المطروحة، وأن ما تقوم به حالياً من تحقيقات موضوعية ينفي تماما أي ادعاء بوجود إنكار أو تقاعس عن التعاون.

وقال في بيان وفد جمهورية السودان أمام المجلس التنفيذي لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية في دورته ١١٠ وتحت البند ٦ الناشئ عن أستخدام الأسلحة الكيميائية، وردّاً على ما ورد في الورقتين المقدمتين من جمهورية تشاد أمام المجلس التنفيذي، حيث دعا في هذا السياق دولة تشاد إلى الاضطلاع بمسؤولياتها الإقليمية ومنع تدفق السلاح والمقاتلين عبر حدودها إلى المليشيا المتمردة التي ترتكب انتهاكات جسيمة بحق الشعب السوداني.

واختتم سعادته البيان بالتأكيد على أن جمهورية السودان ستواصل التعاون الكامل مع منظمة حظر الأسلحة الكيميائية ومع الدول الأعضاء، التزاماً منها بأهداف الاتفاقية السامية وسعياً إلى عالم خالٍ من الاسلحة الكيميائية .

تحية جماهيرية لوفد رئيس الوزراء خلال جولته بشوارع اسمرا برفقة الرئيس افورقى

○ أسمرا - (سونا)

● حظي موكب رئيس الوزراء الدكتور كامل إدريس، اليوم الخميس، باستقبال جماهيرى واسع من المواطنين في شوارع مدينة أسمرا، وذلك أثناء تجواله برفقة الرئيس الإريترى أسياس أفورقي في شوارع المدينة

توافد أعداد كبيرة من المواطنين الإريتريين والجالية السودانية لتحية الموكب والتعبيرعن تقديرهم للعلاقات التاريخية التي تربط بين الشعبين السودانى والإريترى.

بادلهما رئيس الوزراء التحايا والتقدير لوقفة الشعب الإريترى وحكومته مع الشعب السودانى.

وتأتي هذه الجولة في إطار الزيارة الرسمية التي يقوم بها رئيس الوزراء إلى دولة إريتريا، والتي تهدف إلى تعزيز العلاقات الثنائية وبحث سبل التعاون المشترك في مجالات السياسة والاقتصاد والأمن إلى جانب مناقشة القضايا الإقليمية ذات الاهتمام المشترك

ويعكس مشهد الترحيب الجماهيرى عمق الروابط الشعبية بين البلدين ويجسد الحرص المتبادل على ترسيخ اواصرالأخوة والتعاون .

كما تعد الزيارة دفعة قوية لمسار العلاقات السودانية الإريترية خاصة في ظل التحديات التي تشهدها المنطقة.

القنصل العام بجدة: قرار السماح لأبناء السودانيين بالدراسة في المدارس السعودية خطوة إيجابية تلبي متطلبات الجالية

○ جدة - (سونا)

● أشاد السفير كمال علي عثمان، القنصل العام لجمهورية السودان بجدة، بقرار السلطات المختصة في المملكة العربية السعودية القاضي بالسماح لأبناء السودانيين الوافدين بتأشيرة الزيارة بالإلتحاق بجميع المدارس السعودية، ووصف القرار بأنه خطوة إيجابية ومحل ترحيب واسع من الجالية السودانية.

وأوضح السفير كمال في تصريح لـ(سونا) أن القنصلية العامة بجدة ظلت تبذل جهوداً متواصلة مع الجهات المختصة بالمملكة لتسهيل أوضاع السودانيين المقيمين.

وبيّن أن اللقاءات التي تمت مع المدير العام لوزارة الخارجية بالمنطقة الغربية تناولت ثلاثة محاور رئيسة، تشمل تيسير قبول أبناء المتأثرين من الحرب في المدارس السعودية، وتسهيل فرص العلاج، إلى جانب إتاحة فرص العمل بما يسهم في تنمية المملكة ويعين الأسر السودانية على تجاوز تحديات المرحلة الراهنة.

وأشار القنصل العام إلى التنسيق والتكامل بين السفارة السودانية بالرياض والقنصلية العامة بجدة في متابعة قضايا الجالية، مؤكداً إستمرار الجهود لتحقيق الإستجابة الكاملة لبقية المطالب.

وحول مبادرة العودة الطوعية، أوضح السفير كمال أنه لا يرى تعارضاً بينها وبين قرار المملكة المتعلق بالتعليم، مؤكداً أن «لكل مسار أهدافه ورغباته وتطلعاته الخاصة.»

وفي ختام تصريحه، أعرب القنصل العام عن تقديره للدعم المستمر الذي تقدمه المملكة العربية السعودية للسودانيين المقيمين على أراضيها، متمنياً التوفيق والنجاح لأبناء الجالية في مختلف المراحل الدراسية.

فولكر يحمل الدعم السريع مسؤولية قتل المدنيين بالفاشر

○ نيويورك - (وكالات)

● أعرب المفوض السامي للأمم المتحدة لحقوق الإنسان، فولكر تورك، عن إدانته لاستمرار قتل وإصابة المدنيين في مدينة الفاشر، عاصمة شمال دارفور، محملاً قوات الدعم السريع المسؤولية المباشرة عن الهجمات. ودعا الدول الأعضاء في الأمم المتحدة لاتخاذ تدابير عاجلة لحماية المدنيين في الفاشر وجميع أنحاء دارفور.

وأكدت مفوضية الأمم المتحدة في بيان الجمعة أن ما لا يقل عن ٥٣ مدنيا قتلوا وأصيب أكثر من ٦٠ آخرين على يد قوات الدعم السريع في الفترة ما بين ٥ و٨ أكتوبر فقط، مرجحة أن يكون العدد الفعلي للضحايا أعلى بكثير.

ووصف تورك الاستهانة بحياة المدنيين بأنها «صادمة للغاية»، مشيراً إلى أن الهجمات استهدفت أعياناً مدنية رئيسية، بما في ذلك المستشفى السعودي حيث قتل ما لا يقل عن ١٤ مدنياً في ضربات مدفعية وجوية بطائرات مسيّرة استهدفت المستشفى، وهو آخر مرفق صحي رئيسي لا يزال يعمل في شمال دارفور، وألحقت به أضراراً جسيمة.

واضاف البيان ان ٤٦ مدنيا على الاقل قتلوا عندما تعرضت أحياء أبو شوك ودارة الأولى، ومخيم أبو شوك للنازحين، لضربات، بينما افيد بأن ما لا يقل عن سبعة مدنيين أعدموا بإجراءات موجزة خلال عمليات تفتيش من منزل إلى منزل نفذتها قوات الدعم السريع.

وقال البيان ان هذه الجرائم قد تكون ذات دوافع عرقية، إذ استهدفت أفراداً من مجتمع الزغاوة.

وشدد المفوض السامي على أن هذه الأعمال تمثل انتهاكاً صارخاً للقانون الدولي. ودعا تورك قوات الدعم السريع وجميع أطراف النزاع إلى «استخلاص العبر» من إدانة المحكمة الجنائية الدولية مؤخراً لعلي كوشيب بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في دارفور.

وكان صندوق الأمم المتحدة للسكان (UNFPA) قد ادان في بيان امس الخميس الهجوم الأخير على مستشفى الولادة في المدينة يوم الثلاثاء، والذي أدى إلى مقتل ما لا يقل عن ١٢ شخصاً وإصابة العديد من المرضى والعاملين الصحيين، مشيرا إلى أنه الهجوم الثالث على المستشفى خلال أسبوع واحد فقط.

المعاملات الحكومية بولاية الخرطوم ضمن منصة بلدنا

○ الخرطوم - (سونا)

● وجه عضو مجلس السيادة الانتقالي مساعد القائد العام رئيس اللجنة العليا لتهيئة بيئة العودة إلى ولاية الخرطوم، الفريق مهندس إبراهيم جابر إبراهيم، وزارة التحول الرقمي والاتصالات بالإسراع في إدخال المعاملات الحكومية بولاية الخرطوم ضمن منصة بلدنا بغية تحقيق الشمول الرقمي وإتاحة المعاملات الحكومية للمواطنين عبر الإنترنت.

وأشار سيادته خلال الاجتماع الذي ضم وزير التحول الرقمي والاتصالات أحمد الدرديري، وإدارة منصة بلدنا الرقمية ووزارة المالية بولاية الخرطوم إلى أهمية رفع مستوى الرقابة وضبط المال العام وتحقيق الشفافية المالية الكاملة.

ودعا عضو السيادي إلى ضرورة الشروع في وضع الخطة الفنية وإستكمال التصميم المعني ببداية التحول الرقمي لجميع الخدمات بولاية الخرطوم خلال شهر من الآن. من ناحيته، أوضح وزير التحول الرقمي والاتصالات أحمد الدرديري، أن منصة بلدنا الرقمية تعنى بتبادل البيانات والمعاملات الحكومية من أجل بناء بيئة رقمية آمنة موحدة تمكن من تقديم الخدمات الحكومية للمؤسسات والمواطنين، مشيراً إلى ربط نحو ثمانية أنظمة حكومية رئيسية لتبادل البيانات بين الجهات الحكومية في مستوياتها الثلاث (خدمات القطاع الحكومي، خدمات القطاع الخاص، والخدمات المباشرة للمواطنين). إلى ذلك، أشار ممثل الفريق التقني بمنصة بلدنا الرقمية د. فخر الدين محمد شمس الدين، إلى أن الاجتماع ناقش الخدمات الحكومية المقدمة للمواطنين عبر مشروع التحول الرقمي المتكامل بالسودان، علاوة على إمكانية تشغيل منصة بلدنا بولاية الخرطوم.

لجنة أمن محلية الخرطوم تحظر التعامل في الخردة

○ الخرطوم - «فويس»

● أصدرت لجنة تنسيق شؤون أمن محلية الخرطوم، قرارا بحظر جمع وشراء وبيع وتخزين الخردة داخل الحدود الجغرافية للمحلية،

وجاء القرار خلال تفقد اللجنة اليوم لمواقع الهشاشة الأمنية جنوبي الخرطوم برفقة المدير التنفيذي للمحلية بالإنابة كمال عوض الكريم مصطفى، ورصدت اللجنة عددا من المتعاملين في تجارة الخردة بسوق الأسماك وحي ساطور بالسوق المحلي والمركزي يمارسون نشاطهم بصورة غير قانونية. وباشرت اللجنة فورا، إجراءات قانونية بحق المتورطين، ووجّهت الأجهزة العدلية والنظامية بتنفيذ القرار اعتبارا من تاريخه.

وأصدرت اللجنة توجيهات بإزالة جميع المخالفات الهندسية والعشوائيات بجوار سوق الأسماك جنوب السوق المحلي، مع نشر ارتكازات أمنية ثابتة لمنع عودة المخالفات، إلى جانب ترحيل مؤقت للعاملين ببيع الأسماك إلى شرق السوق لحين استكمال أعمال التأهيل والنظافة بالموقع الرئيسي.

ووقفت اللجنة على المخالفات بسوق ساطور جنوب السوق المركزي، حيث وجّهت بسحب العربات المهملة داخل الطرق والمتاجر الخالية لاستخدامها كمخابئ للجريمة، إضافة إلى إزالة السكن العشوائي والاضطراري داخل العقارات قيد التشييد وضبط الأجانب وترحيلهم بالتنسيق مع حكومة الولاية. ووجهت اللجنة بحصر جميع المخازن التي تتعامل في الخردة، وإزالة المخالفات والعشوائيات في نفق السوق المركزي وتنظيم موقف المواصلات المجاور للمدينة الرياضية، مؤكدة استمرار الطوف الأمني المشترك لضمان تعزيز الأمن والاستقرار بالمحلية.

58,6 % نسبة النجاح في شهادة المرحلة الابتدائية بجنوب كردفان

○ الخرطوم - «فويس»

● أعلنت حكومة جنوب كردفان نتيجة شهادة المرحلة الابتدائية للعام ٢٠٢٥ بنسبة النجاح فيها (٥٨,٦٪).

وأحرز الطالب علي عبد الواحد علي محمد المرتبة الأولى بمجموع (٢٧٣) درجة من محلية أبو جبيهة، فيما جاءت محلية الدلنج في المرتبة الأولى على مستوى المحليات.

وخلال مخاطبته، المؤتمر الصحفي وإعلان العشرة الأوائل، أكد والي جنوب كردفان محمد إبراهيم عبد الكريم أن حكومة الولاية تولي اهتماما كبيرا بقضية التعليم باعتبارها أولوية، مع التركيز على المرحلة المتوسطة، موجها المديرين التنفيذيين بالمحليات بالإسراع في إعداد المرحلة المتوسطة وتهيئة البيئة الجاذبة، وتحديد الكوادر العاملة لضمان استقلاليتها الكاملة، بجانب سد النقص في المعلمين والمعلمات وتوفير الكتاب المدرسي والإجلاس.

وأشار الوالي إلى أن الإهتمام بالتعليم لا يعني إهمال بقية المراحل، معلناً عن جوائز تشجيعية قيمة للطلاب الثلاثة الأوائل.

من جانبها، أوضحت وزيرة التربية والتوجيه فاطمة قمر إسماعيل أن عدد التلاميذ الجالسين للامتحانات هذا العام بلغ (٣٣٧٥) تلميذاً وتلميذة، حيث بلغت نسبة النجاح للبنين (٥٣,٣٪)، وللبنات (٦١,٩٪). وأكدت الوزيرة أن النتيجة جاءت رغم التحديات التي فرضتها الحرب والحصار الممنهج، إلا أن تضافر الجهود مكّن الوزارة من إكمال العام الدراسي بنجاح.

جماعة أنصار السنة المحمدية تبشر بعودة الحياة الى طبيعتها بالمناطق المحررة

○ دنقلا - «فويس»

● بشر الأستاذ شمس المعارف البدري نائب الأمين العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان بعودة الحياة الى طبيعتها في المناطق المحررة بولايات الخرطوم والوسط وحيا لدى مخاطبته الحشد الجماهيري للجماعة مساء امس بدنقلا حيا صمود القوات المسلحة وبسالتها في التصدي للمليشيا المتمردة وأشار للوقفة الصلبة لجماهير الشعب السوداني بجانب القوات المسلحة والقوات المساندة لها مما اسهم في كسر شوكة التمرد.

وأشاد البدري في حديثه بقيم التكافل والتراحم الذي ساد المجتمع السوداني خلال معركة الكرامة. مشيرا إلى اسهامات اهل الولاية الشمالية في ايواء النازحين المتضررين من الحرب مما كان له أطيب الأثر في المحافظة على لحمة الشعب السوداني وقيمه.

هذا وكان د. اسماعيل عثمان الماحي الأمين العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان قد قدم خلال اللقاء محاضرة بعنوان اسباب النجاح في الدنيا والآخرة تناول فيها العديد من المحاور التي من شأنها الفوز بالدنيا والآخرة مؤكدا نجاح الشعب السوداني وقواته المسلحة والقوات المساندة لها في حرب الكرامة مما يعكس واقعا جديدا بالبلاد داعيا لضرورة اهتمام الدولة بالمنتجين وتحفيزهم للعمل والإنتاج. كما دعا لضرورة الإخلاص في العمل وان يكون خالصا لوجه الله تعالى وان يكون هدفه المصلحة العامة للبلاد.

السودان يشارك بوفد برئاسة وزير التحول الرقمي والاتصالات في الدورة الثانية لمجلس وزراء الأمن السيبراني بالسعودية

○ الرياض - «فويس»

● شارك السودان بوفد رفيع المستوى برئاسة المهندس أحمد دردري غندور وزير التحول الرقمي والاتصالات مؤخرا في الدورة الثانية لمجلس وزراء الأمن السيبراني العرب بعاصمة المملكة العربية السعودية الرياض ذلك استكمال لمسار السودان نحو ترسيخ بيئة رقمية متكاملة وآمنة.

وقال المهندس دردري في تصريح صحفي (لسونا) ناقشنا سُبل تعزيز تبادل البيانات والتعاون الإقليمي لمواجهة التهديدات السيبرانية، ورفع مستوى الجاهزية الجماعية لحماية الفضاء الرقمي العربي. وأضاف (ايضا شاركنا في المنتدى الدولي للأمن السيبراني (النسخة الخامسة) في الرياض، والذي يجمع بين الحكومات والقطاع الخاص والمنظمات الدولية لرسم ملامح نظام رقمي عالمي أكثر أمانًا).

وأوضح وزير التحول الرقمي والاتصالات انه، تم خلال المنتدي إطلاق المبادرة العالمية لبناء القدرات في الفضاء السيبراني بالشراكة بين المملكة العربية السعودية والأمم المتحدة، وقد أكد السودان مجددًا التزامه بتعزيز قدراته السيبرانية من خلال الاستثمار في التدريب، وبناء بنية تحتية رقمية تسهم في حماية الأفراد والمؤسسات ودعم الاستقرار الرقمي الوطني.

واضاف (استعرضنا خلال المنتدي جهود السودان الأخيرة في دعم المبادرات العربية والدولية، خاصة تلك المعنية بحماية الطفل وتمكين المرأة في الفضاء السيبراني، تأكيدًا على رؤيتنا نحو بيئة رقمية عادلة وآمنة للجميع).

وكشف عن اعتماد تأسيس الهيئة الوطنية السيادية للأمن السيبراني (National Cybersecurity Authority) بقرار من مجلس الوزراء، موضحا انه سيتم الإعلان عنها رسميًا خلال مؤتمر صحفي.

وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون صلى الله عليه
أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون

شكر وعرفان

قال رسول الله (ﷺ): (من لا يشكر الناس لا يشكر الله)

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره يتقدم

آل عثمان كركساوي وآل سيد أحمد فضل

وأقرباؤهم وأصهارهم

بوافر الشكر والعرفان وعظيم الامتنان لكل من واساهم في فقيدة الأسرة

بدرية عثمان كركساوي

التي انتقلت إلى جوار ربها يوم الأربعاء الموافق ٢٥ / ٢ / ٨١

ويخصون بالشكر كل من شارك في تشييع الفقيدة إلى مقابر البكري بأمدرمان،
ومن قدّم واجب العزاء للأسرة، ومن اتصل معزياً من داخل السودان وخارجه.
سائلين الله ألا يريهم مكروهاً في عزيز لديهم.

داعين الله أن يتغمد الفقيد بالرحمة والمغفرة.

إنا لله وإنا إليه راجعون

VOICE of sudanese community
السبت ١١ أكتوبر ٢٠٢٥م - ١٩ ربيع ثاني ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 11 OCT 2025 - ISSUE NO. 55

ينتقلون بالقطار من القاهرة إلى أسوان ثم يستقلون الحافلات إلى معبر قسطل/أشكيت الحدودي ثم تنقلهم حافلات أخرى إلى مناطقهم داخل السودان

مئات آلاف العائدين من مصر

أسوان ثم يستقلون الحافلات إلى معبر قسطل/أشكيت الحدودي حيث تنتظرهم حافلات أخرى تنقلهم إلى مناطقهم في داخل السودان.

وأضافت أن كل هذه الرحلات مجانية حيث تدفع قيمتها منظومة الصناعات الدفاعية وتوفر للعائدين وجبات وتسدد عنهم رسوما رسمية، وكشفت أن التسجيل للعودة متزايد بطريقة مضطردة، وأن العائدين بينهم فئات مختلفة أبرزهم عاملون في مؤسسات الدولة المختلفة.

○ **متابعات - «فويس»**

● ارتفعت أعداد السودانيين العائدين من مصر إلى بلادهم إلى ٤١ آلاف شخص، وترافق ذلك مع تصاعد أعداد المسجلين في مشروع العودة الطوعية للانتقال بالقطار من القاهرة إلى أسوان في جنوب مصر عبر ٣ رحلات أسبوعيا. وعبر أكثر من ١,٥ مليون سوداني إلى مصر جوا وعبر المعابر البرية بعد اندلاع الحرب في بلادهم منذ نحو ٣٠ شهرا، بجانب عشرات الآلاف دخلوا بطرق غير قانونية، بينما يقيم فيها قبل الحرب أكثر من ٣ ملايين سوداني.

وأكد القنصل العام للسودان بمحافظات جنوب مصر/أسوان، السفير عبد القادر عبد الله، استمرار مبادرة العودة الطوعية للمواطنين السودانيين إلى وطنهم بتنظيم من منظومة الصناعات الدفاعية، ومساعدة الدولة المصرية التي سخرت إمكانياتها لتسهيل عودة نحو ٤١٠ آلاف مواطن إلى السودان عبر المنافذ البرية بين البلدين.

وقال القنصل للجزيرة نت إن العودة الطوعية بدأت مطلع عام ٢٠٢٤ في ظروف صعبة، إلا أن الأوضاع شهدت انفراجة منذ يونيو/حزيران الماضي مع توفير تيسيرات كبيرة عبر مدينة أبو سمبل ومعبري أشكيت وأرقين، إلى جانب تنظيم رحلات جوية.

وأشار عبد القادر إلى أن مؤسسات المجتمع المدني تكفلت بتخصيص حافلات، بينما تقوم القنصلية بتنسيق استقبال نحو ٣٠ حافلة أسبوعيا بخلاف شاحنات الأمتعة.

رحلات مجانية

من جانبها ذكرت مديرة مشروع العودة الطوعية، أميمة عبد الله للجزيرة نت أن المرحلة الأولى من نقل العائدين كان عبر الحافلات قبل استخدام القطارات التي زادت عدد رحلاتها من رحلة إلى رحلتين ثم ٣ أسبوعيا. وتحدثت مديرة المشروع عن الكثير من التعقيدات التي واجهت المشروع عقب انطلاقه، تمّ تجاوزها بالتنسيق مع السلطات المصرية، سواء الأمنية أو وزارة النقل.

وأشارت إلى أن العائدين ينتقلون بالقطار من القاهرة إلى

الأمن والاقتصاد

من جهته عزا الناشط في العودة الطوعية مع القطاع الخاص خالد عبد الله تصاعد عدد العائدين إلى السودان إلى تحسن الأوضاع الأمنية في ولايات الجزيرة وسنار والخرطوم والنيل الأبيض، وتدهور سعر صرف الجنيه السوداني الذي دفع عشرات الآلاف من السودانيين في مصر الذين يعتمدون على تحويلات من بلادهم إلى المغادرة.

وقال عبد الله إن كثيرا من الأسر كانت تنتظر امتحانات أبنائها في المدارس المتوسطة والثانوية، بجانب إعلان الجامعات السودانية بدء الدراسة من مقارها في ولاية الخرطوم بدلا من التعليم عن بعد.

ونفى أن يكون انتشار حمى الضنك والملاريا والكوليرا في بعض المناطق قد أثر على معدلات العودة من مصر إلى السودان، حيث تغادر القاهرة يوميا أكثر من ٢٠ حافلة، تستأجر بعضها منظمات ورجال أعمال، بالإضافة إلى مشروع العودة الطوعية والعودة عبر النفقة الخاصة.

وكانت منظمة الهجرة الدولية أعلنت عودة أكثر من ٣,٢ مليون شخص إلى ديارهم خلال الفترة الممتدة من نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٢٤ إلى أغسطس/آب الماضي منهم أكثر من ٨١٥ ألف شخص عادوا إلى الخرطوم. وتشير المنظمة إلى أن ١,٧ مليون فرد من إجمالي العائدين كانوا من النازحين داخليا، بينما عاد البقية من دول الجوار مثل مصر، وجنوب السودان، وليبيا، وتشاد، بالإضافة إلى دول الخليج. وتتوقع المنظمة أن يصل عدد العائدين إلى العاصمة إلى ٢,٩ مليون شخص في الفترة المقبلة، لتحسن الأوضاع الأمنية وتوفر نسبي للخدمات الأساسية، إلى جانب نقص الموارد في مناطق النزوح.

السلطات المصرية تغلق المدارس السودانية بالإسكندرية و مخاوف من ضياع العام الدراسي

○ **متابعات ـ «فويس»**

● أصدرت السلطات المصرية قراراً قضي بـ«إغلاق جميع المدارس السودانية» العاملة في مدينة محافظة الإسكندرية، ما أثار قلقًا واسعًا داخل أوساط الجالية السودانية المقيمة في مصر خاصة بعد فتح المدارس السودانية إجراءات تسجيل الطلاب و دفع الرسوم.

و جاء هذا القرار بعد توجيه سلسلة من التحذيرات إلى إدارات المؤسسات التعليمية في الاسكندرية، بخصوص ما وصفته الجهات المختصة بـ«مخالفات تنظيمية وإدارية جسيمة».

و أثار هذا الإغلاق المفاجئ دون إعلان مسبق تساؤلات حول مستقبل آلاف الطلاب السودانيين الذين يعتمدون على هذه المدارس مصدرًا أساسيًا للتعليم، لا سيما في ظل محدودية البدائل المتاحة في المدينة الساحلية.

وبحسب المعلومات المتوفرة، فإن قرار الإغلاق يأتي ضمن خطة أوسع تنفذها وزارة التربية والتعليم المصرية، لإعادة تنظيم أوضاع المدارس الأجنبية داخل البلاد، بما يتماشى مع القوانين التعليمية المعتمدة.

وتستهدف الخطة ضبط العملية التعليمية في ظل تزايد أعداد الجاليات الأجنبية، عبر فرض معايير جودة صارمة تضمن التوافق مع السياسات التربوية الوطنية، وسبق أن أوضحت السلطات المصرية إن هذه الإجراءات تعتبر جزءًا من استراتيجية حكومية تهدف إلى تعزيز الرقابة على المؤسسات التعليمية غير المصرية، وضمان التزامها بالضوابط القانونية والإدارية.

و أكدت السلطات المصرية على أن التراخيص المستقبلية لن تُمنح إلا للمؤسسات التي تلتزم بشكل كامل باللوائح الرسمية المعمول بها، وشددت على أن توفير بيئة تعليمية آمنة ومؤهلة يمثل أولوية قصوى في السياسات التعليمية للدولة، ونوهت إلى أن استقرار الطالب وولي الأمر لا يمكن تحقيقه إلا من خلال مؤسسات تعليمية تلتزم بالمعايير المهنية والإدارية، وقال إن هذا الأمر دفع الجهات المختصة إلى اتخاذ إجراءات حاسمة تجاه المدارس التي لم تستوفِ تلك الشروط، بما في ذلك «المدارس السودانية في الإسكندرية».

و تُعد المدارس السودانية في مصر خيارًا تعليميًا أساسيًا لآلاف الطلاب من أبناء الجالية، لا سيما أن معظمها يعتمد «المنهج السوداني الرسمي»، ما يجعل من قرار الإغلاق تحولا مفصليًا في مستقبلهم الدراسي ويكتسب القرار أهمية خاصة في مدينة الإسكندرية التي تستضيف عددًا كبيرًا من الأسر السودانية، حيث تعتمد هذه العائلات على تلك المدارس لتوفير تعليم يتماشى مع خلفياتهم الثقافية والأكاديمية ويُتوقع أن يواجه الطلاب وأولياء الأمور تحديات كبيرة في البحث عن بدائل تعليمية مناسبة خلال الفترة المقبلة.

ووفقًا لبيانات غير رسمية، تستضيف مصر أكثر من مليون سوداني مقيم، من بينهم عدد كبير من الأسر التي تعتمد على المدارس السودانية بشكل رئيسي لتعليم أبنائها ومع إغلاق هذه المؤسسات في الإسكندرية، يُرجّح أن يتصاعد الطلب على حلول بديلة، سواء عبر الالتحاق بمدارس دولية أخرى أو البحث عن خيارات تعليمية عبر الإنترنت ويأتي هذا الضغط في وقت تشهد فيه المنظومة التعليمية المصرية تحديات متزايدة في استيعاب الطلاب الأجانب، ما يفتح الباب أمام نقاشات موسعة حول سياسات التعليم للجاليات.

VOICE of sudanese community
السبت ١١ أكتوبر ٢٠٢٥م - ١٩ ربيع ثاني ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 11 OCT 2025 - ISSUE NO. 55

يعشن في ظروف قاسية بمخيمات تفتقر إلى أبسط مقومات الحياة

«غارديان»: سودانيات تُرِكْن وحيدات في صحراء تشاد

○ متشي «شرق تشاد» – «غارديان»

● في تقريره الطويل عن أوضاع اللاجئين السودانيين، وغالبيتهم العظمى من النساء والأطفال، يقول أحمد: لساعات طويلة كانت مكة إبراهيم محمد، البالغة من العمر ١٨ عاما، تتشبث بمقعدها وهي تهتز في سيارة الإسعاف التي تشق طريقها الموحل نحو المستشفى. كانت في حالة مخاض، تعاني من ألم مبرح بعدما تمزق رحمها، لكنها الآن تُقذف بين الحفر والمنخفضات على الطريق الممتد عبر صحراء تشاد.

أغلب اللاجئين السودانيين، الذين فروا إلى تشاد منذ عام ٢٠٢٣، يعيشون في هذا المشهد القاسي على الكفاف، ومعظمهم من النساء.

مسافات قد تكون قاتلة

يقيم هؤلاء اللاجئون في مخيمات معزولة وسط الصحراء، حيث الماء والغذاء محدودان، ولا فرص عمل، والمساعدة الطبية تبعد مسافات طويلة قد تكون قاتلة.

وكان المستشفى الذي تحتاج إليه مكة، وتديره منظمة أطباء بلا حدود يقع في متشي، وهو أحد المخيمات العديدة شرق تشاد، يبعد أكثر من ساعتين بالسيارة.

تقول مكة: «كنت أصاب بالتهابات متكررة أثناء الحمل واضطررت لزيارة العيادة سبع مرات. وفي إحدى الزيارات بدأ المخاض، لكني لم أستطع الولادة طبيعيا لأن الرحم انهار. انتظرت ساعتين حتى وصلت سيارة الإسعاف، وكل ما أتذكره هو الألم... كان فظيعا لدرجة أنني فقدت وعيي».

كانت والدتها عائشة خميس عبد الله (٤٠ عاما) تخشى أن تفقد ابنتها وحفيدها معا. لكن مكة نُقلت فور وصولها إلى المستشفى إلى غرفة العمليات، حيث أُجريت لها عملية قيصرية طارئة أنقذت حياتها وحياة طفلها مُويس.

تفاقم الخطر

قبل تدفق اللاجئين الحالي، كانت تشاد تمتلك ثاني أعلى معدل وفيات للأمهات في العالم، إلا أن ظروف اللاجئات السودانيات فاقمت الخطر.

في مستشفى أطباء بلا حدود في متشي، حيث تم توليد ٨٢٤ طفلا هذا العام معظمهم في حالات طارئة، يتمكن الأطباء من إنقاذ الكثير، لكنهم يشعرون بقلق شديد تجاه النساء اللواتي لا يصلن إلى المستشفى في الوقت المناسب.

ومنذ اندلاع الحرب الأهلية في السودان قبل عامين، شكّلت النساء والأطفال ٨٦٪ من اللاجئين الذين وصلوا إلى تشاد. ويُقدّر عدد السودانيين الذين تستضيفهم المناطق الشرقية من البلاد بنحو ١,٢ مليون شخص، من بينهم ٤٠٠ ألف فرّوا من الصراع السابق في دارفور.

وكثير من الرجال بقوا في السودان لحماية منازلهم وأراضيهم، وآخرون قتلوا أو أسروا أو أجبروا على القتال. أما القادرون على العمل، فيغادرون بسرعة مخيمات اللاجئين القاحلة في تشاد للبحث عن فرص في العاصمة إنجامينا أو في ليبيا المجاورة.

النساء وحيدات

ويعني ذلك أن النساء يُتركن وحيدات من دون وسيلة لإطعام الأطفال أو المسنين الذين تحت رعايتهن. ولتجنب الاكتظاظ قرب الحدود، نقلت الحكومة التشادية اللاجئين إلى مخيمات أصغر مثل متشي، يضم كل منها نحو ٥٠ ألف شخص، لكنها تقع في مناطق نائية تفتقر إلى الخدمات والفرص. وفي متشي، أنشأت منظمة أطباء بلا حدود مستشفى بدأ بخيام قليلة ثم توسع ليضم غرفة عمليات، لكن لا شيء غير ذلك تقريبا.

لا توجد وظائف، والعائلات تمشي لساعات لجمع الحطب، ويعيش كل فرد على نحو ٩ لترات من الماء يوميا فقط، أي أقل بكثير من الحد الأدنى الموصى به عالميا وهو ٢٠ لترا.

هذا العزل الجغرافي يعني أن المستشفيات تستقبل النساء الحوامل في مراحل خطيرة ومتأخرة. هناك سيارة إسعاف واحدة فقط تغطي المسافة بين مستشفى متشي والعيادة القريبة من مخيم العَلَشة، حيث تعيش مكة ضمن نحو ٥٠ ألف لاجئ.

وقد وثّق فريق أطباء بلا حدود حالات انتظرت فيها نساء يعانين من آلام مبرحة طوال الليل حتى وصول سيارة الإسعاف بعد عبورها طرقا وعرة ووديانا تغمرها السيول خلال موسم الأمطار، ما يقطع الطرق تماما.

حالات الولادة كلها طارئة

تقول الجراحة أليخاندرا كريبوفيتش، من مستشفى أطباء بلا حدود في متشي: «كل حالة نراها هي طارئة تقريبا. بعض النساء يقطعن رحلات طويلة سيرا على الأقدام أو على ظهر حمار للوصول إلى المستشفى. تخيّل أن تكوني في الشهر التاسع من الحمل، في حالة مخاض، وتضطرين للسفر ساعات في عربة يجرها حمار. التأخير هو أخطر عامل، لكن هذه المعاناة بحد ذاتها تؤثر أيضا على الولادة».

كما أن سوء التغذية المتزايد يزيد من خطر المضاعفات أثناء الحمل، بما في ذلك تمزق الرحم، وهي حالة باتت مألوفة لفِرق أطباء بلا حدود.

وبعد عمليتها القيصرية، بقيت مكة في المستشفى لمدة شهرين. كانت تعاني من سوء تغذية أدى إلى إصابة بالعدوى، في حين يخضع طفلها للمراقبة الدقيقة. زوجها غادر إلى مدن أخرى بحثا عن عمل، فباتت مكة تعتمد كليا على والدتها.

الأطفال وسوء التغذية

توسّعت وحدة علاج سوء التغذية لتضم ٦ خيام، وبدأت تستقبل أعدادا تفوق طاقتها. الأطفال يرقدون تحت شبكات البعوض في حر خانق وصمت تام تقريبا، بينما يعمل الطاقم الطبي على تحضير العلاجات ووزن الأطفال باستخدام ميزان بدائي مصنوع من دلو وحبل.

في الحالات الخفيفة، يحصل الأطفال على أكياس بها معجون فول سوداني، وهو غنيّ بالعناصر الغذائية، أما الحالات الشديدة فتعالج بحليب مقوّى يُعطى بانتظام. طفل مكة يُغذى عبر حقنة.

أما صهيبة عبد الله أبو بكر، فابنها سفيان سليمان، البالغ ١١ شهرا، يُغذى عبر أنبوب أنفي. الطفل كان مريضا طوال عام، لكن الأطباء كانوا يعطونه مسكنات فقط من دون تشخيص، حتى قامت الأم بالرحلة الصعبة من العَلَشة إلى متشي. تقول صهيبة: «كل يوم أرى مزيدا من الأطفال ينضمون إلينا في هذه الخيمة. الطعام الذي نحصل عليه رديء، لا يكفي، ولا يحتوي على أي قيمة غذائية».

لو كنا في بيوتنا لتمكّنا من التأقلم. يمكنك زراعة المحاصيل أو العمل لتكسب مالا، لكن هنا نحن نعتمد على ما يُعطى لنا فقط».

وما يُقدَّم لهم هو كمية قليلة من الذرة الرفيعة والزيت والملح، توزع كل شهرين. غذاء فقير يفتقر إلى العناصر الضرورية، والقليل من النقود التي تُمنح لهم لا تكفي لشراء شيء من السوق الأسبوعي، حيث الأسعار مرتفعة بشكل مبالغ فيه.

هاجمها الدعم السريع بالجنينة

وصلت صهيبة أبو بكر إلى تشاد في ٢٠٢٣ بعد أن فرت من مدينة الجنينة حين هاجمتها قوات الدعم السريع في يونيو/حزيران من ذلك العام. ولعدم توفر العمل في تشاد، غادر زوجها إلى ليبيا على أمل جمع المال كي تتمكن العائلة من اللحاق به. تعيش صهيبة أبو بكر الآن مع أقارب زوجها، يتقاسمون ما يتاح من الطعام.

خفض المساعدات الدولية

تقول إنها لاحظت بالفعل انخفاضا في كميات الغذاء الموزعة، وتخشى أن تؤدي الاقتطاعات المفاجئة في ميزانيات المساعدات الدولية من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة ودول أوروبية أخرى إلى تفاقم الوضع.

فرغم أن حرب السودان خلقت أسوأ كارثة إنسانية في القرن الـ٢١، لم تتلق وكالات الأمم المتحدة في تشاد عام ٢٠٢٤ سوى ٦٩٪ من التمويل المطلوب لتلبية الاحتياجات.

وحذر برنامج الأغذية العالمي في يونيو/حزيران الماضي من أنه قد يضطر إلى تقليص المساعدات الغذائية أكثر إذا لم يُقدَّم تمويل إضافي.

لكل منهن قصة مع الألم

في متشي، تجتمع مجموعة من النساء السودانيات تحت شجرة. من بينهن عزة دحية عثمان (٦٥ عاما)، تنسج أوراق النخيل الجافة لتصنع منها منتجات بسيطة تبيعها في السوق. أخريات يبعن أكياسا صغيرة من الفول السوداني أو يعملن لدى مزارعين محليين لا يدفعون أحيانا أجورهن.

لكل واحدة منهن قصتها مع الألم. إحداهن فقدت جنينها بعد أن رفضت العيادات استقبالها رغم معاناتها من آلام المخاض.

تقول عثمان، التي تعاني من ارتفاع ضغط الدم، إن علاج الأمراض المزمنة في المخيمات غير متوفر إلا بعد أن تصل الحالة إلى مرحلة حرجة: «هل عليّ أن أموت حتى أحصل على علاج؟ لقد بحثت وبحثت عن المساعدة، ولم أستطع حتى الحصول على الدواء الذي أحتاجه».

قلق على الفاشر

غادرت عثمان السودان قبل عامين هربا من هجوم قوات الدعم السريع على الجنينة، أول مدينة في دارفور سقطت بأيديهم. واليوم، يعيش الناس في متشي على وقع القلق من أن تستولي هذه القوات على الفاشر، آخر مدينة في دارفور ما زالت تقاومهم. وتزعم قوات الدعم السريع أنها تحارب حكومة سودانية تتكوّن من نخب تجاهلت المهمّشين لعقود، لكن عثمان تردّ بمرارة: «إنهم كاذبون. هم من قتلونا، ولا يمكن أن نعيش تحت حكمهم».

سيطرة قوات الدعم السريع على دارفور، وإنشاؤها إدارة موازية هناك، تعني أن اللاجئين في تشاد لا طريق أمامهم للعودة. والآفاق قاتمة: لا عمل للشباب سوى في مصانع الطوب المحلية أو مناجم الذهب في شمال تشاد، لذلك يهاجر معظمهم بحثا عن فرصة أفضل في أماكن أبعد.

كانت عفاف عبد المالك (٢١ عاما) تعيش حياة مريحة وتعمل في وظيفة حكومية في الفاشر قبل أن يُقتل شقيق زوجها أمام عائلته خلال محاولة قوات الدعم السريع الأولى الفاشلة لاحتلال المدينة عام ٢٠٢٣.

مجهولو المصير

ما يزال شقيقها الأكبر وأختها هناك، لكنها لم تسمع عنهما منذ ذلك الحين ولا تعرف إن كانا على قيد الحياة. حياتها الآن تدور حول البقاء اليومي مع والدتها المسنّة وأختها وابنة أختها الصغيرة، في البحث عن الماء والحطب

لا توجد مدارس للفتاة الصغيرة التي ما زالت تعاني من صدمة مقتل والدها أمام عينيها. وقد حذرت مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين من أن تقليص المساعدات الدولية يهدد برامج التعليم الثانوي، وقد يؤدي إلى حرمان ١٥٥ ألف طفل من الدراسة العام المقبل.

الفتاة التي شهدت مقتل والدها على يد مقاتلي الدعم السريع ما زالت ترتعد خوفا كلما رأت رجلا يركب دراجة نارية، وهو المشهد الذي أعاد إلى ذاكرتها الغارات المفاجئة التي كانت تقتل وتخطف الناس في حيهم.

تقول عفاف: «لا يمكننا نسيان ما رأيناه هناك. ابنة أختي ما زالت تتجمد في مكانها إذا رأت رجلا على دراجة نارية».

يحاولون استعادة الماضي

ورغم كل هذا الألم، تحاول عفاف أن تزرع شيئا من الفرح. فمسكن عائلتها محاط بحديقة صغيرة فيها نباتات وخضروات وبعض الأزهار التي تذكّرهم بـ«سودانٍ كان مزدهرا» بأشجار الليمون والرمان.

ولم تتمكن عفاف من شراء البذور، فكانت تأخذ قصاصات نباتية من الطرقات وتعيد زراعتها في بيتها، تنتظر موسم الأمطار لترى خضرتها تنبض بالحياة.

تقول: «أحيانا في الصباح أحتسي كوب شاي وأنا واقفة في الحديقة. يمنحني ذلك شيئا من السعادة، يعيدني إلى الحياة قبل الحرب ويجعلني أنسى كل ما حدث. أشعر للحظة بأن كل شيء ربما يكون بخير ذات يوم».

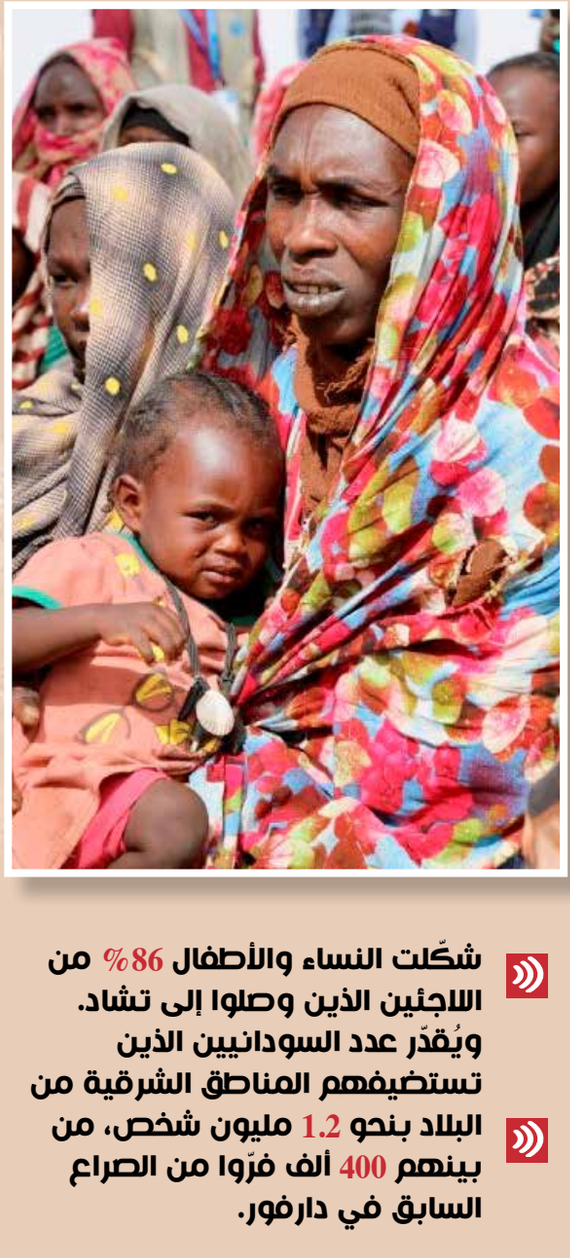

شكّلت النساء والأطفال 86% من اللاجئين الذين وصلوا إلى تشاد. ويُقدّر عدد السودانيين الذين تستضيفهم المناطق الشرقية من البلاد بنحو 1.2 مليون شخص، من بينهم 400 ألف فرّوا من الصراع السابق في دارفور.

كثير من الرجال بقوا في السودان لحماية منازلهم وأراضيهم، وآخرون قُتلوا أو أُسروا أو أُجبروا على القتال. أما القادرون على العمل، فيغادرون بسرعة مخيمات اللاجئين القاحلة في تشاد للبحث عن فرص في العاصمة إنجامينا أو في ليبيا المجاورة.

مخيمات أصغر مثل متشي، يضم كل منها نحو 50 ألف شخص، لكنها تقع في مناطق نائية تفتقر إلى الخدمات والفرص.

VOICE of sudanese community
السبت ١١ أكتوبر ٢٠٢٥م - ١٩ ربيع ثاني ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 11 OCT 2025 - ISSUE NO. 55

عند ملتقى البحر والبر يرقد «صانع المدن» (إيلا) في قبره لكن إرثه يبقى إلى الأبد

دموع الوفاء تُغرق ملعب بورتسودان

○ **بورتسودان - «فويس»**

● في صباح يوم الاثنين ٦ أكتوبر، غادر الدكتور محمد طاهر إيلا، آخر رئيس وزراء في عهد الرئيس السابق عمر البشير، هذا العالم بعد صراع طويل مع المرض في العاصمة المصرية القاهرة، عن عمر ناهز ٧٤ عاماً.

لم يكن رحيله مجرد خبر سياسي عابر، بل كان لحظة توقفت فيها نبضات مدينة بورتسودان بأكملها، لتتحول إلى بحر من الدموع والدعوات صباح اليوم في ملعبها الرياضي الكبير، حيث أقيمت صلاة الجنازة المهيبة اليوم، وشملت آلافاً من أبناء الشرق الذين جاؤوا ليودعوا "الوفي"، الرجل الذي جعل من ولايتهم قصة حب للأرض والبحر والإنسان. كان الملعب، الذي يشهد عادةً صخب مباريات كرة القدم، يوماً مختلفاً تماماً. تحت شمس الشرق الحارقة، امتلأ الملعب بالناس، رجالاً ونساءً وأطفالاً، ونكست الأعلام في الولاية؛ في رثاء لمن كان أكثر من مجرد سياسي؛ كان أباً للجميع. "د. إيلا لم يكن والياً، بل كان قلباً ينبض بألم أهل الشرق"، يقول أحمد عمر، معلم في إحدى مدارس بورتسودان التي بناها الراحل بيده. دموعه تترقرق وهو يتذكر كيف أصر إيلا، خلال فترة ولايته لولاية البحر الأحمر التي امتدت لعشرة أعوام، على إدخال الأطفال إلى التعليم الإلزامي، مقاتلاً الأمية كعدو شخصي. كان يقول إيلا: "كل طفل يترك المدرسة، هو جرح في جسد الوطن". اليوم، أبناء الولاية يقرأون بفضله، ويدعون له بالرحمة في صلاتهم.

ولد إيلا عام ١٩٥١ في قرية جبيت بولاية البحر الأحمر، من قبيلة الهدندوة – العريقة ضاربة في أعماق الأرض كجبال البحر الأحمر – ونشأ وسط رمال الشرق وأمواج البحر الأحمر، ليحمل في قلبه حباً لا ينتهي لأرضه. بعد دراسته في جامعة الخرطوم حيث حصل على بكالوريوس الاقتصاد، ثم الماجستير في جامعة كارديف بالمملكة المتحدة، عاد إيلا ليصبح احد أشهر التنفيذيين في السودان، ثم يتقلد المناصب "وزير للطرق والجسور، والي البحر الأحمر، والي الجزيرة ثم رئيس وزراء في آخر عهد الانقاذ". لكن أجمل فصول حياته كانت في البحر الأحمر، حيث أطلق عليه أهل المنطقة لقب "السبداير". حول فيها الآلام إلى أمل، مدارس أضاءت عقول آلاف الأطفال الذين كانوا يرعون الغنم قبل أن يمسكوا بالأقلام. "قدم كل شيء"، يردد الجميع، وكأن الكلمة ليست مبالغة، بل حقيقة محفورة في ذاكرة الشرق. رئيس مجلس السيادة، الفريق أول عبدالفتاح البرهان، قدم أمس واجب العزاء، مشيداً بمسيرة إيلا الحافلة بالعطاء والبذل في خدمة السودان. لكن في قلوب أهل الشرق، إيلا كان رمزاً للوفاء الذي يتجاوز السياسة. اليوم، وهم يعودون إلى بيوتهم، يحملون معهم ليس الحزن فقط، بل إلهاماً؛ فذكراه الطيبة ستظل مصباحاً يستنيرون به، يذكرهم بأن الخدمة الحقيقية هي تلك التي تبني الأجيال، لا الجدران. في بورتسودان، حيث يلتقي البحر بالأرض، رحل رجل، لكن إرثه يبقى... إلى الأبد.

تسمية مستشفى القلب ببورتسودان باسم محمد طاهر إيلا تكريمًا لمسيرته التنموية

● أعلن والي ولاية البحر الأحمر الفريق ركن مصطفى محمد نور عن تسمية مستشفى القلب الجديد ببورتسودان باسم الدكتور محمد طاهر إيلا، تقديرًا لمسيرته الحافلة في التنمية والبناء، مشيرًا إلى أن المستشفى تم تصميمه وفق أحدث المواصفات الهندسية والطبية، ومن المقرر افتتاحه خلال الأيام المقبلة.

جاء ذلك خلال كلمة الوالي في مراسم تأبين فقيد البلاد الدكتور محمد طاهر إيلا، التي أقيمت بمدينة بورتسودان، بمشاركة واسعة من القيادات الرسمية والمجتمعية.

وأكد الوالي أن إطلاق اسم إيلا على المستشفى يُعد أقل ما يُقدَّم لرمز وطني أسهم بجهده وفكره في تطوير ولاية البحر الأحمر، وجعل من مدينة بورتسودان نموذجًا للتنمية والإعمار. من جانبه، قال الناظر محمد الأمين ترك، ناظر عموم قبائل الهدندوة ورئيس المجلس الأعلى لنظارات البجا والعموديات المستقلة، إن الراحل الدكتور إيلا يُعد من الرموز الوطنية البارزة التي قدمت الكثير في مجال التنمية والخدمة العامة، مضيفًا:

وفي ذات السياق، عبّر الشيخ صالح أحمد عبد الحفيظ – نيابة عن الأئمة والدعاة – عن خالص تعازيه لأسرة الفقيد وعموم قبائل البجا وشعب السودان والأمة العربية والإسلامية، مؤكدًا أن البلاد بحاجة إلى قيادات مثل الدكتور إيلا، الذين جمعوا بين الإخلاص والكفاءة والإنجاز.

وأشار إلى أن الراحل أولى اهتمامًا كبيرًا بعمارة وصيانة المساجد، حيث خصص ميزانية لذلك خلال فترة توليه المسؤولية، وتمت صيانة أكثر من ستين مسجدًا في ولايته، ما يجسد اهتمامه بالتنمية الروحية والمجتمعية جنبًا إلى جنب مع التنمية العمرانية.

VOICE of sudanese community
السبت ١١ أكتوبر ٢٠٢٥م - ١٩ ربيع ثاني ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 11 OCT 2025 - ISSUE NO. 55

محافظ المركزي السوداني يتحدث عن مستقبل الجنيه وقطاع الذهب

دخلنا فعلياً في مرحلة إعادة الإعمار

يصعب الوصول إليها لإكمال عملية الحصر.

○ الخرطوم - فتح الرحمن شبارقة

● قال محافظ بنك السودان المركزي برعي الصديق إن البنك تدخل سريعا لاحتواء التذبذب الأخير في سعر الصرف، والذي وصفه بأنه «مؤقت ومحدود» ونتج عن تحركات تراجع في أسعار سعر السوق الموازية.

وأضاف، في حوار مع الجزيرة نت، أن ما حدث مؤخرا لم يكن نتيجة ضعف في إدارة الأزمة، بل بسبب ظروف استثنائية تمّت معالجتها بالفعل، موضحا أن الجنيه السوداني سيستعيد توازنه تدريجيا خلال الفترة المقبلة بفضل الإجراءات التي اتُّخذت.

وشدّد على أن البنك المركزي «يمارس دوره بكفاءة» ولم يتوقف عن مراقبة السوق أو التدخّل عند الضرورة، وقال «سنواصل الحفاظ على استقرار سعر الصرف كأولوية قصوى للسياسة النقدية التي ينفذها البنك المركزي».

وبشأن تأثير التراجع في قيمة الجنيه السوداني على الاستيراد، أفاد الصديق بأنه تم اتخاذ إجراءات لتخصيص النقد الأجنبي للسلع الإستراتيجية والضرورية، مؤكدا عدم وجود نقص في الأساسيات مثل القمح والوقود والدواء، وأن «الوضع الآن تحت السيطرة الكاملة». وإلى نص الحوار:

○ ما الأسباب التي أدت للتراجع المفاجئ في قيمة الجنيه السوداني بعد استقرار نادر لسعر الصرف في ظل الحرب لأكثر من عام؟

- الاستقرار الذي شهده سعر الصرف لأكثر من عام لم يكن صدفة، بل نتيجة سياسات نقدية محكمة وعمليات مراقبة دقيقة من البنك المركزي للأسواق.

أما التراجع الأخير فهو مؤقت ومحدود، نتج عن تحركات مؤقتة في السوق الموازي وتدخل البنك المركزي فورا، وتم احتواء التذبذب بصورة كبيرة، وسنواصل الحفاظ على استقرار سعر الصرف كأولوية قصوى للسياسة النقدية التي ينفذها البنك المركزي.

يقولون إنه لا يوجد طلب حقيقي على الدولار باعتبار أن الاستيراد نفسه لم يعد كما كان في السابق، فمن هم الذين يؤثر طلبهم على الدولار ويخفض قيمة الجنيه؟ صحيح أن الاستيراد ربما تراجع قليلاً في بداية الحرب، لكن الآن الأوضاع مختلفة تماما، ويمكن القول إننا دخلنا فعليا في مرحلة إعادة الإعمار التي بدورها تزيد الطلب على الاستيراد وبالتالي النقد الأجنبي.

○ ما هو دور البنك المركزي في وقف هذا التدهور؟ وما مدى تحمله مسؤولية ما حدث؟

- البنك المركزي يمارس دوره بكفاءة، ولم يتوقف يوما عن مراقبة السوق أو التدخل عند الضرورة.

طبقنا سياسة نقدية مرنة، ورفعنا مستوى التنسيق مع وزارة المالية والتخطيط الاقتصادي ووزارات القطاع الاقتصادي والأجهزة الأمنية والعدلية للمحافظة على استقرار نقدي معقول في ظل الأوضاع الضاغطة التي فرضتها الحرب، وكان نتاج كل ذلك هو المحافظة على استقرار سعر الصرف لفترة أكثر من عام وتعتبر الفترة الأطول التي يشهد فيها سعر الصرف استقرارا حتى قبل الحرب.

ما حدث مؤخرا لم يكن قط نتيجة ضعف في إدارة الأزمة، بل بسبب ظروف استثنائية، تمت معالجتها بالفعل، ونؤكد أن الجنيه السوداني سيستعيد توازنه تدريجيا خلال الفترة المقبلة بفضل الإجراءات التي اتُخذت، والبنك المركزي يعمل ضمن منظومة مؤسسية متكاملة في الدولة.

استبعد اقتصاديون أن تؤدي قرارات لجنة الطوارئ الاقتصادية إلى النتائج المرجوة، فهل أوقفت هذه المعالجات تراجع العملة الوطنية أو تهريب الذهب؟

لجنة الطوارئ الاقتصادية تعمل تحت إشراف مباشر من السيد رئيس الوزراء، وبمشاركة البنك المركزي والوزارات ومؤسسات الدولة ذات الصلة، وهي تتخذ قرارات مبنية على بيانات دقيقة وقراءة موضوعية للسوق.

هذه المرة، التنفيذ صار أكثر صرامة، والرقابة الميدانية نعتقد أنها أكثر فعالية. ولذلك، نحن واثقون من أن نتائج المعالجات ستظهر تباعا، لأننا لا نكرر التجارب السابقة بل نحكم آليات التنفيذ ونربطها بخطط واقعية قائمة على التنسيق المتكامل بين أجهزة الدولة الاقتصادية والأمنية والعدلية.

○ ثمة لغط كثير حول الذهب وتهريبه، وتهرب مصدريه من توريد عائداته لبنك السودان، ما حقيقة هذا الأمر؟

- دعني أبدأ بالجزئية الأخيرة، الحديث عن عدم توريد حصائل صادر الذهب (عائدات بيع وتصدير الذهب) غير صحيح جملة وتفصيلا، لأن صادر الذهب يتم بطريقة الدفع المقدم، أي أن قيمة الحصيلة يتم تحويلها لصالح المصدر في البنك الذي يتعامل معه مقدما قبل أن تتم عملية الصادر، وبالتالي لا مجال للحديث عن عدم توريد عائدات صادر الذهب.

○ ما مدى تأثير هذا التراجع في قيمة الجنيه السوداني على الصادرات السودانية وعلى الاستيراد؟

- التأثير كان محدودا ومؤقتا، وبالنسبة للصادرات في الأوضاع الطبيعية عند تخفيض قيمة العملة تصبح المنتجات السودانية أكثر قدرة على المنافسة في الأسواق الخارجية، وهذا يُعد ميزة نسبية ولكن ليس دائما، لا سيما إذا كان الانخفاض كبيرا ويؤثر على تكلفة إنتاج الصادرات، والصادرات السودانية لم تتأثر فقط بسعر الصرف، بل بعوامل أخرى أيضا ناتجة عن الحرب. أما بالنسبة للاستيراد، فقد تم اتخاذ إجراءات لتخصيص النقد الأجنبي للسلع الإستراتيجية والضرورية، وبالتالي لا يوجد نقص في الأساسيات مثل القمح والوقود والدواء، والوضع الآن تحت السيطرة الكاملة.

○ ثمة حديث عن وجود تداول للعملة السودانية الملغاة، وبالتالي عدم جدوى استبدال العملة الذي قمتم به وكلف الخزانة ملايين الدولارات.

- هذه مجرد شائعات لا أساس لها من الصحة.

المرحلة الأولى من عملية استبدال العملة تمت بنجاح تام، وبتنسيق محكم بين أجهزة الدولة عبر لجنة عليا تم تكوينها للإشراف على العملية، ليس هنالك تداول لفئات ملغاة، ولكن ما قمنا به في الواقع هو استبدال تدريجي للعملة، بدأ في مرحلته الأولى بثماني ولايات كانت الظروف الأمنية فيها مهيئة لعملية الاستبدال، وتم سحب بعض الطبعات القديمة من التداول من فئتي الألف و٥٠٠ جنيه وطرح طبعات جديدة أكثر أمانا لتعزيز الثقة في العملة الوطنية وتقليل التعاملات النقدية خارج البنوك عبر تحديد سقف للسحب النقدي. أما الولايات التي لم تجر فيها عملية الاستبدال حتى الآن، فما زالت هذه الفئات سارية فيها بأمر البنك المركزي، وبالتالي ليس هنالك تداول لفئات ملغاة، لأن إلغاء الفئات يعني أنها خارج النظام المصرفي ولا يعترف بها في التعاملات الرسمية وهذا ليس الواقع.

هذه العملية كانت ضرورية لحماية العملة الوطنية من التزييف بعد النهب الواسع الذي تعرضت له البنوك وشركة مطابع السودان للعملة بواسطة المتمردين.

عملية الاستبدال ستكتمل لاحقا في جميع الولايات التي لم تشملها المرحلة الأولى، وسيتم استبدال الطبعات القديمة من فئتي الألف و٥٠٠ جنيه بالكامل وإعلانها غير مبرئة للذمة.

○ لماذا لم يكن لمحفظة السلع الإستراتيجية دور حاسم كما كان متوقعا لوقف تراجع الجنيه السوداني؟

- المحفظة أدت دورها بكفاءة عالية طوال فترة عملها التي استمرت لأكثر من عام حتى الآن، وهي التي حالت دون أي أزمات في الوقود رغم ظروف الحرب.

وساهمت في استقرار سعر الصرف، حيث تم توفير (مايعادل ١,١ مليار دولار) لشراء الوقود كان سيتم توفيرها من السوق الموازي في غياب المحفظة.

عمل المحفظة تكاملي وليس منفردا، وهي أداة من أدوات الاستقرار وليست بديلا عن السياسات النقدية والاقتصادية.

○ هل يوجد تقديرات واقعية لحجم الأموال والأصول التي فقدها البنك المركزي والبنوك بفعل احتلال قوات الدعم السريع لها؟

- نعم. يتم توثيق كل الأصول المنهوبة بواسطة النيابة العامة، لكن لا يمكن إعطاء أي أرقام في هذه المرحلة لأن الحصر ما زال مستمرا، وما زال ثمة مناطق

○ هل يعتمد البنك المركزي السوداني الدفع عبر التطبيقات الإلكترونية؟

- بكل تأكيد. السودان يُعد من الدول الرائدة في الدفع الإلكتروني في المنطقة منذ عام ٢٠٠٤، والآن أغلب المعاملات المالية تتم باستخدام التطبيقات الإلكترونية ووسائل الدفع الإلكتروني الأخرى، كما تم ربط التطبيقات بنظام المدفوعات الحكومية، ويجري العمل على تحديث القوانين لضمان سلامة العمليات الإلكترونية. هذا هو مستقبل التعاملات المالية في السودان. لدينا الثقة في أن الجهاز المصرفي سيعود أقوى وأكثر كفاءة مما كان.

○ كيف هي علاقة البنك المركزي السوداني بالمنظومة المالية الدولية؟

- العلاقات قائمة ومستقرة، ونحن نحافظ على خطوط تواصل فعّالة مع المؤسسات المالية الدولية والإقليمية، والآن بنك السودان المركزي يترأس الدورة الحالية لمجلس محافظي المصارف المركزية ومؤسسات النقد العربية، ويشارك البنك بصورة فاعلة في الأنشطة والفعاليات على المستوى الإقليمي والدولي.

○ في ظل المتاعب الكبيرة للبنوك السودانية بسبب الحرب، هل أنت متفائل بإمكانية تعافي ونهوض القطاع المصرفي في السودان مجددا؟

- نعم، وبكل وضوح.

○ القطاع المصرفي السوداني أظهر مرونة غير مسبوقة في ظل أصعب الظروف، واستمر في تقديم الخدمات المصرفية الضرورية أثناء اندلاع الحرب في وقت كانت فيه التوقعات تشير إلى انهيار كامل للجهاز المصرفي.

- خطة التعافي بدأت فعلاً من خلال إجازة مجلس الوزراء لقانون جديد لتنظيم العمل المصرفي يمنح البنك المركزي صلاحيات واسعة لمعالجة أوضاع المصارف، وتم إدراج استقلالية البنك المركزي في الوثيقة الدستورية.

لدينا الثقة في أن الجهاز المصرفي سيعود أقوى وأكثر كفاءة مما كان لأننا تعلمنا من الأزمة ونؤسس لمرحلة مصرفية جديدة تكون فيها البنوك أكثر صلابة وقدرة على امتصاص الأزمات.

محافظ بنك السودان:

لا يوجد نقص في الأساسيات مثل القمح والوقود والدواء

نطوّر آلية جديدة لتسعير الذهب داخليا بالتنسيق مع جهات حكومية بما يقلل الفجوة مع السعر العالمي ويحدّ من التهريب

تم ربط التطبيقات بنظام المدفوعات الحكومية، ويجري العمل على تحديث القوانين لضمان سلامة العمليات الإلكترونية

ليس هناك تداول لفئات ملغاة من الجنيه .. وانما هو استبدال تدريجي للعملة.

الجهاز المصرفي سيعود أقوى وأكثر كفاءة مما كان.

هل تسبب الفيضان الأخير في انهيار الثروة الحيوانية بالسودان؟

○ الخرطوم - معاذ أحمد

● بالتزامن مع موجات الفيضانات التي ضربت مناطق عديدة بالسودان في مطلع أكتوبر/تشرين الأول الجاري، جراء ارتفاع منسوب نهر النيل ورافديه، انتشرت ادعاءات على منصات التواصل الاجتماعي تفيد بأن الفيضان قضى على قطاع الثروة الحيوانية في البلاد.

وترافق ذلك مع انتشار مقاطع فيديو زعم ناشطون أنها توثق انجراف أعداد كبيرة من الأبقار باتجاه مصر، مما أثار جدلا واسعا على المنصات الرقمية، إثر تضرر الثروة الحيوانية التي كانت تتجاوز ١٣٨ مليون رأس موزعة على مختلف الولايات السودانية.

فهل هذه حقيقة أم تهويل إعلامي وقت الكوارث؟ وعلام استند ناشرو هذه المعلومات؟ وهل تسبب الفيضان بهذه السرعة في إضعاف أغنى الدول العربية والأفريقية من حيث ثروته الزراعية والحيوانية والمعدنية؟ وهل فعل الفيضان ما لم تستطع الحرب المستمرة فعله منذ ٣ سنوات؟

في هذا التقرير، يكشف فريق «الجزيرة تحقق» السياق الأصلي الفيديوهات التي حققت انتشارا واسعا على مواقع التواصل، وأثارت العديد من المخاوف تجاه واحد من أهم القطاعات الاقتصادية الضخمة في السودان.

أبقار تسبح في الشوارع

وانتشر مقطع فيديو على منصتي «فيسبوك» و«تيك توك» على نطاق واسع، إذ زعم ناشطون عرب أنه يظهر أبقارا غارقة وسط المياه في شوارع السودان جراء الفيضان.

لكن البحث العكسي قادنا إلى نسخة قديمة لنفس المقطع منشورة في أغسطس/آب الماضي، على أنها من فيضانات باكستان، مما يعني أنه غير حديث ولا علاقة له بفيضان النيل في السودان.

انجراف إلى مصر

أما هذا المقطع فهو من بين الأكثر تداولا على منصات التواصل الاجتماعي المختلفة، إذ زعم مصريون أنه يوثق جرف مياه الفيضان عشرات الأبقار من السودان باتجاه الأراضي المصرية، حتى أن بعض الحسابات اعتبرته دليلا واضحا على انهيار الثروة الحيوانية هناك. وبالبحث، يتبين أن الحقيقة مغايرة تماما، إذ أن الفيديو قديم وله نسخة منشورة على تيك توك في ٢٧ أغسطس/آب ٢٠٢٥، ويعود لآثار الأضرار بسبب ارتفاع منسوب مياه نهر تشيناب في باكستان قبل نحو شهرين، ولا علاقة له بالسودان من قريب أو بعيد.

تماسيح في الشوارع

كما تداول ناشطون مقطع فيديو آخر ادعوا أنه يظهر أعدادا كبيرة من التماسيح إلى جانب الأبقار في شوارع ولايات السودان بسبب الفيضان. لكن فريق «الجزيرة تحقق» أجرى بحثا موسعا حول الفيديو، في حين كشفت الأدوات المتخصصة في كشف الزيف العميق أن الفيديو أنتج بواسطة تقنيات الذكاء الاصطناعي، مما يعني أنه مفبرك ولا يعود إلى فيضانات السودان الأخيرة على عكس هذه الادعاءات. كما توصل الفريق إلى أن الفيديو نشر للمرة الأولى في ٢٦ سبتمبر/أيلول على حساب باكستاني يحمل اسم (Abdul Waheed) على تيك توك دون الادعاء أنه التقط في السودان. ومن خلال التحليل البصري للمقاطع المنشورة على الحساب، يتبين أنه ينشر فيديوهات مثيرة مشابهة وعادة ما تحصد مئات ملايين المشاهدات.

حقيقة الفيديوهات

ويتبين أن مقاطع الفيديو المتداولة في سياق المادة، بعضها مضلل وقديم، والآخر منتج بالذكاء الاصطناعي، ولا يمكن أن تعتبر دليلا على انهيار قطاع كبير بحجم الثروة الحيوانية في السودان، إذ إن البيانات الرسمية تنفي قطعا صحة هذه الادعاءات.

وذكرت وزارة الثروة الحيوانية في منشور عبر صفحتها الرسمية بفيسبوك، أمس الأربعاء، جاء فيه «ظل قطاع الثروة الحيوانية متماسكا على الرغم من الظروف التي يشهدها السودان (الحرب الدائرة) ولا يزال يساهم في دعم الخزينة القومية من خلال الصادرات والاكتفاء الذاتي من اللحوم الحمراء».

ويعتبر السودان من الدول الأولى في مجال تصدير الثروة الحيوانية، وهو قطاع اقتصادي ضخم، لكنه تعرض لضربة كبيرة بسبب الحرب التي أصابت مناطق الإنتاج وعطلت عمليات التصدير، في ظل تقارير تفيد بأن ٤ ملايين رأس من الماشية غادرت البلاد وسط المعارك بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع.

ورغم مشاهد الخراب والدمار، تبدو ملامح التماسك حاضرة في قطاع الثروة الحيوانية السوداني، فالتجار يتلمسون طريق العودة إلى السوق، والحكومة تؤكد استعادة تدريجية للقدرة الإنتاجية، وفي بلد يعيش ملايين من سكانه على تربية الماشية وتصديرها، يظل هذا القطاع بالنسبة لهم أكثر من مجرد مصدر دخل، بل ركيزة للاستقرار الاقتصادي والاجتماعي.

VOICE of sudanese community
السبت ١١ أكتوبر ٢٠٢٥م - ١٩ ربيع ثاني ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 11 OCT 2025 - ISSUE NO. 55

«العفو الدولية» و«هيومن رايتس» : إدانة الجنائية الدولية لـ«كوشيب»

جرس إنذار لمرتكبي انتهاكات السودان

○ لاهاي - «فويس»

● قالت منظمتا العفو الدولية (أمنستي) وهيومن رايتس ووتش إن إدانة المحكمة الجنائية الدولية زعيم مليشيا الجنجويد السابق علي محمد علي عبد الرحمن، المعروف بـ«علي كوشيب»، نقطة تحول في مسار العدالة الدولية.

وأشارتا -في بيانين منفصلين- إلى أن الإدانة رسالة تحذير واضحة للمتورطين في الانتهاكات الجسيمة بحق المدنيين بالسودان، خاصة مع استمرار النزاع الدامي في البلاد.

ودانت المحكمة الجنائية الدولية، في حكم تاريخي صدر الاثنين كوشيب بـ٢٧ تهمة تتعلق بجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية ارتُكبت خلال الهجمات «الوحشية» على قرى في غرب دارفور بين عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٤ شملت القتل والاغتصاب والتهجير القسري والاضطهاد العرقي.

ويُعد هذا الحكم الأول من نوعه في قضايا السودان منذ إحالة ملف دارفور إلى المحكمة الدولية عام ٢٠٠٥.

وقالت منظمة العفو الدولية إن «هذا الحكم الذي طال انتظاره يمثل خطوة مهمة نحو تحقيق العدالة لضحايا الجرائم في دارفور ويجب أن يكون جرس إنذار لمن يواصلون ارتكاب انتهاكات في ظل الصراع المستمر بالسودان».

وطالبت المنظمة مجلس الأمن الدولي بتوسيع ولاية المحكمة الجنائية الدولية لتشمل جميع أنحاء السودان، وليس دارفور وحدها، حتى يتسنى مساءلة كل من تورط هناك في جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية.

من جهتها، شددت هيومن رايتس ووتش على أن الحكم يوفر للمجتمعات المحلية التي أرهبتها مليشيا الجنجويد أول فرصة لرؤية العدالة تتحقق. وأكدت أن النزاع الحالي في السودان يخلق أجيالا جديدة من الضحايا ويزيد معاناة من تعرضوا للانتهاكات في الماضي.

ودعت المنظمة إلى دعم جهود المحكمة الجنائية الدولية وتعزيز المسارات القضائية الوطنية والدولية لملاحقة الجناة، بما في ذلك توسيع ولاية المحكمة ونقل القضايا إلى محاكم دولية بموجب مبدأ الولاية القضائية العالمية.

ورغم إصدار المحكمة الجنائية الدولية مذكرات توقيف بحق مسؤولين كبار، منهم الرئيس السوداني السابق عمر البشير، ووزير الدفاع عبد الرحيم محمد حسين، ووزير الدولة أحمد هارون، فإن هؤلاء لا يزالون بعيدين عن المثول أمام المحكمة.

وطالبت هيومن رايتس ووتش السلطات السودانية بتسليم المطلوبين فورا، بينما شددت العفو الدولية على ضرورة دعم الدول الأعضاء لجهود المحكمة وعدم الرضوخ للضغوط الدولية أو العقوبات المفروضة عليها.

يأتي هذا الحكم وسط تصاعد النزاع بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع، والذي تسبب في سقوط آلاف الضحايا ونزوح أكثر من ١٠ ملايين شخص، بحسب الأمم المتحدة، وسط انتهاكات واسعة في مناطق مختلفة من البلاد.

وشددت المنظمتان أن إدانة كوشيب تذكير بأهمية العدالة الدولية، وأنه لا مفر من المحاسبة مهما طال الزمن. ودعتا المجتمع الدولي والدول الأعضاء في المحكمة الجنائية الدولية لإبداء الدعم الكامل للمحكمة، وتكثيف التعاون وتوفير التمويل وضمان توقيف الجناة، حتى لا يضطر ضحايا السودان إلى انتظار عقود أخرى من أجل الإنصاف.

المنظمتان رأتا أن إدانة كوشيب نقطة تحول في مسار العدالة الدولية (الفرنسية)

جدل حقوقي بعد إدانة «الجنائية» لقائد الجنجويد

رئيس هيئة «محامو دارفور» رحب بإدانة «كوشيب»، وعد الخطوة إنصافا للضحايا وأسرهم (رويترز)

مثول علي كوشيب المتهم بارتكاب جرائم حرب في دارفور أمام المحكمة الجنائية الدولية

نبيل أديب : جرائم الإبادة و الحرب لم يكن يشملها القانون السوداني وتمت إضافتها في 2009

○ النور أحمد النور

● أدانت الدائرة الابتدائية الأولى بالمحكمة الجنائية الدولية القائد السابق لمليشيات الجنجويد علي محمد علي عبد الرحمن، المعروف بـ«علي كوشيب»، بارتكاب ٢٧ تهمة من جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية في إقليم دارفور غربي السودان، ما أثار جدلا قانونيا وسط الحقوقيين السودانيين.

ومنحت المحكمة المجني عليهم حق المطالبة بجبر الضرر الذي وقع عليهم من الجرائم المنسوبة «لكوشيب»، وأرجأت إصدار عقوبة بحقه لوقت لاحق.

ويُعد هذا الحكم الأول من نوعه في الجرائم التي ارتُكبت بإقليم دارفور، ويأتي عقب تحقيق شامل بدأ بعد إحالة مجلس الأمن لملف الإقليم للمحكمة في العام ٢٠٠٥، تبعته محاكمة اعتمد الادعاء فيها على شهادات ٨١ شاهدا و١٥٢١ قطعة من الأدلة قُدّمت إلى الدائرة.

وقالت المحكمة إن الجلسة ستعقد لتلقي أي أدلة إضافية خلال الأسبوع الممتد من ١٧ إلى ٢١ نوفمبر/تشرين الثاني المقبل وبعد ذلك ستبدأ الدائرة مداولاتها، ليُحدد لاحقا موعد جلسة علنية لإصدار قرارها بشأن العقوبة.

وذكرت رئيسة الدائرة الأولى في المحكمة -القاضية جوانا كورنر- أن الدائرة حللت الأدلة التي قُدّمت ونوقشت أمامها أثناء المحاكمة، ووجدت أن علي كوشيب مذنب بما لا يدع مجالا للشك، بصفته مرتكبا مباشرا لجرائم القتل والتعذيب بوصفهما جرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب، فضلاً عن جريمة الاعتداء على الكرامة الشخصية بوصفها جريمة حرب، بالإضافة إلى مسؤوليته عن الاغتصاب وتدمير الممتلكات.

عقوبات مرتقبة

وأوضحت القاضية كورنر -خلال تلاوة الحكم- إن كوشيب «مذنب بارتكاب ٢٧ تهمة من جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية في مناطق كتم وبنديسي ومكجر وداليج خلال الفترة من أغسطس/آب ٢٠٠٣ إلى أبريل/نيسان ٢٠٠٤».

وذكرت القاضية أن الدائرة الأولى لم تصدر إدانة في ٤ تهم أخرى وُجهت إلى «كوشيب»، نظرا إلى أن السلوكيات الإجرامية الكامنة وراءها كانت مشمولة بالفعل في تهم أخرى أُدين المتهم بارتكابها.

وأشارت إلى أن الدائرة ستصدر عقوبة الجرائم التي أُدين بها، حيث يحق للقضاة أن يفرضوا عقوبة بالسجن، إضافة إلى الغرامة ومصادرة العائدات والممتلكات والأصول.

ودعت الأطراف والمشاركين إلى تقديم أي طلب لأدلة إضافية في موعد أقصاه ٢٠ أكتوبر/تشرين الأول الجاري.

ويمكن للأطراف والمشاركين تقديم مذكراتهم الخطية بشأن العقوبة حتى ٣ نوفمبر/تشرين الثاني المقبل، متضمِّنة أي حجج تتعلق بالظروف المشدِّدة أو المخففة.

جدل قانوني

من جانبه، قال الخبير القانوني نبيل أديب للجزيرة نت إن صدور قرار من الدائرة الابتدائية بالمحكمة الجنائية الدولية سيشجع المدعي العام للمحكمة للمطالبة بتسليم ٤ متهمين سودانيين إلى المحكمة.

ورأى أديب أن المحكمة الجنائية الدولية دورها تكميلي، لكن النظام العدلي كان تحت ظل السلطة في عهد الرئيس السابق عمر البشير لذلك لم يحيل ملف الاتهامات للقضاء، كما أن جرائم الإبادة وجرائم الحرب والجرائم ضد الانسانية لم يكن يشملها القانون السوداني، ما أدى إلى إحالتها للمحكمة الدولية، قبل أن يتم إضافة الجرائم الـ٣ في القانون الوطني في العام ٢٠٠٩.

ويشرح الخبير أديب أن ملف البشير يختلف عن لائحة اتهامات «علي كوشيب» لأن الرئيس السابق، اتهم بصفته القيادية ومسؤوليته في الدولة وليس فاعلا بارتكاب جريمة بطريقة مباشرة.

وفي السياق ذاته أوضح الخبير القانوني هاني تاج السر أن دور علي «كوشيب» في جرائم دارفور كان هامشيا وأن المحكمة الدولية أهدرت العدالة بالتباطؤ نحو ٣ سنوات قبل أن تصدر حكمها الأولي الذي يمكن أن يطعن فيه المدان خلال ٣٠ يوما.

وحسب تصريح تاج السر للجزيرة نت فإن النظر في هذه القضية كان يمكن أن يتم في داخل السودان لأن القضاء السوداني مؤهل وقادر وراغب في تحقيق العدالة، وأن القانون يتضمن نصوصا تحاكم هذه الاتهامات.

ورأى أن النظام العدلي إذا كان متهما بالانصياع للسلطة في عهد النظام السابق، فإن نظام البشير سقط منذ العام ٢٠١٩ ولم تقدم أي قضية ضده بارتكاب جرائم في دارفور في المحاكم الوطنية وأن هذا الأمر لا يزال ممكنا لأن دور الجنائية الدولية يجب أن يكون مكملا للقضاء الوطني وليس بديلا عنه.

إنصاف للضحايا

وفي المقابل رحب رئيس هيئة محامو دارفور صالح محمود بإدانة «كوشيب»، وعد الخطوة إنصافا للضحايا وأسرهم ويؤكد أن مثل هذه القضايا لا تسقط بالتقادم ولا يجوز العفو فيها. وطالب محمود خلال مقابلة مع الجزيرة مباشر بتسليم البشير والمتهمين الآخرين للجنائية الدولية لمحاكمتهم لأن القضاء السوداني يحتاج إلى إصلاح، كما تتطلب التشريعات الوطنية تعديلات حتى تتواءم مع القانون الدولي.

وتطالب المحكمة الدولية بمثول عمر البشير، ووزير الدفاع السابق عبد الرحيم محمد حسين ووزير الدولة للداخلية السابق أحمد هارون، حيث تتهمهم بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في دارفور.

كما تطالب المحكمة بمثول عبد الله بندا، القيادي في «حركة العدل والمساواة»، لاتهامه بارتكاب جرائم حرب بالهجوم على البعثة المشتركة للأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي في دارفور «يوناميد» في سبتمبر/أيلول ٢٠٠٧ ما أدى إلى مقتل ١٢ جنديا من البعثة.

من هو علي كوشيب؟

وسلّم علي كوشيب -الذي كان مطلوبا أيضا- نفسه طواعية إلى سلطات أفريقيا الوسطى قبل أن يُنقل إلى المحكمة في ٩ يونيو/حزيران ٢٠٢٠، حيث بدأت إجراءات محاكمته في الدائرة التمهيدية.

وقالت القاضية جوانا كورنر إن علي «كوشيب»، الذي ينحدر من قبيلة التعايشة، وُلد في رهيد البردي بولاية جنوب دارفور في ١٩٤٩، وعندما كبر أصبح عضوا في السلك الطبي للجيش السوداني حيث تأهل إلى مساعد طبي.

وأشارت إلى أن «كوشيب» تقاعد من الجيش بعد أن وصل إلى رتبة مساعد، قبل أن ينتقل إلى منطقة قارسيلا مديرا لصيدلية، حيث كان يحظى باحترام كبير في منطقة وادي صالح حتى قبل نشوب النزاع في دارفور في ٢٠٠٣.

وذكرت أن الرجل أصبح عضوا في شرطة الاحتياطي المركزي بعد نشوب النزاع، كما كان قياديا بارزا في مليشيات الجنجويد التي استخدمتها الحكومة لقمع التمرد، حيث وفرت لها الأسلحة والتمويل والتدريب.

المصدر: الجزيرة

اعتمد الادعاء في المحاكمة على شهادات ٨١ شاهدا و١٥٢١ قطعة من الأدلة.

كوشيب وجد مذنباً بارتكاب ٢٧ تهمة من جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية في مناطق كتم وبنديسي ومكجر وداليج.

المحكمة دعت الأطراف والمشاركين إلى تقديم أي طلب لأدلة إضافية في موعد أقصاه ٢٠ أكتوبر

نبيل أديب :
صدور قرار من الدائرة الابتدائية بالمحكمة الجنائية الدولية سيشجع المدعي العام للمحكمة للمطالبة بتسليم ٤ متهمين سودانيين

هاني تاج السر:
منذ سقوط نظام البشير في ٢٠١٩ لم تقدم أي قضية ضده بارتكاب جرائم في دارفور في المحاكم الوطنية

عامل يتعلم من عبد الله الطيب عدم الجري وراء القروش

محمد الشيخ حسين
mohed1618@gmail.com

● تدور أحداث هذه القصة في التاريخ الحي الماثل في وعي الانسان.
وتمثل جانباً من تأثير البروفسير عبد الله الطيب الثقافي في السودان.
وبطل القصة عامل بسيط شغل وظيفة ساعي في جامعة الخرطوم.

بطل القصة حارس علي محمد، وهو نوبي من عائلة كردي في جزيرة صاي في أقصى شمال السودان الذي تعرف على البروفسير عبد الله الطيب عندما بلغ العاشرة من عمره عبر برنامجه الإذاعي دراسات في القرآن الكريم

كان الزمان مطلع ستينيات القرن الماضي، وحارس يعمل على مركب يمتلكها والده وتنقل الناس بين ضفتي نهر النيل في جزيرة صاي. ينتمي صاحبنا حارس إلى أسرة ثرية بمقاييس تلك الأيام، تمتلك ساقية ومركب على النيل وفيها راديو صغير (ترانزستور) يستمع إليه ويستمتع به أثناء قيادته لرحلات عبور النيل على ظهر المركب.

فوق ظهر المركب والاستماع إلى الراديو عرف حارس العلامة الراحل وتوثقت علاقته به أكثر حين استمع لتفسير سورة الكهف بلغة العلامة العذبة المبسطة، إذ ربط في سياق السورة بين قصة سيدنا موسى والعبد الصالح بقصة أهل الكهف في ترك الغيب لله الذي يدبر الأمر بحكمته وفق علمه الشامل الذي يقصر عنه البشر.

> قصة حارس العامل البسيط خير مدخل للكتابة عن زمن عبد الله الطيب الثقافي

واقع الحياة وسبل كسب العيش في المديرية الشمالية في تلك الأيام كان يتطلب من الرجل أن يعمل في أكثر من وظيفة، فكان حارس يباشر الزراعة ويقود المركب ويرعى البهائم، وربما وجد يومية أو قام بفتل الحبال. ومع هذه الحياة الشاقة كان الناس يعيشون في بحبوحة وانبساط، لكن حارس كانت تتملكه الرغبة والحنين بالسفر إلى الخرطوم.
لعل مبعث هذا الحنين أن أبناء القرية الذين يأتون من الخرطوم في الإجازات كانوا أكثر انبساطا وملابسهم دائما لامعة ونظيفة وناصعة البياض. وقاد هذا الحنين حارس إلى الخرطوم التي كانت تعيش فرحة قيام ثورة ٢٥ مايو ١٩٦٩.

في الخرطوم سعى أحمد هاشم الموظف في حسابات جامعة الخرطوم لكي يلحق ابن خالته حارس بوظيفة في الجامعة، وهكذا وجد حارس نفسه في نوفمبر ١٩٦٩ عاملا في جامعة الخرطوم كلية الآداب التي يتولى عمادتها البروفسير عبد الله الطيب.
في كلية الآداب سعى حارس للعمل في مكتب البروفسير عبد الله الطيب، لكن سعيه اصطدم بأنه جديد، فكيف يلتحق بمكتب العميد؟ ولم يعجب هذا الرد حارس.

وعندما رأى العلامة الراحل روى له ما حدث وطلب منه السماح له بالعمل معه.
وكان رد العلامة للرجل ليست لديك مشكلة تعال أنت ومعك أحد العاملين القدامى. وباشر حارس العمل مع العلامة الراحل مع زميله أحمد

وفي اليوم الثالث من المباشرة سأل العلامة عن أحمد الذي كان غائبا، وطلب من حارس إعداد شاي له وشاي لسيادتو. ولم يفهم حارس المطلوب، لكنه أعد كوبين من الشاي. وعندما دخل المكتب وجد العلامة وحيدا، ووضع كوب الشاي أمامه، وسأله وين سيادتو؟
رد العلامة سيادتو خرج أشرب الشاي أنت لغاية ما سيادتو يحضر.
بعد الرشفة الأولى من كوب الشاي فهم حارس أن سيادتو المطلوب له كوب الشاي هو شخصه، وضحك من نفسه بعد أن شرب كوب الشاي.

وفي نهاية اليوم أثناء خروج العلامة من مكتبه أراد أن يتأكد من فهم حارس، فسأله إن كان سيادتو قد شرب الشاي؟

فأجاب حارس نعم سيادتو شرب الشاي وفات.

عمقت هذه الحادثة من حب العلامة في نفس حارس وجعلته لا يتردد في سؤال العلامة عن أي شئ يعن له.
من لطائف تعامل حارس مع البروفسير عبد الله الطيب أنه كان يهتم بحفظ العملات النقدية المتبقية من شراء طوابع البريد مثل قرش وقرشين ونصف قرش.
وكان هذا الاهتمام مصدر اتهام للبروفسير ب (الجبر). لكن حارس كان يرفض هذا الاتهام ويعتقد أن في الأمر سر ما.
وذات مرة أعاد إلى البروفسير قرشين ونصف، قائلا الحاجات البسيطة ده ما تخليها لينا.
رد عليه العلامة يا حارس ده بركة. سأله حارس ممكن تورينا البركة كيف؟ رد العلامة حاضر وهو في الطريق إلى مكتبه طلب من جميع العاملين في المكتب الدخول بما فيهم السكرتيرة.

داخل المكتب، بادر العلامة بالسؤال يا حارس الأغنام بتولد كم؟ أجاب بالكثير ثلاثة. وسأل زميل آخر الكلب بيولد كم؟ وجاءت الإجابة سبعة أو ثمانية. وسأل زميل ثالث عن عدد الذبيح من الأغنام يوميا؟ كانت الإجابة خمسين أو ستين.
الجميع في مكتب العلامة لم يكونوا على علم بسؤال حارس الأول حتى فاجأه بسؤال عن عدد الذبيح من الكلاب؟ وقبل أن يكمل دهشته قال يا حارس هل يوجد مراح كلاب أم مراح أغنام؟ قال: أجبت مراح غنم، رد هذه هي البركة يا حارس فالغنم تلد عددا صغيرا مقارنة بالكلاب التي تلد عددا كبيرا، فالبركة في الشئ القليل وليس الكثير، وفهم حارس الدرس.

المعارف التي جناها حارس من عمله مع البروفسير عبد الله الطيب لا تحصى، وللدلالة على روح التسامح التي يتحلى بها، فقد أضاع خطابا من العلامة إلى البروفسير صلاح الدين المليك في أم درمان، وفقد الخطاب في الطريق إلى أم درمان حيث كان يستغل دراجة بخارية.
وعاد حارس إلى البروفسير عبد الله وأخبره بضياع الخطاب. وعندما سأله العلامة أين أضعته؟ أجاب حارس لو كنت أعرف مكان الخطاب لما عدت إليك؟
وقابل البروفسير عبد الله إجابة حارس بضحكة مشيدا بصراحته، ثم طلب تصوير نسخة ثانية من الخطاب وتسليمها للبروفسير صلاح الدين المليك في أم درمان.

ماذا تعلم حارس من البروفسير عبد الله؟
إجابة عن هذا السؤال قال البروفسير عبد الله له: يا حارس أنت تعلمت مني الكثير؟
رد حارس: أنا صفر على الشمال أمام علمك وكنت أتمنى أن أتعلم منك اللغة العربية.
وكان رد العلامة: يا حارس أنت اهتمامك تركز على الحِكم والطرف، ولم تهتم بتعلم اللغة العربية.
من الحكم التي تعلمها حارس من البروفسير عبد الله نصيحته له بعدم الجري وراء القروش، وفي هذه الحالة فإن القروش ستجري وراءه. وعلق حارس على النصيحة بذكر الآية يحبون المال حباً جماً. كان رد العلامة: لا تكره القروش، لكن لا تجري وراءها.

في مساعدة العاملين معه بالمال، كان البروفسير عبد الله الطيب لا يقصر إطلاقا.

> في مساعدة العاملين معه بالمال كان البروفسير عبد الله الطيب لا يقصر إطلاقاً

وعندما ترسل له مستحقاته المالية من عمله خارج الجامعة كان يبادر بتوزيع جزء كبير منها على العاملين معه. وكان يفعل ذلك بصورة لطيفة إذ يفاجئ حارس بين حين وآخر أنت عندك قروش هنا.

حياة البروفسير عبد الله الطيب ملأى بالحكم وقد تعلم منها حارس الكثير مثل البركة دائما في الشئ القليل وعدم الجري وراء القروش وكظم الغيظ عندما يعتدي أو يسئ لك أحد.
قصة حارس العامل البسيط خير مدخل للكتابة عن زمن عبد الله الطيب الثقافي، ليت تلاميذه ومحبيه يهتمون برصد وتدوين مثل هذه الكتابة.

«نقلاً عن موقع المحقق»

قلم تصحيح

«كلميني يا مراية»

محمد المهدي الأمين *

● بمناسبة اليوم العالمي للمعلم، امتلأت الوسائط بالحديث عن المناسبة وتهنئة حملة مشاعل العلم بيومهم العالمي، ومن أجمل اللحظات التي يعيشها المعلم الاحتفاء به والمكانة التي يجدها بين الناس، وعند التقاء المعلم بطلابه بعد أعوام من تخرجهم وهم في مواقع متفرقة، تغمره السعادة، ويتملكه الشعور بالرضا، كيف لا وقد اطمأن إلى أن جهده لم يضع سدى، وأن عمره الذي أفناه في سوح العلم آتى أكله.

إن المعلم الذي يخلص لهذه المهنة يرى نفسه في كل طالب درس على يديه، فنجاحهم هو ما سعى إليه وسهر الليالي من أجله، فإذا كان الوالد يفخر بنجاح أبنائه، ويعدّ نفسه قد نجح في أداء رسالته على الوجه الأكمل، فكيف بمن يرفد المجتمع كل عام بالمئات من الطاقات الشبابية المتسلحة بالعلم، الذين نرجو أن تكون رفعة هذه البلاد وتطورها على أيديهم، فهم قدر التحدي وأهل لذلك.

في وجه آخر للموضوع، فكما أن مقابلة هؤلاء الطلاب بعد مرور هذه السنوات، تسعدني أيما سعادة، لكنها تلفت انتباهي إلى تسرب الأعوام من بين يديّ، خصوصاً أن هذه الأجيال تظهر عليها آثار الشيخوخة في بواكير العمر، فقد يأتي شخص نحوي مندفعاً باسطاً يده ليصافحني، وهو إما أبيض الشعر وإما أصلع الرأس. ويأتي آخر وهو يتوكأ على عصا، وثالث ينظر إليّ من خلف عدسات كأنها (قعر كباية). فأبدأ في إعادة شريط الذكريات للتعرف عليه، حتى يفاجئني بقوله: يا أستاذ أنت درستني، ويذكر لي المدرسة والسنوات، فليس أمامي سوى الاعتراف، لكن يصيبني الهم، فإذا كان هذا حال من درستهم فكيف أكون؟ لذلك يطول الوقوف أمام المرآة للتأكد من أنني ما زلت شاباً.

خاتمة

في مناسبة قابلت عدداً من طلابي الذين أعتز بهم، فمنهم من جاءني وحده، ومنهم من جاء معه والده أو أخوه، وكانت لحظات لا تنسى، استعدنا خلالها الذكريات، وزادت فرحتي بأنّ كل واحد منهم قد تبوأ مكانة مرموقة، وصار علماً في المجال الذي سلكه. وأنا في هذا الجو الاحتفائي إذا بشخص يلقي عليّ السلام، فسألته: أنا درست أحد أولادك؟ فكانت الإجابة التي نزلت عليَّ كالصاعقة: أنت درستني أنا يا أستاذ.

يا رجل تذكر لعلك نسيت، قل إننا زملاء، أو أبناء دفعة. لكنه أصر على أنه أحد طلابي، وأخبرني باسمه الذي أتذكره جيداً. ومن يومها وأنا أقف كثيراً أمام المرآة وأسألها: هل هذا أحد طلابي؟ وأنتظر الردّ، مردداً أغنية (كلميني يا مراية).

* مستشار التحرير وكاتب صحفي.

مداد أخضر

الودُّ القديم

م. معتصم تاج السر *

● في زمن تتناقص فيه الأنفاس على وقع الرصاص، وتضيق فيه الصدور بما حملته الأيام من وجع...

ما أحوجنا أن نلوذ بالودّ القديم...!

ذاك الذي جمعنا يوماً بلا شروط وضمّنا في ظلاله الطيبة، وحين كنا لا نُحصي الزلات بل نغفرها قبل أن تُقال...!!!

يا أهل السودان، يا قلباً لا يزال حيّاً رغم النزف...

إن هذه الحرب ما تركت بيتاً إلا وفيه وجع، وما من قلب إلا وقد ناله الحزن، ولا من صداقة أو علاقة إلا وقد عصفت بها المسافات أو شظايا الفقد.

فما أجمل أن نلتمس لبعضنا ألف عذر، وأن نُحبّ برفق، ونصفح برحمة، ونتجاوز بصبر.

إن تقصير الأحباب ليس بالضرورة خذلاناً...!

وربما لو رأينا ما أصابهم لعذرناهم ألف مرة

فمنهم من يُقاتل من أجل البقاء، ومنهم من يفترش النزوح ويلتحف الغربة، ومنهم من يخبئ ألمه خلف ابتسامة قصيرة على شاشة هاتف.

تذكّروا «الودّ القديم»، ذاك الذي بُني على القُربى والعيش والملح والمُلاح وصحن الكسرة المليء بالمحبة.

وعلى الذكريات بحلوها ومرها، ورسائل العيد المكتوبة بخط اليد، والضحكات التي كانت تملأ البيوت قبل أن تملأها أصوات القصف والمسيّرات.

فلنغفر ونسامح...

فلتغفر الأمهات ويسامح الآباء تقصير من أحبوهم وإن قصّروا،

ولينزل الله على الأبناء سكينة البر في آناء الليل وأطراف النهار.

ولتحتمل الزوجة زوجها بحبٍّ لا يكلّ، وليحمل الزوج زوجته على ألف محمل من الحنان.

ولتتغافل الأخوات عن زلات إخوانهن، ويتراحم الإخوان في ما بينهم.

وليصبر الأبناء على تقلبات الزمن والقلوب.

فلنُحبّ ونتحانّن ونتجاوز، فما من أحد منا إلا وهو مثقَل، وما من قلب إلا وفيه تعب لا يُقال.

فليكن أي لقاء فرصة ذهبية، نغسل فيها القلوب من غبار الحرب والشتات...!

فلنجعل من كل لقاء موعداً لعودة الودّ القديم، وللتمسّك بعلاقاتنا كما عرفناها قبل أن تسرقها العاصفة.

ولنقف عند تاريخنا الجميل مع من نُحِبّ عند اللحظات التي سبقت الحرب...!

تلك اللحظات التي فيها ألف سبب للوفاء، وألف بهجة لا تُشترى والكثير من الوجوة التي لن تنسى.

دعونا نعيد بناء ما هدمته الحرب...!

لا مباني وطرقات فقط، بل علاقاتنا وأرحام وأيضاً دفئنا الإنساني ونياتنا الطيبة.

فلنمسك بأيدي بعض، نعتذر لمن أخطأنا في حقه، ونغفر لمن قصر في حقنا؛ فربما لا تسنح لنا الحياة بفرصة ثانية لنقول: «آسفين...!!! وأعفوا منا ...!!! نحنا ما نسينا ودّكم القديم»...!!!

السودان بلد لا يحتمل الضغائن، ولا يليق بأهله إلا المحبة.

فكلما قسَت علينا الحياة لنّا لبعضنا.

وكلما اتسعت رقعة الألم ضاقت بيننا المسافات وعدنا نغني لبعض:

«لسه ودّك باقي فينا مهما جارت الدنيا بينا».

فيا أهل الودّ تمسّكوا بالذي بينكم. فإن زلّت أقدامنا في الحاضر، فالودّ القديم وحده كفيل بأن يُعيدنا إلى جادة القلب.

ليكن هذا الودّ القديم مثل نسمة تمرّ على جرح القلب فتسكنه، ومثل قُبلة من ذاكرة بعيدة، تعيدنا نحنُ إلى أنفسنا قبل أن ترهقنا الحروب والخذلان.

فلنزرع في دروبنا ورد التسامح، ولنجعل من كل كلمة طيبة غصنَ زيتونٍ جديداً يُعانق الغيم فوق هذا الوطن الحبيب.

اللهم ألف بين قلوبنا كما ألّفت بين الماء والطين واهدنا إلى دروب العفو.

اللهم اجعل السودان أرضَ ودٍّ وسلام.

واجعل في قلوبنا من الرحمة ما يداوي التعب، ومن الأمل ما يُنبت الغد الجميل.

اللهم احفظ الودّ القديم فينا ما حيينا...

آمييين.

وُدِّي وسَلامي،،،

* كاتب صحفي.

شبابيك

الزخم الثقافي الذي غاب عنا

طارق عبدالله علي *

● منتدى التوثيق الشامل (الموسوعة) ما كان أبداً مجرد موقع عابر على شبكة الإنترنت، كان فصلاً كاملاً من كتاب الثقافة السودانية الممتد، وشاهداً رقمياً على عمق الحراك المعرفي في البلاد. حسرتي على غيابه ظلت دوما تساورني، إذ بعد أن كان هذا الصرح الإلكتروني هو المرجع الأثمن وخزانة الذاكرة التي تحفظ التجارب والقيم السودانية، أضحى غيابه فراغاً كبيراً. فلقد كان المشروع شاهداً على جهد المئات من الأكاديميين والموثقين، ليقدم بانوراما شاملة للحياة السودانية.

انطلقت موسوعة التوثيق الشامل كأول بوابة إلكترونية للتوثيق في السودان، مدفوعة برؤية لتوثيق الحياة السودانية والتوثيق لكل المبدعين. وبحسب حديث الصحفي عبدالعزيز النقة عنها، ذكر أن البوابة التي يشرف عليها د. توفيق الطيب البشير «كانت تتميز ببنيتها الشاملة، التي تضم ١٣ قسماً تغطي كافة أنحاء ومكونات السودان، ولضمان الجودة يتم تطبيق نظام رقابي صارم من قبل ٢٣ خبيراً و١١ هيئة استشارية و ١٢ هيئة رقابية، كما يعتمد المشروع على قوة بشرية ضخمة تزيد عن ٨٨٠ متخصصا، بينهم ٨٢٥ من حملة الشهادات العليا و٦٢ موثقا.

هذا التركيز على الجودة أثمر عن نتائج مبهرة، حيث وصل عدد المواضيع إلى نحو ٤٧ ألفا بحلول عام ٢٠١٥».

شخصياً، كان لي فيه اهتمام، تركز بشكل خاص حول المواد الأدبية الأصيلة التي احتضنها قسم المبدعين بالولاية الشمالية. هذا القسم كان زاخراً بالكثير من التوثيقات لسير قامات الشمال أمثال الطيب صالح و د. أحمد اب شوك، إضافة إلى قسم تراث أغنية الطنبور الذي كان بمثابة أرشيف حي للكنوز الأدبية التي أنجبتها هذه المنطقة العريقة، حيث شكل جسراً سمح لأصوات المبدعين من تلك البقعة بالوصول لجمهور أوسع.

جوت الموسوعة مكتبة عظيمة لعديد من فناني تراث الطنبور، لتضم أعمالاً نادرة وغير مسموعة، كمكتبة الراحل النعام آدم والراحل صديق أحمد ومكتبة الراحل يعقوب تاج السر والراحل يس عبدالعظيم ومحمد جبارة وميرغني النجار ومحمد النصري، ومكتبات لمبدعين في قرى الشمال لم يجدوا حظا للذيوع. كما كان لكل شاعر قسم لقصائده. أذكر من الشعراء تاج السر عثمان الطيب وإسماعيل حسن، وعبدالله محمد خير، ومحمد الحسن سالم حميد، وخالد شقوري، وخالد الباشا، وعثمان عوض ضرار. وكانت هنالك مقالات كثيرة لكتاب متنوعين، منحونا حزمة من المعاني والمضامين الجميلة. هذا المَعلم الذي غاب عنا تلقينا منه كل مفيد ومُثر، وكان صداه مؤثراً على الحراك الأدبي والثقافي.

يؤلمنا توقف هذا المنهل الثقافي الغزير. إغلاقه أتى بعد جهود توثيقية جليلة، والتفاف معرفي ضخم، جمع نخبة من جملة الشهادات والموثقين حول مشروع وطني كبير. هذا الإغلاق يخلف فراغاً كارثياً في الفضاء السوداني. نتحسر اليوم على غياب موسوعة التوثيق الشامل. الفقد تجاوز موقعاً إلكترونياً، إنه فقد لإرشيف قومي حي. ذلك الأرشيف كان ذخيرة حقيقية تقاوم الاندثار والنسيان. ذكريات هذه الموسوعة تشعل فينا الحنين دائما لها، فقد حفظت الموسوعة الهوية السودانية ووثقت إبداعاتها. نسأل بعشم كبير الدكتور توفيق الطيب البشير: هل سيعود ذلك الإرث التوثيقي الكبير، الذي كان يحمل ملامح حياتنا السودانية بقيمها وموروثاتها من جديد؟ أم سيغيب للأبد ونكون قد خسرنا هذه المكتبة الضخمة؟!

* كاتب صحفي.

إضاءة

حوكمة الدرجات العلمية... حينما تفقد الشهادات هيبتها

محجوب إبراهيم الخليفة *

العلم بين قداسة الفكر وزيف الألقاب

● في زمن أصبح فيه الوهم أثمن من الفكر، والشهادات أثقل من الأفكار، تتعالى صيحة صادقة تُنادي بضرورة إعادة النظر في مفهوم الدرجات العلمية، تلك التي كانت يوماً وسام شرف يُعلّق على صدور العقول المبدعة، فإذا بها اليوم تعلق أحياناً على صدور من لا يحملون من العلم إلا قشوره، ولا من البحث إلا تقليده.

السؤال الذي بات يؤرق كهنة العلم وعاشقي التجديد المعرفي هو سؤال جوهري، لا يخلو من الحُرقة ولا من الغيرة النبيلة على قداسة الفكر:-

ما جدوى منح الدرجات العلمية الرفيعة لأشخاص لم يقدموا إضافة حقيقية أو إبداعاً علمياً جديداً ينفع البشرية؟

١- أزمة الشهادة أم أزمة الضمير العلمي؟

ليست الأزمة في الشهادة ذاتها، فهي رمز نبيل لمعنى السعي والجد والاجتهاد، ولكن الخلل يكمن في تحوّل العلم من رسالة إلى وظيفة، ومن بحثٍ عن الحقيقة إلى بحثٍ عن اللقب.

فحين تصبح الدكتوراه وسيلة وجاه اجتماعي أو سلم ترق وظيفي، لا أداةً نهضة فكرية، يفقد العلم روحه، وتغدو الجامعات مصانع للشهادات لا للمعرفة.

إنّ منح الدرجات العليا لمن يعيد تجميع ما كتب من قبل دون رؤية جديدة أو اكتشاف مضاف، أشبه بمن يقلّد وسام الشجاعة لمن لم يخض معركة. وهو في جوهره خيانة للأمانة العلمية، وتزييف لمعايير الجودة والتقييم الأكاديمي.

٢- وهم البحث العلمي وإعادة تدوير الأفكار

كثيرٌ من الرسائل الجامعية اليوم لا تتجاوز كونها سرداً منمقاً لتجارب الآخرين، تحشى بالهوامش وتُرصّع بالاقتباسات، وتُغلف بغلاف أنيق، ثم تُختم بعبارة:-

استوفى متطلبات نيل درجة الدكتوراه!

أين الإبداع؟ أين الجديد؟ أين ما يضيف للحضارة لبنة أو يفتح للعلم أفقاً؟

لقد تحوّل البحث في بعض مؤسساتنا الأكاديمية إلى نسخ وتلخيص وتكرار ممل، لأنّ معايير القبول لا تُقاس بالنتائج المبتكرة، بل بعدد الصفحات ومظاهر الشكل الأكاديمي.

وهكذا صار التعليم العالي بلا علوّ، والبحث العلمي بلا علم.

٣- حوكمة الدرجات العلمية:- من المجاملة إلى المحاسبة

إصلاح هذا الخلل البنيوي لا يتم بالشعارات، بل عبر حوكمة دقيقة للنظام الأكاديمي، تضمن النزاهة والجدارة. ومن أبرز مقومات تلك الحوكمة:

تفعيل لجان تقييم مستقلة من علماء مرموقين غير تابعين للمؤسسة المانحة، لضمان الحياد الأكاديمي.

إلزام الباحث بأن يقدّم إضافة علمية أو تطبيقاً عملياً مبتكراً، لا مجرد إعادة صياغة لما قيل.

ربط منح الدرجة بالأثر العلمي أو التطبيقي، بحيث يُقيّم العمل بمدى إسهامه في المجتمع أو المعرفة.

محاربة ظاهرة المجاملات والوساطات الأكاديمية عبر تشريعات رادعة، تجرّم منح الدرجات دون استحقاق.

إنشاء منصات شفافة لنشر الأبحاث الجامعية، تُتيح للباحثين والمجتمع تقييم جودتها وقيمتها الفعلية.

فالعلم لا يُكرَّم بالمحاباة، وإنما بالمعاناة الفكرية والتعب في ميدان الابتكار.

٤- منح درجات علمية مهنية للمبتكرين الحقيقيين

من المدهش أن كثيرًا من أعظم الابتكارات التي غيّرت وجه البشرية لم تخرج من قاعات المحاضرات، بل من ورش متواضعة، ومصانع صغيرة، وحقول صابّرة، وبيوت ملهمة.

فالعقل المبدع لا ينتظر مقعدًا جامعيًا ليبدع، بل يشتعل شغفًا أينما وُجد.

من هنا تأتي الدعوة الجادة إلى إقرار نظام جديد للدرجات العلمية المهنية، يمنح للمخترعين والمكتشفين والمبتكرين الذين يقدمون منجزًا حقيقيًا يخدم الإنسانية، مهما كان مستواهم الأكاديمي أو مكان عملهم.

ويقوم هذا النظام على معايير واضحة:-

الأثر التطبيقي للابتكار ومدى مساهمته في حل مشكلة واقعية.

الأصالة العلمية والفكرية في الفكرة أو التصميم أو الاختراع.

القيمة المجتمعية أو الاقتصادية أو البيئية الناتجة عن الابتكار.

ويمكن أن يُمنح مثلاً لقب:-

دكتور مهني في الابتكار والتطبيق العلمي

أو «زميل وطني في البحث التطبيقي»، ليكون اعترافاً رسمياً بقيمة الإبداع الحقيقي خارج الأسوار الأكاديمية.

بهذه الخطوة، نرد الاعتبار للعبقرية الإنسانية، ونكسر احتكار الشهادة لمن يكتب، دون من يبتكر.

فكم من عبقري مجهول غيّر التاريخ، وكم من «حامل شهادة» لم يُضِف سطرًا جديدًا في سفر العلم!

٥- الجامعات بين رسالية الفكر وسوق الشهادات

حين تصبح الجامعة مشروعًا تجاريًا أكثر من كونها مشروعًا حضاريًا، تتبدّد القيم. فالجامعة ليست مكانًا لتكديس الورق، بل منارة لخلق الأفكار، ومختبرًا للضمير الإنساني.

وحين يَخرج من الجامعة آلاف «الدكاترة» دون أن نرى أثرًا ملموسًا في واقعنا العلمي أو التقني أو الاقتصادي، فذلك يعني أن هناك خللاً في المنهج لا في المتعلم فقط.

إنّ استعادة مكانة الدرجات العلمية تمرّ عبر إعادة تعريفها:-

فالدكتوراه ليست شهادة نهاية الطريق، بل إعلان بداية مسؤولية جديدة نحو خدمة الإنسانية.

٦- نحو ميثاق شرف أكاديمي عالمي

العالم اليوم بحاجة إلى ميثاق شرف أكاديمي عالمي يضبط الأخلاق العلمية، ويعيد الاعتبار للبحث النزيه.

ميثاق يقوم على ثلاث قواعد راسخة:

لا علم بلا صدق.

لا شهادة بلا إنجاز.

لا جامعة بلا رسالة.

وحين تُدار الجامعات بروح من الضمير والمسؤولية، تصبح المعامل مصانع للأمل، لا مختبرات لنسخ الأفكار.

حين يُهان العلم باسم العلم

لقد آن الأوان أن نعيد للعلم قدسيته، وللشهادة معناها، وللجامعة رسالتها. فليس كل من نال لقب «دكتور» عالمًا، ولا كل من حمل شهادة باحثًا.

الفرق بين العالم وصاحب الشهادة، كالفرق بين من أشعل النار لينير بها العالم، ومن أخذ جمرة من غيره ليتدفأ بها وحده.

فلنُعد ترتيب البيت الأكاديمي من الداخل، ولنضع حدًا للتزييف باسم التخصص،

ولنؤسس لجيل يُدرك أن العظمة لا تُمنح، بل تُنتزع بمَعرق الفكر، وصدق الضمير، ونور الإبداع.

حوكمة الدرجات العلمية ليست ترفًا فكريًا، بل ضرورة لإنقاذ قيمة العلم نفسه.

فالعالم الحقيقي هو من يضيف إلى المعرفة لبنة جديدة، سواء كان في معمل جامعي أو في ورشة صغيرة،

لأن الابتكار الصادق هو أرفع شهادة في الوجود.

* كاتب صحفي.

رؤى وتحليلات

الذين ماتوا قهراً دون مرض: صرخة مكتومة في وجه العالم

أ. د. فيصل محمد فضل المولى *

مدخل إنساني إلى المأساة

● في السودان، هناك موت لا يُدوَّن في الإحصاءات، ولا يُذكر في نشرات الأخبار، لكنه يحدث كل يوم بصمت ثقيل. إنه موت القهر، ذلك الذي يبدأ في الصدر وينتهي في القلب، دون طلقة ولا جرح ظاهر. كبار السن في السودان لم تقتلهم الحرب فقط، بل قتلهم الشعور العميق بالعجز، والإحساس بأن الوطن الذي أحبوه صار غريبًا عنهم. إنهم الذين ماتوا دون مرض، لأن أرواحهم لم تعد قادرة على تحمّل ما ترى.

ويُروى في البادية السودانية أن رجلاً كان له جمل يلازمه منذ صباه، يطعمه بيده ويحادثه كما يُحادث الرفيق. وفي يوم قائظ، رفض الجمل النهوض بعد تعب طويل، فغضب الرَّجل وضربه بعصاه، ثم مضى عنه وهو يلعَنه. لكن الجمل ظل ينظر إليه بعينين دامعتين، كأنهما تنطقان بالعذر والخذلان معًا. بعد ساعات عاد الرجل يبحث عنه، فوجد الجمل قد مات. جلس بجواره يبكي بحرقة وهو يردد: «لو كنت أعلم أن الجمل يُقهر كما الإنسان، ما قهرته».

ومنذ ذلك اليوم، لم ينهض الرجل من فراشه، وظلّ يذوي ببطء، حتى مات بعد أسابيع قليلة، لا بمرضٍ ولا بجُرح، بل بندم أثقل من الجسد.

هذه الحكاية البدوية التي تناقلها الناس في الريف السوداني تختصر مأساة وطن بأكمله. الجمل هو السودان المنهك الذي تحمّل من أبنائه القهر والغضب، والرجل هو السوداني الطيب الذي لم يدرك فداحة ما فقد إلا بعد فوات الأوان. مات الجمل حين فقد الأمل، ومات الرجل حين أدرك ذنبه. وهكذا، يموت الناس في الحروب ليس فقط حين يُصابون، بل حين يُرهقهم الندم والقهر.

الحرب التي كسرت قلب الشيوخ

منذ اندلاع الحرب الأخيرة، تغيّر وجه السودان. المدن التي كانت تضجّ بالحياة تحوّلت إلى خرائب، والقرى التي كانت تضحك بالأطفال غمرها الصمت. في كل حيٍّ وقرية، ترى وجوه الشيوخ الذين جلسوا أمام بيوتهم المحترقة أو هاجروا إلى مدن لا يعرفونها، يحدقون في الأفق وكأنهم ينتظرون شيئًا لن يعود.

لم يقتلهم الرصاص، بل الإحساس بالعجز. من عاش عمره يزرع الأرض أو يبني بيتًا لأبنائه، لا يحتمل أن يرى ثمرة عمره تتحطم في لحظة. من علم أبناءه الكرامة، لا يقدر أن يراهم يتسوّلون الأمان في الملاجئ. لذلك مات كثير من كبار السن دون أن يُصابوا بمرضٍ عضوي، لأن القهر وحده كان كافيًا لإيقاف القلب.

القهر كمرض خفي

في لغة الطبّ الحديث، هناك ما يُعرف بـ«متلازمة القلب المنكسر»: حالة تصيب الإنسان حين يتعرّض لصدمة عاطفية حادة، فيتوقف القلب فجأة، وكأنه تعب من الصبر. لكن في السودان، القهر لم يكن حادثة عابرة، بل مرضاً وطنياً مزمناً. كبار السن الذين عاشوا الاستقلال، والانقلابات، والثورات، والحصار، كانوا يحمّلون قلوبهم فوق طاقتها. وعندما اندلعت الحرب الأخيرة، شعروا أن التاريخ عاد ليعاقبهم من جديد.

كانوا يهمسون في مجالسهم: «نحن تعبنا من الصبر... لكن الصبر ما نفع».

لم تكن كلمات عابرة، بل نبوءة. فقد رحل كثيرون بصمت في الأيام التالية، وكأن قلوبهم قررت أن تنسحب من حياةٍ لم تعد تشبههم.

الشيخ الذي مات مبتسماً

في إحدى قرى الجزيرة، ظل رجل مسن يجلس كل صباح أمام أنقاض منزله، يردد بثقةٍ هادئة: «الحرب دي بكرة بتخلص». كان يبتسم لأحفاده رغم الجوع، ويقسم أن السودان لا يموت. وفي صباح من الأيام، وُجد ممدداً على الأرض، مبتسماً كما لو أنه رأى في لحظته الأخيرة حلماً جميلاً. الطبيب قال إنه لم يكن مريضاً، لكن قلبه توقف فجأة. من حوله قالوا: «مات قهراً، لكنه مات على أمل».

تلك القصة الصغيرة تلخّص روح كثيرين من جيل آمن أن الخير لا بد أن يعود، حتى لو لم يروه. لكن الحرب لا تُرحم من يصدق، بل تكافئ الطيبين بالخذلان.

حين يتحوّل الصمت إلى مرض

القهر في السودان لا يُعلن نفسه. كبار السن لا يشتكون كثيراً، لكن وجوههم تقول ما لا يُقال. البعض توقف عن الكلام، عن الأكل، عن النوم. كأنهم انسحبوا ببطء من الحياة. يسمي علم النفس هذه الحالة «الانسحاب الصامت»، وهي مرحلة متقدمة من الاكتئاب الناتج عن الفقد المتكرر.

في الحروب، يفقد الإنسان ليس فقط بيته وأمانه، بل معنى وجوده. كبار السن في السودان وجدوا أنفسهم غرباء في وطنهم، بعد أن صار كل شيء حولهم مؤقتاً: البيوت، الناس، وحتى الأمل.

انهيار الصحة والكرامة

انهيار النظام الصحي في السودان جعل من القهر قاتلاً حقيقياً. المستشفيات أغلقت، والأدوية اختفت، والأطباء نزحوا. كبار السن الذين كانوا يعتمدون على أدوية القلب والضغط والسكري انقطع عنهم العلاج، فماتوا في صمت.

لكن موتهم لم يكن فقط بسبب غياب الدواء، بل لأنهم فقدوا الرغبة في الاستمرار. لم يعد لديهم ما ينتظرونه. كان موتهم احتجاجاً صامتاً على عالم فقد الرحمة.

القهر الجمعي وفقدان الوطن

ما يحدث ليس قهراً فردياً، بل قهرٌ جمعيٌّ يغمر الوعي السوداني كله. جيل كامل يرى وطنه يضيع أمام عينيه، دون أن يستطيع إنقاذه.

الوطن بالنسبة لهؤلاء الشيوخ لم يكن خريطة، بل حكاية. كانوا يروون للأحفاد قصصاً عن النيل، والمطر، والكرامة، وعن السودان الذي كان. وحين رأوا تلك الحكايات تتحول إلى رماد، شعروا أن جزءاً من أرواحهم احترق معها.

في علم النفس الاجتماعي، يُعتبر فقدان الوطن من أعمق أنواع الفقد، لأنه يفقد الإنسان جذوره ومعناه. ومن يفقد المعنى، يفقد القدرة على البقاء. لذلك ماتوا قهراً، لأنهم لم يحتملوا رؤية أحلامهم تموت.

غياب الاعتراف وواجب التوثيق

في شهادات الوفاة يُكتب: «وفاة طبيعية»، لكن لا شيء طبيعي في أن يموت إنسان لأنه رأى بيته يُنهب أو ابنه يُقتل أو وطنه يتفتت أمام عينيه. هذا النوع من الموت ليس قدراً بيولوجياً، بل نتيجة مباشرة لعنف طويل المدى لم يُدوَّن في السجلات. فالقهر، حين يُترك بلا اعتراف، يصبح جريمة صامتة لا تقل خطراً عن القنابل. يجب أن تُدرج هذه الوفيات ضمن خرائط الحرب غير المرئية، وأن نعاملها كجزء من الذاكرة الوطنية، لا كحالات فردية عابرة.

من واجبنا، نحن الأحياء، أن نحفظ أسماء الذين ماتوا قهراً كما نحفظ أسماء الشهداء. أن نروي قصصهم في الكتب والمناهج، وفي الأغاني التي تُغني للحياة رغم الموت. فالتاريخ لا يُكتب فقط بمن سقطوا في الميدان، بل أيضاً بمن انكسروا في بيوتهم، لأن الانكسار شكل آخر من البطولة الصامتة. ومن دون توثيق هذا الألم، سنكرر مأساته جيلاً بعد جيل، وكأن القهر لا يحتاج إلى شاهد.

بين الطبّ والوجدان

الطبّ يفسر القهر بلغة الكيمياء والهرمونات وضغط الدم، فيتحدث عن هرمون الكورتيزول الذي ينهك القلب، وعن الشرايين التي تضيق من التوتر، وعن المناعة التي تضعف حين تطول المعاناة. لكنه لا يرى ما يراه الوجدان. فالعلم يقيس المؤشرات الحيوية، بينما الوجدان يقرأ المؤشرات الخفية في العيون وفي الصمت الطويل. في السودان، نقول عن من مات بعد فاجعة: «انكسر قلبه.» وهذه العبارة الشعبية تختصر علماً كاملاً في جملة واحدة. لأن القلب حين ينكسر فعلاً، لا تُصلحه أقراص ولا أجهزة.

العلم قد يشرح كيف يموت الإنسان، لكنه لا يعرف لماذا يختار الموت. وحده الوجدان يفهم أن القهر ليس مجرد اضطراب في الضغط أو نبضة زائدة، بل حالة انسحاب روحيّ من عالم لم يعد يحتمل. فحين تتجاوز الصدمة قدرة الروح على الصَّبر، يتحول الجسد إلى ظل بلا طاقة، وتصبح الحياة نفسها حملاً ثقيلاً يضعه القلب جانباً بهدوء، كما يضع المسافر حقيبته الأخيرة.

نحو وعي جديد بالحزن

الحزن السوداني ليس ضعفاً، بل نُضج روحيٌّ مؤلم. هو إدراك عميق لعبث الحروب ودوائرها. حين يموت الشيوخ بصمت، يجب أن نسأل: ما الذي جعلهم يختارون الرحيل بدل التحمّل؟

ربما لأنهم رأوا أن ما يُدمَّر اليوم لا يمكن ترميمه في عمرهم القصير، وأن الوطن الذي عرفوه لم يعد موجوداً.

لكن واجبنا أن نُكمل عنهم الطريق، أن نحول حزنهم إلى وعي، وأن نبني وطناً يليق بصبرهم.

الذين ماتوا قهراً دون مرض ليسوا أرقاماً في الظل، بل وجوهٌ حملت عبء البلاد حتى آخر نفس. ماتوا لأنهم لم يحتملوا رؤية وطن يُكسر، وحلم يُدفن، وعدالة تتبخر. لم يطلبوا سوى أن يموتوا بسلام في أرضهم، لا في المنافي ولا في الخوف.

موتهم ليس عبثاً، بل شهادة على أن القهر يمكن أن يقتل كما تقتل الحرب، وأن الظلم حين يطول يُصبح قاتلاً بطيئاً.

إنهم صرخة مكتومة في وجه العالم، تقول: لسنا ضحايا فقط، بل شهودٌ على زمن فقد إنسانيته.

ولعل ذكرهم، وكتابة حكاياتهم، هو الطريقة الوحيدة لإنقاذ ما تبقّى من روح السودان، حتى لا يموت مرة أخرى، قهراً، في ذاكرة النسيان.

* أكاديمي وباحث مستقل.

همسة وطنية

معايير الازدواجية في عالم اليوم

د. طارق عشيري *

● في عالم اليوم، أصبحت الازدواجية سمة واضحة في العلاقات الدولية، والسياسات، وحتى في المواقف الأخلاقية والاجتماعية. فالحديث عن العدالة وحقوق الإنسان مثلاً يعلو في المنابر عندما يخدم مصالح الدول الكبرى، بينما يصمت تماماً حين يكون الضحية شعباً ضعيفاً أو دولة نامية لا تملك أدوات النفوذ.

نرى هذه الازدواجية في التعامل مع الحروب والنزاعات: فحين تتعرض دولة أوروبية للهجوم، يتسابق العالم لإدانة المعتدي وتقديم الدعم، أما عندما تُقصف مدن في إفريقيا، أو يُهجَّر الأبرياء في آسيا، أو يُعاقَب شعب بأكمله كما في السودان، تتحول المواقف إلى صمتٍ أو تبرير أو دعوةٍ «لضبط النفس».

حتى في مجال الإعلام، الازدواجية واضحة: تُصوَّر بعض الأحداث بعيون إنسانية مؤثرة، بينما يُتجاهل أو يُحرّف الآخر. ومثل ذلك في الاقتصاد، حيث تُفرض العقوبات على بعض الدول تحت شعار الديمقراطية، بينما يغضّ الطرف عن أنظمةٍ أخرى أكثر قمعاً لكنها تحمي مصالح القوى الكبرى.

إن خطورة الازدواجية لا تكمن فقط في ظلم الشعوب، بل في هدم الثقة في النظام العالمي، وإضعاف القيم التي يُفترض أن تكون مشتركة بين البشر. فحين يشعر الناس أن العدالة انتقائية، يفقد العالم اتزانه الأخلاقي، وتُفتح الأبواب أمام الفوضى.

لذلك، فإن المطلوب اليوم هو توحيد المعايير الإنسانية بعيداً عن المصالح الضيقة، وأن يُقاس الحق والباطل بموازين القيم لا بالقوة. فبدون عدالة حقيقية، لن يعرف العالم سلاماً ولا استقراراً.

في زمن يفترض أنه عصر الوعي والعولمة والتطور، لا تزال الازدواجية تتحكم في مواقف الدول والمؤسسات الدولية، وكأن العدالة أصبحت امتيازاً يُمنح للبعض ويُحرم منه آخرون. لقد تحولت المبادئ إلى شعارات تُرفع متى ما اقتضت المصلحة، وتُخفض حين تتعارض مع النفوذ أو المال أو السياسة.

حين نتأمل خريطة العالم اليوم، نجد أن الحق لا يُقاس بالقيم، بل بالمكان والزمان والفاعل. فعدوان ما يُوصف بأنه «تحرير»، وعدوان آخر يُعتبر «إرهاباً»، وضحية هنا تُرثى، وضحية هناك تُنسى. تلك هي معايير الازدواجية التي أضعفت الضمير الإنساني، وجعلت الشعوب تفقد ثقتها بالمنظومة الدولية التي كان يُفترض أن تحمي المظلومين.

في السودان مثلاً، ما يجري من حرب قاسية وتدمير ممنهج للبنية والإنسان، لم يحرّك الضمير العالمي إلا ببياناتٍ باهتة ومواقف مترددة. فالعالم الذي يملأ الدنيا ضجيجاً عند أي أزمة في مكانٍ آخر، اكتفى بالصمت أمام مأساة شعبٍ يُذبح بصمتٍ أمام أنظار الجميع. وهذه المفارقة تجسّد أبشع صور الازدواجية في المواقف الدولية.

حتى في الاقتصاد والسياسة، تمارس الدول الكبرى ازدواجية المصالح: فالعقوبات تُفرض على من يخالفها سياسياً، بينما تُفتح الأبواب أمام أنظمةٍ تنتهك الحريات، ما دامت تضمن تدفق النفط أو توقيع الاتفاقات.

إن أخطر ما في هذه الازدواجية أنها لا تقتل العدالة فقط، بل تزرع في نفوس الشعوب اليأس وفقدان الإيمان بالقيم العالمية. وحين تنهار القيم، لا يبقى أمام الإنسان سوى طريق الفوضى أو المقاومة.

لقد آن الأوان لأن يتحرر العالم من هذه المعايير المزدوجة، وأن يُبنى نظامٌ عالمي جديد، يقيس الأمور بالحق لا بالمصلحة، وبالإنسان لا بالموقع الجغرافي. فالعدالة لا تتجزأ، والكرامة لا تُمنح انتقائياً، والضمير الإنساني لا يقبل اللون الواحد.

إن العالم الذي يقيس العدالة بميزان المصلحة، ويفاضل بين الدماء على أساس اللون والموقع، يفقد إنسانيته قبل أن يفقد مصداقيته. وما لم تتوحد المعايير وتُرفع القيم فوق السياسة، سيبقى الظلم سيد الموقف، وستظل الشعوب تدفع الثمن.

وفي السودان، حيث تُختبر إنسانية العالم كل يوم، تعلمنا التجارب أن الرهان الحقيقي ليس على منظماتٍ صامتة ولا عواصم متفرجة، بل على وعينا ووحدتنا وإيماننا بعدالة قضيتنا. فحين نصحح نحن ميزان الحق داخل وطننا، سنُجبر العالم يوماً على احترام مواقفنا، لأن القوة الحقيقية تولد من المبدأ لا من الصمت.

* أستاذ العلوم السياسية والدراسات الاستراتيجية في الجامعات السودانية.

إضاءات

البحث العلمي الجامعي والتنمية المستدامة في السودان

أ. د. فكري كباشي الأمين العربي *

● اهتمت منظمة الأمم المتحدة بالتنمية المستدامة، وخصصت لها شعبة. وقد بدأت الشعبة برنامجها لوضع مؤشرات التنمية المستدامة في عام ١٩٩٤. وبالتعاون مع المنظمات الأخرى. وضعت مجموعة أساسية من هذه المؤشرات لاستخدامها على الصعيد الوطني، كما توالى استعراضها وتنقيحها. كما تدعم الشعبة الدول في سعيها لإقامة برامجها الوطنية الخاصة بها لتحديد مؤشرات التنمية المستدامة، من خلال تنظيم حلقات عمل ومشاريع لبناء القدرات، وتساهم الشعبة كذلك في الأعمال المتعلقة بالمؤشرات المحددة للأهداف الإنمائية؛ ومن هذه المؤشرات التي ينبغي على الجامعات أن تساهم فيها بما لديها من إمكانات وكوادر بشرية من الباحثين، والتي ينبغي أن تركز على توجيه البحث العلمي حول العديد من الموضوعات التالية، وعلى سبيل المثال:

أ. البحث العلمي في مجال الطاقة:

استخدام الطاقة ضرورة لازمة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية، ولكنه مرتبط بتأثيرات سالبة منعكسة على البيئة. والطاقة كعنصر أساسي في التنمية وفي حياة البشر بصورة عامة. أصبح توفير الطاقة النظيفة والزهيدة التكلفة واحداً من أولى مهام القائمين على رفع مستوى المعيشة ومحاربة الفقر، وكذلك تخفيض الآثار السالبة الناجمة عن الاستخدام الخاطئ للحصول على الطاقة؛ كالقطع الجائر للغابات بغية الحصول على الأخشاب والفحم النباتي. الذي أضر البيئة بوجهتين مختلفتين. أولاً إزالة الغطاء النباتي وتلوث الجو بالغازات. لكن بما أن الطاقة عنصر أساسي لا يمكن الاستغناء عنه في حياة الناس. أصبح التركيز منصباً على الطاقة النظيفة والبديلة، كالتوليد الكهرومائي والطاقة الشمسية وسرعة الرياح. لذلك التوسع في أبحاث توفير الطاقة النظيفة كواحدة من البدائل الضرورية التي تحقق التنمية المستدامة مع الحفاظ على البيئة. وكذلك خفض نسبة الفقر.

كما أن الطاقة نفسها تعتمد على عناصر مكملة لها، تحتاج إلى تركيز الجهد عليها حتى تكتمل تنميتها. كنقل الطاقة من أماكن إنتاجها إلى مواقع الاستهلاك. كما أن أبحاث الطاقة البديلة نفسها تحتاج للدعم، وارتفاع مستوى الوعي، وإرشاد السكان على معرفة أهمية الطاقة النظيفة، والحفاظ على بيئتهم نتيجة لاستخدام الطاقة التقليدية التي تلوث الجو تضر بالتربة وتلوث المياه.

ب. البحث العلمي في مجال حصاد المياه:

تعد المياه هي أساس الحياة، والمياه العذبة النقية الخالية من الشوائب، واحدة من الإشكالات التي تواجه عدداً كبيراً من سكان الأرض، وخاصة بعد ظاهرة التلوث البيئي الذي أعقب النهضة الصناعية الضخمة في القرن الماضي. إضافة إلى الانفجار السكاني. مما قلل جداً من نصيب الفرد للحصول على المياه العذبة. وبطبيعة الحال المياه تقابلها مساوئ الصرف الصحي. وقد أبدت الجمعية العامة للأمم المتحدة اعترافاً خاصاً بأهمية المياه العذبة، عندما استهلت في ٢٢ مارس ٢٠٠٥ العقد الدولي للعمل (الماء من أجل الحياة) للفترة من ٢٠٠٥-٢٠١٥.

ج. البحث العلمي في مجال الاستهلاك انتهاج أنماط من الاستهلاك والإنتاج أقدر على الاستدامة:

توفير المياه العذبة وكذلك توفير الطاقة النظيفة ليسا كفيلين بتحقيق التنمية المستدامة وحدهما. إن تغيير الأنماط الاستهلاكية القائمة على التبديد والتبذير والصرف غير المرشد، من شأنها أن تبدّد الجهد المبذول في توفير الطاقة النظيفة والمياه العذبة. لذلك لا بدّ من دور التوعية والإرشاد لتغيير النمط الاستهلاكي للبشر، حتى يستفاد مما تم توفيره من طاقة ومياه لتحقيق أكبر قدر ممكن من التنمية المستدامة، والتمكن من تحقيق محاربة الفقر والمجاعات والعطش.

ودائماً ما يلاحظ أن التجمعات السكانية الضخمة الفقيرة، هي التي تستهلك المياه والطاقة بنسب أكبر. بسبب ضيق المكان، والتعويض عن سوء التهوية في المساكن. بالاستخدام المفرط للمياه، وسأحاول تناول بقية الموضوعات التي يجب أن تنصب جهود الجامعات لكي تتناولها من خلال البحث، والتي تمثل التنمية المستدامة تباعاً في فرص أخرى، حتى يتم اكتمال المنظومة في إطار تحقيق مسؤوليتها المجتمعية.

* خبير اقتصادي.

أفكار

الزملاء في إدارات التعليم: ليكن بيننا الودّ والمروءة

حسن عبدالرضي الشيخ *

● في زمن اشتدّت فيه المحن، وضاقت فيه سبل العيش على المُعلم السوداني حتى كاد يفقد صبره الذي كان زاده في الشدائد، يبرز واجبٌ عظيم على كل من تقلد مسؤولية في إدارات التعليم ووزارات التربية: أن يتذكّر أنه لم يُولَّ المنصب ليترفع به على زملائه، بل ليكون خادما لقضية التعليم، وراعيا لمن يحملون على عاتقهم أمانة تربية الأجيال.

آن الأوان لأن نُعيد إلى هذه المهنة روحها النبيلة، وأن نُرمّم ما تصدّع من جسور الثقة بين الإدارات والمعلمين، بخطابٍ جديدٍ يسوده التواضع والتراحم والاحترام.

ليس المطلوب خطباً منمّقة ولا وعوداً براقة، بل كلمة صادقة تنبع من القلب فتصل إلى القلوب، ولمسة إنصاف تمسح غبار الإهمال عن وجوهٍ أنهكها الصبر والعمل في صمتٍ طويل.

يا وزراء التربية، ويا مديري التعليم في ولايات السودان كافة:

تذكّروا أن المناصب لا تدوم، وأن من يجلس اليوم على كرسيّ السلطة سيغادره غداً، إما بإحالة إلى المعاش، أو بقرار إداري، أو بحكم القدر الذي لا يُرد. ولن يبقى منكم سوى الأثر، إمّا طيّباً يُروى في المجالس، وإما مُراً يرويه التاريخ بأسى.

فاختاروا لأنفسكم ما تحبون أن يُقال عنكم حين تُطوى الصفحات: أكانوا عوناً لإخوانهم في المهنة أم كانوا عبئاً عليهم؟

ليس من الرشد ولا من المروءة أن يشيّع الإداريون والوزراء بذكرياتٍ مثقلة بالشكاوى والمرارات من معلمين أفنوا أعمارهم في خدمة الوطن.

إننا لا نطلب المستحيل، ولا نسعى إلى حظوةٍ أو جاه، إنما نلتمس منكم كلمة عدل تُنصف، ووقفة إنسانية تُقدّر، وقراراً صغيراً يُعيد للمعلم كرامته التي بها يُبنى التعليم ويزدهر الوطن.

تأملوا في حال زملائكم الذين غادروا الميدان بعد سنين من البذل، يحيون اليوم في صمتٍ وكفافٍ دون رعايةٍ أو تقدير. وانظروا إلى أسر المعلمين الذين استُشهدوا وهم يؤدّون واجبهم في أحلك اللحظات. هؤلاء هم أبناء الرسالة التي تجمعنا، وهم الأحقّ بالعطف والوفاء.

فاجعلوا في قلوبكم موطناً للرحمة، وفي قراراتكم نصيباً للعدل، وفي ألسنتكم كلمة شكرٍ تحيي الهمم وتُعيد الثقة في المؤسسة التربوية.

فالتاريخ لا يخلّد الألقاب، بل يخلّد المواقف. والمناصب زائلة لا محالة، أما الذكر الجميل فهو الباقي ما بقي الدهر.

اللهم اشهد أننا قد بلّغنا، ونأمل أن يصل صوتنا إلى من لا تزال في قلبه بقية من إحساس بالواجب، قبل أن يطويه ضجيج الكراسي وضباب المناصب.

* كاتب صحفي.

طق حنك

عندما يرطن القائد

يوسف عبدالرضي *

● في السودان، حيث تتقاطع السحنات والأعراق وتتناثر القبائل على امتداد الجغرافيا، تتعدد الأصوات وتتنوع اللهجات. يقول المتخصصون إن عدد اللهجات في السودان يفوق المئتين والخمسين لهجة، وهو رقم يعكس ثراء التنوع الثقافي والإثني في البلاد. هذا التنوع كان يمكن أن يكون مصدر قوة وإثراء، لكنه في ظل الأزمات والحروب يتحول في كثير من الأحيان إلى مدخل للشقاق ومطيّة للفرقة.

ورغم تعدد اللهجات، درج الناس على اعتماد ما يعرف بـ«عامية الوسط» لغة للتفاهم المشترك، باعتبارها لهجة مفهومة في غالب الأرجاء. وعندما كان الجنوب جزءًا من السودان برزت «عربية جوبا» بوصفها لغة وسيطة سهلة وجميلة ساعدت على التواصل بين المكونات المتباينة. لكن بعد الانفصال واندلاع الحروب المتكررة، تراجعت تلك التجارب الجامعة، وباتت كل مجموعة لغوية تحتمي بلسانها الخاص.

غير أن الدستور السوداني حسم هذه المسألة، حين نص بوضوح على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة. هذا النص لم يكن مجرّد تفصيل قانوني، بل قاعدة للتماسك الوطني وضمانة للتواصل بين المواطنين.

وعليه، يصبح من البديهي أن يتحدث المسؤولون بلغة مفهومة لكل السودانيين، خصوصاً حين يخاطبون الجماهير في لحظات حرجة أو أمام وسائل الإعلام. فاللغة ليست مجرد وسيلة للتخاطب، بل أداة رمزية تعكس الانتماء للوطن كله، لا لفصيل أو قبيلة بعينها.

لكن الواقع في سنوات الحرب الراهنة كشف عكس ذلك. فقد تعددت الجيوش، ومعها تعددت القيادات. وكل قائد يريد أن يثبت حضوره بين جنوده، وأن يظهر لهم بلغة الانتماء. وعندما «يرطن» القائد- أي يتحدث بلهجة محلية لا يفهمها سوى أبناء إثنيته – يرسل بذلك رسالة سلبية مزدوجة: الأولى للآخرين من أبناء الوطن الذين لا يفهمون ما يقال، فيشعرون بالإقصاء والشك. والثانية لجنوده أنفسهم الذين قد يظنون أن الانتماء العرقي مقدّم على الانتماء الوطني. هنا بالذات تبدأ ملامح الخطر.

لقد اعتقدنا طويلاً أن الدين يوحّدنا، وأن اللغة تجمعنا. لكن مشهد قائد يخاطب جنوده بلسان خاص، فيما الوطن يتشظى، يفتح الباب لجرثومة الهزيمة. فالجيش حينها يبدأ بالتآكل من الداخل، وتترسّخ الانقسامات على أساس إثني ولغوي بدل أن تقوم على أساس وطني جامع. والأسوأ من ذلك أن الحرب نفسها تتحوّل إلى «حرب داخل الحرب»: حرب على الثقة، على الانتماء، وعلى وحدة الصف.

التاريخ يعلمنا أن الجيوش التي لم تستطع بناء خطاب جامع ولغة مشتركة لم تنجح في الصمود. اللغة هنا ليست تفصيلاً ثانوياً، بل عنصر من عناصر العقيدة القتالية. فعندما يفقد الجندي الثقة في أن قائده يتحدث باسم الوطن كله، ينكفئ على ذاته وعلى مجموعته، ويصبح ولاؤه محدوداً. هذا الانكفاء هو التربة الخصبة لانتشار الشك، ومن ثم الانقسام والهزيمة.

إن التحدي الذي نواجهه في السودان اليوم يتجاوز السياسة والسلاح إلى ما هو أعمق: إلى مسألة الهوية والانتماء. وإذا لم نستطع أن نتوحد على لغة خطاب، فلن نستطيع أن نتوحد على مشروع وطني. فكما أن العلم يرفرف رمزاً للجميع، يجب أن تكون اللغة المشتركة راية جامعة أيضاً.

ولكي لا يُفهم هذا الحديث على أنه دعوة لطمس التنوع، فمن المهم التوضيح: اللهجات المحلية ثروة يجب الحفاظ عليها، وهي جزء أصيل من الثقافة السودانية. لكن لكل مقام مقال. ما يصلح للتخاطب اليومي في القرية لا يصلح بالضرورة في مخاطبة أمة بأكملها. المسؤول، والقائد خصوصاً في وقت الحرب، لا يتحدث باسم نفسه ولا باسم قبيلته، بل باسم السودان. ومن هنا يصبح واجباً عليه أن يلتزم باللغة التي يفهمها الجميع، أي اللغة العربية، سواء بالفصحى أو بالعامية الوسطية.

قد يقول قائل: «لكن الجنود قد يرتاحون أكثر إذا خوطبوا بلهجتهم الأم.» هذا صحيح جزئيًا، لكنه يرتد إلى العكس سريعًا. فالجنود ليسوا أفرادًا معزولين؛ إنهم جزء من وطن وجزء من جيش متعدد. وكل رسالة لغوية مغلقة هي رسالة سياسية مغلقة أيضًا. وما أحوجنا اليوم إلى رسائل مفتوحة للجميع، إلى خطاب جامع لا يقصي أحدًا.

إن ما نحتاجه حقًا هو أن ندرك أن وحدة الخطاب اللغوي جزء من وحدة القرار السياسي والعسكري. وإذا كان القائد يريد أن يحافظ على ولاء جنوده، فعليه أن يحافظ أولا على ولاء الوطن كله. وعندما يرطن القائد، لا يظن أن أحدًا لن يلاحظ؛ بل على العكس، كل السودان يلاحظ، وكل السودان يقلق. والقلق في زمن الحرب بداية الانكسار.

باختصار: حين يرطن القائد، يبدأ الجيش بالتصدع، وتدخل الهزيمة من أوسع أبوابها. لذلك فإن الحفاظ على اللغة المشتركة ليس رفاهية، بل ضرورة وجودية. هي صمام أمان الجيش، وهي جدار الثقة بين القائد والجنود، وبين الجيش والوطن.

وإذا أردنا أن نوقف الحرب، فالأمر لا يبدأ فقط بوقف إطلاق النار، بل بوقف «الرطانات» التي تزرع الشك وتفتت الصف. وحين يتحدث القائد بلغة وطنه، يفهم الجميع الرسالة: نحن معًا، لا متفرقون. نحن سودان واحد، لا جيوش متعددة. نحن ننتصر بالوحدة، لا بالشتات.

* شاعر وكاتب صحفي.

زاوية كاملة

قراءة في كتاب «الممر الضيق»: هل يجد السودان توازنه المفقود؟

محمد سنهوري الفكي الأمين *

● في عالم مضطرب تتنازع الشعوب فيه بين شغف الحرية وخوف الفوضى، يطل علينا كتاب «الممر الضيق: الدول والمجتمعات ومصير الحرية» للمفكرين دارون أسيموغلو، التركي الجنسية من أصل أرمني أستاذ الاقتصاد السياسي بمعهد MIT، وجيمس روبنسون، البريطاني الجنسية أستاذ الاقتصاد والسياسة العامة بجامعة شيكاغو، ليقدما رؤية عميقة حول سؤال جوهري: كيف يمكن للدولة أن تكون قوية بما يكفي لحماية مواطنيها، لكنها مقيدة بما يكفي حتى لا تتحول إلى جلاد لهم؟ إنها معادلة دقيقة لا تُحل بالقوانين وحدها، بل بانسجام متواصل بين الدولة والمجتمع، بين السلطة والناس، بين النظام والحرية.

يرى الكاتبان أن مصير الحرية لا يسير في طريق مستقيم، بل عبر ممر ضيق ومتعرج؛ تميل الشعوب خارجه بسهولة، نحو الاستبداد إذا اشتدت قبضة الدولة، أو نحو الفوضى إذا انهارت مؤسساتها. فالمجتمعات ذات الدولة الضعيفة تبتلعها الميليشيات والفساد، وتلك التي تملك دولة قوية بلا قيود تنزلق نحو الدكتاتورية. وحدها الدول التي تتقن فن التوازن بين قوة الدولة ووعي المجتمع، قادرة على الحفاظ على حريتها واستقرارها.

الممر الضيق لا يُفتح مرة واحدة، بل يُعاد اكتشافه مع كل جيل. إنه نضال يومي، يبدأ حين يطالب الناس بحقهم في المشاركة، ويستمر حين يدركون أن الحرية لا تمارس بالصراخ وحده، بل ببناء مؤسسات تحميها من الغزاة الداخليين قبل الخارجيين. الديمقراطية، في هذا السياق، ليست غاية في ذاتها، بل وسيلة دائمة لصون التوازن بين السلطة والحرية.

وتُظهر تجارب الأمم الناجحة أن طريق الحرية لا يمر عبر الهدم أو الثورة المستمرة، بل عبر بناء مؤسسات متوازنة تُقيد السلطة وتحمي المجتمع في آن واحد. فبريطانيا رسخت هذا التوازن على مدى قرون من الكبح المتبادل بين الملك والبرلمان، والولايات المتحدة صانت حريتها بتوزيع السلطات، بينما جعلت اليابان والدول الإسكندنافية من الثقة والشفافية أساسًا لاستقرارها. وتُقدّم هذه التجارب دروسًا ثمينة للسودان: أن الخروج من الفوضى لا يكون بإسقاط الدولة، بل بإصلاحها، وأن مقاومة الاستبداد لا تعني تفكيك النظام، بل إعادة بنائه على أسس العدالة والمساءلة. فالسودان لن يجد طريقه إلى الممر الضيق إلا حين تتقوّى مؤسساته بالقانون، ويتقوّى مجتمعه بالوعي.

وحين نقرأ «الممر الضيق» بعين سودانية، يبدو وكأنه يروي حكاية السودان الحديث منذ استقلاله عام ١٩٥٦. فبين الحكم العسكري والمدني، ظل السودان يتأرجح بين طرفي الممر: ففي العهود العسكرية كانت الدولة قوية لكنها خانقة، تصادر الحريات وتُكمم الأفواه باسم النظام. وفي فترات الحكم المدني، كانت الحرية حاضرة، لكن بلا مؤسسات تحميها، فتحولت الديمقراطية إلى فوضى من الشعارات والمصالح الحزبية. وهكذا ضاع التوازن المطلوب، فغابت الدولة عندما حضر الصراع، وغابت الحرية عندما حضرت القبضة الأمنية.

يقول أسيموغلو وروبنسون إن الحرية لا تُبنى بالنيات الحسنة أو الخطب الثورية، بل عبر «شراكة مستمرة»بين شريكين متيقّظين: دولة تعرف حدود سلطتها، ومجتمع يدرك حدود حريته. وهذا ما فشل السودان في تحقيقه حتى الآن؛ فالدولة لم تتعلم أن السلطة ليست مطلقة، والمجتمع لم يتعلم أن الحرية لا تعني الفوضى. وبين الطرفين، ضاع الممر الضيق، واتسع الطريق أمام الاستبداد والانهيار.

اليوم، في ظل تنازع القوى المسلحة على المدن، وتصارع المؤسسات على الشرعية، يبدو السودان نموذجًا مؤلمًا لما يحدث حين يغيب هذا التوازن. فالدولة عاجزة عن حماية المواطنين، والمجتمع المدني – رغم حيويته – يفتقر للأدوات التي تمكنه من تقييد السلطة أو إعادة بنائها. وهكذا يسود فراغ قاتل: لا دولة ولا حرية. لكن الكتاب يذكّرنا بأن الأمل لا يموت، فالممر الضيق – رغم وعورته – لا يزال موجودًا. إنه الطريق الوحيد نحو مستقبل تُمارس فيه السلطة بمسؤولية، وتُصان فيه الحرية بانضباط.

ويؤكد الكاتبان أن المجتمعات لا تدخل هذا الممر صدفة، بل بدفع من أجيال تؤمن بأن بناء المؤسسات أهم من بنّاء الزعماء، وأن قوة القانون أقدس من قوة البندقية. وهنا تكمن فرصة السودان، رغم الجراح العميقة. ففي شوارع الخرطوم وأزقة بورتسودان وأحياء أم درمان وحواري الفاشر وسهول كردفان ما زالت أصواتٌ تؤمن بأن الدولة يمكن أن تكون عادلة إذا وُجدت مؤسسات تحاسبها، وأن الحرية يمكن أن تزدهر إذا وُجد مجتمع يحرسها.

لقد أخطأ السودان حين بحث دائمًا عن المنقذ – زعيمًا كان أم جيشًا أم حزبًا – بدل أن يبحث عن العقد الاجتماعي الذي يربط الدولة بالمجتمع، فالحرية ليست هبةً من الحاكم، بل ثمرة صراع واع يحمي فيه الناس دولتهم من تغوّلها، ويحمي الحاكمَ سلطته من الانهيار.

إن «الممر الضيق» ليس كتابًا عن الماضي بقدر ما هو تحذيرٌ للمستقبل. فهو يقول للسودانيين – ولشعوب المنطقة كلها – إن الطريق إلى الحرية لا يُشق بإسقاط الأنظمة وحدها، بل ببناء مؤسساتٍ تضمن ألا يولد استبدادٌ جديد من رحم الفوضى القديمة. فكل ثورةٍ بلا مؤسساتٍ تُعيد إنتاج القيود بأسماءٍ جديدة، وكل دولةٍ بلا رقابةٍ تُنجب طغيانًا وإن رفعت شعار السلام والحرية والعدالة.

ورغم أن الطريق طويلٌ وشاق، فإن السودان لا يزال يملك فرصة لاجتياز الممر الضيق؛ إن أدرك أن الحرية لا تعني الهدم، وأن النظام لا يعني القمع، وأن الوطن لا يُبنى بالولاءات الضيقة، بل بالتوازن العادل بين الدولة والمجتمع. حينها فقط، يمكن للسودان أن يرقص رقصة الحرية داخل ممره الضيق، دون أن يسقط يمينًا في هاوية الطغيان، أو يسارًا في متاهة الفوضى.

في النهاية، يعلّمنا هذا الكتاب أن الحرية ليست محطة نبلغها، بل مسارٌ نسير فيه كل يوم. طريقٌ محفوف بالمخاطر من الجانبين، لكنه السبيل الوحيد إلى قيام دولةٍ عادلة وشعبٍ حر ووطنٍ قادر على أن يقول للعالم بثقة: لقد اخترنا أنّ نمضي في الطريق الصحيح ونجتاز المضيق، مهما كان الثمن

* باحث وكاتب سوداني.

VOICE of sudanese community
صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - مستقلة
www. thesdvoice.com

رئيس التحرير
الناجي صالح
Editor In Chief : Elnagi Salih

VOICE - WEEKLY INDEPENDENT NEWSPAPER
أول صحيفة سودانية إلكترونية تصدر من لندن

نائب رئيس التحرير
الشيخ أحمد الشيخ

مستشار التحرير
محمد المهدي الأمين

الإعلانات
VISION Creative Media Group
info@thesdvoice.press

الآراء الواردة في الصحيفة وأعمدة الرأي لاتعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة او موقفها

المراسلات باسم رئيس التحرير :
editorial@thesdvoice.press

للاشتراك في مجموعات الواتساب امسح الكود

أبجد سوداني

المعلم كائن خارج التصنيف

فريعابي محمد أحمد *

● حين كان المعلم يقود الأمة، حين حظينا نحن به لنرتفع من السفح،
فبطبشورته كان يعالج حاجتنا إلى العلم، وبمواهبه يعالج فقرنا للتميز الأدبي والكروي والمسرحي.

تاج السر عثمان البلابل المعلم الفذ
أخذ طبشورته... ورفع عمامته (لنا)
ورحل، رحل صاعداً إلى مجده.
نحن اللحظة نودع المعلمين
الذين دربوا الشمس على الإضاءة. جاء المعلم إلى الدنيا ومعه سبورة وقلم (أحمر)...
وتركنا وصعد هو إلى (لغته) كقمرٍ محلّق حول صورته.
وحين انتبهنا إليه وهو يغدو مسرعاً نحو الرحيل، لم يكمل معنا رحلة النسيان، ولم يأخذ أوراق حزننا معه،
فقط قال للذكرى... سلاماً.

سلام أخذنا إلى أيامه البيضاء
حين كانت الكلمات تغسل الحصى تحت مظلة الجهل،
جاءنا المعلم من بعيد.. أبعد مما نتخيل.. أبعد مما نرجو.

المعلم جاءنا من أرض (الأنبياء)،
جاءنا من أرض خارج (أرضها)،
أو كسماء فاضت دموعها عن (الحوجة).
جاءنا كمحبة تناست (ثلث) اسمها العاري من (أدوات الإعراب).

المعلم يمامة تحط أينما تحط على فراديس مصنوعة من رهق الأنامل.. أناملٍ تنير العالم من وهدة، (الصدأ).
كان واقعياً معنا،
لم يمنحنا صك (وادي عبقر)،
ولا شيئاً من نبوغ (هبنقة).
كان رجلاً عادياً، يسير معنا، ويفطر على (القوا) معنا،
ويتوسد آخر الليل أحلامه الجوعى من (الثراء)..
فأنت حين تناديه باسمه فكأنما أعدمت جرة من فخار.

المعلم كائن خارج التصنيف، هو تماماً حين تنتظر نجمة تتويجاً من الشمس.. أو كقرنفل يختبئ في مزهرية (المعنى)،
هو أوسع من الصدى، وأدق من خيط السؤال،
وأرفع من كل جلاليب
الكلفة.. نحسب اليوم... يومه وحده، دون أن نتدخل نحن في موسوعة (الفقد).

* كاتب صحفي.

صائد المعاني

شكراً للباطل

عزالدين باقوري *

● علق أسعد الشرعي:
(كنت أشك في منهج الإخوان المسلمين،
ولكن لاحظت أن أقذر مخلوقات الله يحاربون الإخوان!
الأمريكان والملحدين والسيسي والمداخلة والعلمانيين والحوثيين والرافضة وغيرهم.
فقلت في نفسي مادام اتجهت سهام أهل الباطل إلى الإخوان فهذا يعني أن الإخوان بكل عيوبهم هم أقرب الناس إلى الحق.
ما رأيكم؟).
انتهى
++++

نعم برأينا أن الأضداد تعرفك أين موقع أهل الحق.
لولا سواد الليل لما طلع الفجر.
إذا لم يتدافع الخير والشر لفسدت الأرض.
لأن خروج الشر عن الخير الذي هو الأصل جاءه ليظهره بالمغالبة، وليتمسك أهل الخير، ولتظهر وتتفعل فيهم سنن:-
الجهاد قول الحق أمام الجور.
وإذا اتفقا لفسدت القيم، كما هم يفعلون الآن بتأسيس الديانة الإبراهيمية، حتى ياتى جيل لا يعرف قيمة الباطل.

وذاك قاضي تمبكتو الذي حكانا قصته ابن بطوطة، يوم أن وجده متخذاً خليلة (مچكس) وصاح فيه ما هذا يا رجل؟ أنت مفتي الديار والقائم على الإسلام هنا، فقال التمبكتي (إنها تريحني وأريحها واجتمعنا على خير).

وسقت هنا مصطلح السوقة والرجرجة (چكس) كوظيفة أسلوبية لتنشيط الذاكرة للسوح ومسح survey أنشطة التمبكتيين الجدد في كولمبيا. الاعتصام، الذي فض بالتمبكتيين الذين قالوا (نحن القتل لم نعرفه حرام إلا في خرطوم).

نعم إنها خرطوم الفلول، وهنا عليّ أن أحيي دكتورنا الكبير محمد عبدالله الريح، الذي لمس الجوهر وتحسر على الخرطوم وقال (لولا زناة الليل والسدوميين لما باتت الخرطوم ثكلى)، وكثافة معنى ما قال تدل على أن الخرطوم عوقبت بالحرقة قبل الغرقة، لحيودها وقبولها بالمسلك التمبكتي جراء التعود على الباطل. وهنا نكون أول من طبق بالاعتصام وكولمبيا والبنقو محل الشاي الديانة الإبراهيمية الجنجويدية والتمبكتية.

وحقاً التمسك بقيم الخير ظهرت على ألسن من قالوا (إذن هو السقوط إلى الهاوية. فيوم أن قتلتم حملة القيم بالشيطنة قتلتم أنفسكم. (لا تقتلوا أسودكم فتأكلكم كلاب أعدائكم) برغم أنها حكمة، ولكنني لا أريد ظلم الكلاب لأنها وفية.
فقط لمجرد التندر:-
جبريل يعلم أن كلبه مؤصل، ينتهي نسبه لقطمير (كلب أهل الكهف).
فذهاب حماة الدين في عصرنا منهم الكيزان أو ما يسمى تآمراً وإرجافاً الدين السياسي. لأن الدين السياسي تعريفي وتنويري، وحائل دون تمدد الباطل، بل منافخ له بالأرواح.

ونشكر البرائين والمستنفرين المندفعين بحمية الدين إلى يوم القيامة، ونلعن الجنجويد. مشكور عمنا عبدالله حماد الدندراوي على الغيرة التي أخرجت كلمته من قاع الضمير الحي الحر، المترسبة فيه القيم-- إلا تمبكتية--فكلمته الشهيرة لها معنى خلفي ينبئ عن سوء فعل القاضي والكولمبي المعتصم والجنجويدي. ولذا أرى خلف الإساءة ثناء، والأشياء تعرف بأضدادها. وشكر حمدوك أتانا بالشر لا غير. وذهب بدولاراتنا لملة الشر.

وتسعفني الذاكرة أن مغيباً كان محششاً تمبكتي السلوك، قال مثنياً على مدلول اسم حمدوك (انت سموك حمدوك واسمك مميز)، يقصد أنه مثنى عليه. والحمار كما قيل- شكروه رقد-.

الإمبريالية أزلاً هي العدو الأول للإسلام وقال تعالى (وتعرفهم في لحن القول)، وقال سيدنا علي: (المرء مخبوء تحت لسانه). ومن أقوال جدود الإمبريالية والصهيونية:-

جلادستون في البرلمان الإنجليزي عام ١٨٨١ م (العقبة الكؤود أمام مستعمراتنا في الشرق هذا المصحف والكعبة الشريفة، فيجب إزالتهما وقبرهما بأي ثمن).

ولما علم المفكرون أن الإسلام به بند الجهاد، الذي يزيده منعة، ويصف الناس حوله لمدافعة الباطل، تمحلوا حيل تخليق أجيال تحارب الإسلام، وهم بنو جلدته كما تجلى في القراي وآلاء صلاح. والعارف شاي بنقو.

وكذلك فكتور عمانويل ملك البرتقال، الذي قال لزوديتو بنت منليك (تعالي لنقضي على جرثومة الكفر بمكة والمدينة). وهنا يتجلى مصطلح جرثومة الكفر الذي مر بمراحل تشرنق إلى منتج إرهاب فقط لجعل الإسلام هو العائق لمصالح الغرب كصورة في ذهنية الغرب، لمباركة ودعم حلف الناتو (الصليبي الحديث). وإليكم الصليبي الأصل: البابا اربانيوس الثاني، الذي استنفر فرسان الإقطاع في مؤتمرهم بكيرمونت عام ١٠٩٢م، حين استفزهم (يا من كنتم لصوصاً تعالوا وكونوا أوفياء لنقضي على جرثومة الكفر في مكة وبيت المقدس، فإنكم إذا قضيتم عليهم ورثتم ممالك الشرق، فإنها تدر سمناً ولبناً وعسلاً).

وقال جياني ديموكليس (على الغرب أن يطلق نموذجه في بلاد الإسلام ليؤتي أكله سريعاً، فإن لم يؤت أكله سريعاً سيكون العالم بؤرة ساخنة).
أما مارجريت تاتشر فقالت (على الغرب أن يواجه اسفيناً إسلامياً ممتداً من غرب الصين إلى المحيط الأطلنطي، ومن جنوب الصحراء إلى البلقان)، وكان أول الضحايا ذوي الإسلام الساكن الخامل -البوسنيين. فظهر منهم المحرك له هناك، محمد عزت بقوفتش- رحمه الله.

الإسلام حائط صد للباطل. ولو كره أهل الباطل. نحن لا نكرههم بل نكره أفعالهم التي عرفنا بها قوة وعزة الإسلام، وللخرطوم سلام والسلام يا المهدي الإمام.

كسرة ودعابة:
أما ترون في رائعة النور الجيلاني (يا مسافر جوبا .. سيب الخرطوم .. قوم بارحه) دعوة للإنفصال؟
يا شعباً لهبك ثورتك أرجع ولقد عرفت الأعداء فالزم التعمير وابنِ وانهض ليموتوا بغيظهم.

* كاتب صحفي.

نقطة ضوء

الوجوه القديمة.. الأجندات الجديدة

لؤي إسماعيل مجذوب

● لم يكن ظهور عددٍ من الضباط السابقين في الشريط المصوَّر الذي بثّه قائد التمرد حدثًا عابرًا في ميزان الحرب النفسية الراهنة، بل هو مشهدٌ محسوب في توقيته ومضمونه، استُخدم فيه التاريخ الشخصي لأولئك الضباط كأداة لتمرير رسائل مشبوهة، تستهدف معنويات الصف الوطني وقواتنا المسلحة التي تمضي بثبات نحو تحقيق أهدافها العملياتية.

الوجوه التي ظهرت في ذلك التسجيل ليست جديدة على المشهد العسكري، لكنها تعود هذه المرة بأجندة جديدة؛ أجندة تعكس حالة التخبط داخل المليشيا، ومحاولة استدعاء رمزية عسكرية باهتة لتغطية عجزها الميداني المتزايد. فالقوات المسلحة تخوض اليوم معركة إعادة تموضع واسعة على امتداد المحاور، وتحقق تقدماً حقيقياً في عملياتها التكتيكيّة، بينما يحاول العدو صرف الأنظار بإنتاج مسرحيات إعلامية تُدار من غرف بعيدة عن أي ميدان قتال حقيقي.

على الصعيد القانوني، لا يمكن الحديث عن إجراءات فورية ضد أولئك الضباط وهم يقبعون في مناطق سيطرة العدو، لكن القانون العسكري واضح في توصيف أفعالهم، وسيبقى ملفهم مفتوحًا إلى حين سقوط آخر شبر تحتمي به المليشيا. فالتاريخ العسكري لا يسقط بالتقادم، والانضباط لا يُقاس بالمكان أو الظرف، بل بالولاء للواجب وللوطن الذي أقسموا على حمايته.

الرسالة الأهم هنا أن القوات المسلحة لا تنفعل بمثل هذه المشاهد، ولا تُدار بالعواطف، لأن الجيش مؤسسة راسخة تُعالج الخيانة بالعقيدة، لا بالانفعال. وقد اعتدنا أن نرى قادة التمرد يظهرون في مواقع مصطنعة، محاطة بعدسات دعائية، لا برائحة البارود. هذه التسجيلات لا تغيّر شيئًا من الواقع الميداني، بل تكشف حجم الأزمة داخل بنية التمرد نفسه، وحاجته المتكررة لخلق رموز بديلة بعد أن فقد شرعيته القتالية والسياسية.

في المقابل، يواصل الجيش أداءه بثقةٍ وهدوءٍ عسكري منضبط، مدركًا أن النصر لا يُنتزع من مشاهد الفيديو، بل من صلابة الجبهة وثبات الرجال في الميدان. إن قوة القوات المسلحة اليوم تكمن في تماسكها الداخلي وتوحّد قيادتها، وفي قدرتها على إدارة الحرب بعقل باردٍ وضمير وطني صادق، مقابل خصمٍ يركن إلى الإعلام كآخر جبهةٍ له بعد أن ضاق عليه الميدان.

وهكذا، فإنّ ظهور الوجوه القديمة تحت راية التمرد لا يبدل من معادلة القوة شيئًا، بل يضيف صفحة جديدة إلى سجل الخيانة، فيما يواصل الجيش مراكمة صفحاته المشرقة في سجل الوطنية والانتصار.

إن الحرب الدائرة اليوم لم تعد محصورة في الميدان وحده، بل امتدت إلى الوعي العام وفضاء الإدراك الجمعي، حيث يسعى العدو إلى إضعاف الثقة بين الجيش وشعبه، مستخدمًا أدوات إعلامية ونفسية تفتقر إلى العمق والمصداقية، غير أنه ما يجهله أن هذه الأمة صقلت وعيها في الأزمات، وأن وجدانها العام أصبح يميز بين الصورة المصنوعة والحقيقة الميدانية.

لقد أدرك الشعب أن ما يبث من مشاهد ومقاطع ليس سوى محاولة لتغطية الهزائم، وتجميل واقع يتآكل من الداخل. ولهذا، فإن رد القوات المسلحة ليس بالكلمات ولا بالصور، بل بالفعل المنضبط في الميدان، وبالصبر الاستراتيجي الذي يسبق الحسم.

إن الثقة المتبادلة بين الجيش وشعبه هي السلاح الأقوى في معركة الوعي، وهي الضمانة الأكيدة لعدم انزلاق البلاد إلى فوضى إعلامية أو نفسية. مهما حاولت المليشيا أن تحرك وجوهًا من الماضي لتجميل حاضرها المأزوم، فإن الزمن لا يعود إلى الوراء، والميدان لا يرحم المترددين.

* ضابط سابق - باحث في شؤون الأمن الوطني والحرب النفسية.

تحوّل زراعي

إنجاز التحول الزراعي في القطاع المروي

د. عبدالمنعم علي قسم السيد *

● إنجاز التحول الزراعي في القطاع المروي عن طريق نماذج شركات المساهمة القابضة والتعاونيات الزراعية

يعاني القطاع الزراعي المروي من مجموعة من الاختلالات والتشوهات التي أعاقت إمكانية تطويره عبر المائة سنة الماضية من عمره، الذي ابتدأ بإنشاء مشروع الجزيرة في العام ١٩٢٥م، والتي من أبرزها فجوة السياسات الزراعية وعلاقات الإنتاج، المتمثلة في ضعف المواءمة بين طموحات المزارعين والمصلحة العامة، وضعف التمويل الزراعي، وهيمنة نظم الإنتاج التقليدية (الدورات الزراعية لتركيبة المحاصيل الحقلية المبنية على محصول القطن)، وصغر الحيازات الزراعية، وضعف العلاقة القانونية بين المزارعين والحيازات الزراعية، وضعف إنتاجيات المزروعات (تدني الغلة لكل فدان)، وتدهور البنى التحتية (شبكة الري، الطرق، المحالج، المستودعات)، وتدهور البيئة وتآكل التربة، وغياب التأمين الزراعي، وغياب نظم الحوكمة والشفافية.

ولمعالجة هذه الاختلالات والتشوهات، لا بدّ من تبني استراتيجية وطنية للتحول الزراعي المستدام، قائمة على الشراكة القوية بين الدولة، والقطاع الخاص، والمزارعين، يتم في إطارها:

١. الإصلاح المؤسسي: بناء نماذج مؤسسية جديدة، قادرة على تحقيق رسالة ورؤية التحول الزراعي المنشود، لمعالجة تشوهات واختلالات القطاع الزراعي المروي.

٢. إعادة هيكلة نظم الإنتاج: باعتماد نظم زراعية مرنة من حيث التركيبة المحصولية وعلاقات الإنتاج، ومواءمة المحاصيل مع البيئة والخصائص المناخية والمائية لكل مشروع، وإدخال التقنيات الحديثة المتمثلة في البذور المحسّنة، ونظم الري الحديثة، والزراعة الدقيقة.

٣. إصلاح نظم التمويل والتسويق: بربط المزارعين بالأسواق عبر سلاسل قيمة مدمجة، وإنشاء مصارف تنمية وصناديق تمويل زراعي مستدام عبر التمويل التدويري والتعاوني، وتفعيل التأمين الزراعي ضد المخاطر المناخية.

٤. إعادة تأهيل وإصلاح البنى التحتية: بتأهيل شبكات الري، وتشييد الطرق الريفية والمستودعات الحديثة العمومية والمبردة، للحفاظ على جودة المدخلات والمخرجات.

٥. بناء نظم الحوكمة والإدارة: بإعادة هيكلة المؤسسات الزراعية وفق مبادئ الشفافية والمساءلة، وتمكين اتحادات المنتجين والمزارعين كمؤسسات فاعلة.

٦. الحفاظ على البيئة: بتعزيز الزراعة الإيكولوجية في المناطق المطرية، ومكافحة التصحر وتدهور التربة، ودعم استخدام الطاقة المتجددة في الري ومعالجة المياه.

٧. إشراك المجتمعات المحلية: بتمكين المرأة والشباب في الإنتاج الزراعي، وتحويل صغار المزارعين من منتجين للغذاء فقط إلى فاعلين اقتصاديين.

ولتحقيق هذه الإصلاحات الرامية إلى معالجة الاختلالات والتشوهات التي تعوق تطوير القطاع الزراعي المروي، وعطفا على فشل علاقات الإنتاج المتمثلة في أنظمة الحساب المشترك والحساب الفردي والزراعة التعاقدية في تطوير القطاع الزراعي المروي كرافعة أساسية للاقتصاد الوطني، ومن واقع التجارب الإقليمية والعالمية، فلقد أثبت نموذج الشركات المساهمة القابضة التمويلية، إلى جانب التعاونيات الزراعية، أنهما الخيار الأمثل لإحداث التحول الزراعي المستدام.

وفي هذه السياق، فإن الضرورة أصبحت ماسة لتحويل المشروعات الزراعية المروية القومية إلى شركات قابضة تمويلية، تدرج في سوق المال (سوق الخرطوم للأوراق المالية)، وتنشأ تحت مظلتها عديد الشركات التشغيلية التي تعنى بالإنتاج الزراعي النباتي والحيواني والتصنيع الغذائي والخدمات الزراعية واللوجستية والتسويقية ذات الصلة. وفي هذا النموذج يصبح المزارعون والعاملون شركاء مؤسسين للشركات القابضة، وتطرح بقية الأسهم للجمهور، لاستقطاب رؤوس الأموال اللازمة لتأسيس الشركات التشغيلية في كل مشروع مروي تحت مظلة شركته القابضة. ومن مزايا هذا النموذج: استقطاب رؤوس الأموال اللازمة لتأسيس الشركات التشغيلية عن طريق الاكتتاب العام (الطرح الأولي)، وتحرير القطاع من عبء التمويل الرسمي، وتعزيز الشفافية والمساءلة عبر البورصة (سوق المال) وبيئة العمل المؤسسي، وتأسيس شركات تشغيلية (زراعة، تصنيع غذائي، تخزين، نقل، تسويق)، تعالج انفصال الحلقات الإنتاجية، وتبني سلاسل قيمة قادرة على تحقيق النتائج المالية والاقتصادية والاجتماعية المرجوة، وتمكين المزارعين والعمال من أن يكونوا شركاء لا مجرد منفذين؛ مما يعزز الانتماء والمسؤولية في تحقيق رسالة ورؤية المشروعات المروية كشركات مساهمة قابضة.

كما أنه ولإحداث التكامل المطلوب في تحقيق الأمن الغذائي، والمحافظة على المجتمعات الزراعية والعلاقة التاريخية للمزارعين بالأرض، وتعزيز العدالة في توزيع المداخيل، وتقوية شبكات الأمان الاجتماعي في الريف، فإن الضرورة تستوجب تنظيم المزارعين في جمعيات تعاونية، تضم في عضويتها مزارعي القرى المتجاورة جغرافياً، بحيث تمنح أراضي زراعية مجاورة لحرمات هذه القرى، يتم فيها تبني نظم إنتاج مختلطة (نباتي + حيواني + دواجن)، لتأمين الاكتفاء الذاتي، وخلق فوائض للتسويق الداخلي والخارجي.

ولضمان تحقيق النجاح المطلوب لنماذج الشركات القابضة والتعاونيات، فلا بدّ أولاً- من إجراء إصلاح تشريعي شامل، يسمح ببناء هذه النماذج المطلوبة لتحقيق التحول الزراعي المستدام. وثانياً- ضمان حقوق المزارعين والعاملين في ملكية الأسهم كمؤسسين، عبر حصص أسهم تضمن التوزيع العادل للأرباح. وثالثاً- بناء نظم حوكمة تحقق المساءلة والشفافية. ورابعاً- بناء أنظمة إدارية ومالية شفافة، ورقابة داخلية وخارجية. وخامساً- المشاركة في اتخاذ القرار. وسادساً- ربط نماذج الشركات والتعاونيات بأهداف التنمية المستدامة، لا سيما في القضاء على الجوع ومحاربة الفقر، والأمن الغذائي، والعمل اللائق، والشراكات. وسابعاً- الاستثمار في البنية التحتية والخدمات كالنقل والتخزين والتسويق والرقمنة الزراعية. وثامناً - إحداث التكامل المطلوب بين التعاونيات الزراعية والشركات القابضة. وأخيراً وليس آخراً العمل الدؤوب على معالجة التحديات التي ينبغي التحوط لها؛ مثل مقاومة التغيير من بعض النخب المستفيدة من الوضع القديم، وبناء الثقافة المؤسسية الداعمة للتغيير، والتحسين المستمر للبيئة الاقتصادية والسياسية المعززة لثقة المستثمرين.

* المستشار الوطني لاستراتيجية التحول الزراعي المستدام SATS..

غابة الدليب

شكراً د. فؤاد.. فقد أعدت إليَّ صوتي

د. خالد مصطفى إسماعيل *

● دخلت العملية الساعة العاشرة والنصف صباحاً تقريباً، وما بين الساعة العاشرة والنصف، وحتى الساعة السادسة مساءً لا أدري ماذا حدث في هذه الدنيا، فقد كنت تحت تأثير تخدير كامل.

آخر شيء تذكرته بعد أن فقت من تأثير البنج والتخدير، أنني كنت قد ذهبت إلى غرفة العملية ماشيا على رجلي وبصحبة ممرضة، ودخلت غرفة العملية.

الناس هناك كانوا طيبين ولطيفين كالعادة، يبتسمون لك، ويبثون في نفسك الطمأنينة، وكأنهم يقولون لك لا تخف، كل شيء سيسير على ما يرام، كن واثقا ومطمئنا.

ثم طلب مني خلع حذائي والشراب، والقاش والقميص، والسماعة، وما تحتويه جيوبي من بقايا أموال وأقلام، علما بأنني كنت في كامل أناقتي، كما هو الحال دائما عندما أكون في مثل هذه الظروف.

فعلت ما طلبوه مني بكل حرفية، ثم سلمت أغراضي وأشيائي لأخي عبد الله قنديل، الذي حملها وخرج متمنيا لي الشفاء، وكان أخي عكرمة في الخارج ينتظره (وأخواي عبد الله وعكرمة ظلا يرافقانني في كل لحظة وكل مكان، ويخففان عني الآلام)، والأهل في الخارج نساء ورجالا ينتظرون ويتمنون لي الشفاء بالدعوات.

ثم طلب مني الممرض بعد ذلك الصعود إلى سرير العملية، وألبسوني لبسة العملية المميزة ذات اللون التركوازي. والأجهزة تحيطني من كل مكان، كل جهاز ينتظر دوره ليدخل جسمي ويفعل المطلوب منه، فهي مجموعة من الأجهزة والمعدات، كل له مهامه المحددة.

وبمهارة فائقة وسرعة قام الممرض بتركيب فراشة مقاس ١٦ في يدي اليسرى، ثم أوصلها بدرب مباشرة، وطلبت مني اختصاصية التخدير تقريبا أن أزحف إلى الخلف قليلاً في وضع أكون فيه أكثر راحة، فمازحتهم وقلت لهم (إنكم أخذتم القاش، لذلك حركتي ستكون بطيئة إلا أرجع حبة حبة)، فضحكوا وأظنهم قالوا في أنفسهم (الزول دا هسع فصاحته دي بتنتهي). وقد كان، فبعدها لم أفهم أو أرَ أو أحس بشيء، إلا ووجدت نفسي في غرفة خاصة لطيفة بعد ست ساعات من ذلك الزمن، غرفة واسعةٍ في الجناح الخاص، مجهزة تجهيزا ممتازا، بها ستائر، وحمام داخلي خاص، وسريران وثلاجتان، و ٨ دواليب، ومكيفٍ، وتلفزيون. (المهم كانت الغرفة رائعة حقيقة).

والأروع من ذلك، وجدت الغرفة محاطةً بكل حب، جماعات من الأهل شيبا وشبابا وشابات حضروا العملية، وكميات من الحلويات بأنواعها والبلح ومشروبات دافئة وباردة. داخل الغرفة.

يسبق كل ذلك دعوات (حمداً لله على السلامة).

زارني كل الأهل، ولأول مرة أعرف الحكمة من حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم- الذي وصى فيه بزيارة المريض، فمعاودة المريض تخفف عنه الكثير الكثير.. جاؤوا من أحياء مختلفة وفي أزمان مختلفةٍ، منهم من جاء قبل العملية الساعة ٦ صباحا، ومنهم من جاء معي الحجل بالرجل بعد صلاة الصبح مباشرة، ومنهم من جاء بعد العملية، جاؤوا زوارا كراما لهم الحب والتجلة والتقدير والاحترام.

وصحيح جداً المثل القائل (العز أهل)، وأنا أزيد من الشعر بيتا (العز أهل وأصحاب وزملاء)، فزميلي د. محيي الدين مصطفى (نائب الاختصاصي) الذي فوجئ بوجودي في المستشفى في ذلك اليوم، وتصافحنا عميقا، ثم (دردشنا معا وأعدنا على عجالة ذكريات داخلية حسيب والرازي بجامعة الخرطوم، وأيام كانت لها إيقاع)، لم يقصر أبدا أبدا، فقد ظل متابعا لي في كل كبيرة وصغيرة، حتى ظنه بعض الناس أنه من آل بيتنا، ومعه زميله عبد الرحمن مصطفى.

شباب في منتهى اللطف والفهم، ويحسسونك بأن مستقبل الطب في السودان بخير.

أما عن المستشفى فأول ما يلفت انتباهك هو النظافة، فالمستشفى (نظيف يلتمع)، والقائمون على أمر النظافة مخلصون حد الإخلاص.

كل العاملين في المستشفى تعاملهم إنساني وحضاري بصورة راقية، فعندما تسأل أحدهم في المستشفى عن مكان ما مثلاً، لا يكتفي بوصفه لك فقط، بل يأخذك بيده حتى يوصلك المكان ويرشدك إلى ما ينبغي فعله، بكل أريحية وحب.

أما الدكتور فؤاد عبد الرحمن محمود، اختصاصي الأنف والأذن والحنجرة في بورتسودان قائد كل هذا الركب، فأجلنا الحديث عنه، لأن الميدالية الذهبية دائما يتم تقلدها آخرا، فهو نوع آخر من البشر، إنسان من الزمن الجميل (زول ذي النسمة) كما يقولون، يتعامل برقي ولطف وبساطة، قريب جدا من مرضاه يهتم بهم، يستمع إليهم بسلاسة، ويشرح لهم ببساطة، وبكل روح طيبة، يتلقاك بابتسامة مريحة تطمئنك، وتجعلك كأنك تعرفه منذ سنين، يكسر الحواجز، فتحكي معه بأريحية وكأنكما صاحبان وليست علاقة مريض بطبيب، أما علمه وشهاداته فتلك لا تحتاج لحديث، فهي تتحدث عن نفسها.

شكراً د. فؤاد، فقد جمعت بين الطب والإنسانية والإدارة والتواضع. (وزينة العلم التواضع)، وهذا ما نريده في سودان ما بعد الحرب. شكرا د. فؤاد فمن بعد الله سبحانه وتعالى أعدت إليَّ صوتي.

شكرا د. حمدان مصطفى، شكراً د. الرشيد علي عووضة، شكرا د. عثمان علي محمد، فقد بدأت أول خطواتي التشخيصية معكم ولم تقصروا أبدا.

الشكر كل الشكر لأهلي بصورة عامة وأسرتي الكبيرة والصغيرة، وأسرة زوجتي (أسرتي الثانية) في العباسية تقلي وبورتسودان، والشكر أجزله لخالتي وصيفة سيد مهران، وهي تناديني يوميا صباحا ومساء، حاملة معها ما تشتهيه الأنفس من طعام وشراب، وتصر على الأكل والشراب، وتقول لي (عشان تبقى كويس). فلم تحوجني إلى شيء مادي أو معنوي لتسهيل العلاج.

الشكر لكل الأهل في كل السودان وخارجه، فلم يكف هاتفي عن الرنين طيلة الأيام الفائتة، ولم يقصروا، فقد كانوا يدا واحدة من أجل صحتي ولا تكفيهم الكلمات حقهم، ولكن نقول لهم جزاكم الله خيرا، وربنا يقدرنا على رد جميلكم. ولا أريد أن أذكر أسماء فقد لا تسعفني الذاكرة لذكرهم جميعا، وأكون قد أجحفت في حقهم، شكري للجميع بدون فرز.

الشكر موصول لأسرة صحيفة (فويس) ومستشار تحريرها الذي كان يتابعني ويتفقد أحوالي، وقد نشروا خبر العملية في جريدتهم العامرة للدعاء لي.

شكرا للجميع.. والسلام.

* كاتب صحفي.

أبعاد

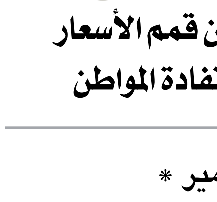

ذهب السودان: من قمم الأسعار إلى هندسة استفادة المواطن

محمد كمير *

● في ٧ أكتوبر ٢٠٢٥ سجّل الذهب قمّة تاريخية جديدة؛ العقود الفورية لامست نحو ٣,٩٧٧ دولارًا للأونصة، فيما ذكرت تقارير أخرى أن الأسعار اخترقت حاجز ٤,٠٠٠ دولار أثناء التداولات، مدفوعة بمزيج من طلب الملاذ الآمن وتزايد الرهانات على خفض أسعار الفائدة الأميركية وتدفقات قوية إلى صناديق الذهب المتداولة. هذه القفزة ليست رقمًا عابرًا؛ إنها إشارة فنية إلى زخمٍ صاعد طويل المدى، تتخلله موجات تذبذب حادّة، تعكس حساسية السوق لأي إشارات نقدية أو جيوسياسية. ويُقرأ المشهد الفني اليوم على أنه اتجاه رئيسي صاعد مع مستويات دعم فرعية قرب ٣,٧ و٣,٥ آلاف دولار إذا تراجعت الأسعار لتستجمع قواها.

أمام هذا الواقع، يصبح السؤال في السودان أكثر حدّة: بلد ينتج عشرات الأطنان سنويًا، لكنه لا يتيح لمواطنيه مسارًا منظمًا وميسرًا للتداول والادخار في الذهب. بيانات عام ٢٠٢٤ تُظهر إنتاجًا يقارب ٦٤ طنًا موزعًا بين التعدين التقليدي والشركات صاحبة الامتياز، مع صادرات موثقة قاربت ٢٨ طنًا؛ أرقام تكفي لتأسيس سوق داخلي فعّال لو توفرت البنية المؤسسية والتنظيمية. لكن غياب بورصة سلع شفافة، وضعف قنوات الادخار والاستثمار المرتبطة بالذهب، وعبء الإجراءات، كلها تدفع المواطن إلى الهامش، وتغذي التهريب، وتُفقد الدولة عملات صعبة.

تجربة غانا تقدّم مسارًا عمليًا. فإلى جانب كونها من أكبر منتجي الذهب أفريقيًا بإنتاج قارب ١٣٦ طنا في ٢٠٢٤، أطلق بنك غانا برنامج الشراء المحلي للذهب، بهدف مضاعفة رصيد الذهب في الاحتياطي من مستوى أولي بلغ ٨,٧٤ طن خلال خمس سنوات. هذه الآلية حولت جزءًا من ذهب المناجم الصغير والكبير إلى احتياطي نقدي، وخففت الطلب على العملات الأجنبية، ومهّدت لربط أقوى بين المنجم والقطاع المالي الرسمي.

الهند اختارت مسارًا مغايرًا بمنتج ادخاري للسكان لا يتطلب حمل المعدن فعليًا. «السندات السيادية الذهبية» تمنح المستثمر فائدة ثابتة ٢,٥٪ سنويًا فوق العائد السعري، تُدفع نصف سنويًا، مع تسوية إلكترونية سهلة ومرتبطة بسعر الذهب الرسمي. هكذا حوّلت نيودلهي شغف الذهب إلى أداة ادخار آمنة ومُنظمة، تقلص استيراد السبائك، وتعطي المواطن حصة مباشرة في حركة السعر.

أما تركيا فتبنت نهج «تعبئة الذهب تحت الوسادة»، عبر برامج مصرفية ومالية، تستهدف جذب ذهب الأسر إلى النظام المالي. تقديرات صحفية منسوبة للبنك المركزي التركي تحدّثت عن مئات المليارات من الدولارات من الذهب المحتفظ به خارج النظام، ما يوضح هامش التعبئة الممكن حين تتوفر قنوات ادخار وحسابات ذهبية وبورصات نقدية فعّالة، ويضيء الطريق لدولٍ مثل السودان لنقل المعدن من الظل إلى الضوء.

وفي الإمارات، بُنيت منظومة متكاملة حول تجارة الذهب التقليدية والحديثة، من بورصة العقود إلى توكنة الذهب وربطه بسلاسل توريد موثقة عبر منصات تجارة موثوقة. هذه البيئة التنظيمية والتجارية تقدم نموذجًا لربط المعدن الأصفر بالتمويل الرقمي، دون التفريط بمعايير الامتثال والتتبع، وهو درس مهم عندما يفكر السودان في «جنيه ذهبي رقمي»، أو منصات ذهب رقمية داخلية.

انطلاقا من هذه الدروس، يمكن هندسة مسار سوداني ذكي على ثلاث طبقات متكاملة. الأولى تأسيس «سوق ذهب سوداني» للتسعير الفوري بنظام تسليم فوري T+0 ومقاصة مركزية، مع إلزامية وسم واعتماد للمشغولات والسبائك لقطع الطريق على الذهب مجهول المصدر وربط المنجم بالمنضدة. الثانية إطلاق «سندات ادخار ذهبية سيادية» مقومة بالجنيه أو بالدولار، تُسعّر على مؤشر سعر الأونصة وتدفع فائدة رمزية، لتمنح المواطن أداة ادخار سائلة ومُنظمة على غرار الهند، وتمنح الخزانة مرونة تمويلية. الثالثة تأسيس «صندوق صادر الذهب» بوحدات استثمارية صغيرة مفتوحة للأفراد، يشتري جزءًا من الإنتاج للتصدير التجاري الملتزم، ويوزع أرباحًا دورية على الشركاء المواطنين، بدل ترك العائد يتبدد في هوامش التهريب وسلاسل غير رسمية.

هذه البنية الحديثة يمكن أن تتوسع إلى «جنيه رقمي مدعوم بالذهب» يُصدره البنك المركزي، ويُتداول عبر المصارف ومحافظ الهاتف، مع سقوف ملكية يومية واشتراطات اعرف عميلك ومكافحة غسل الأموال، ما يجعل الذهب وسيطًا ادخاريًا وتبادليًا بلا تعقيد حمل السبائك. عندها يصبح المواطن قادرًا على شراء جزءٍ من أونصة، وبيعها، والمشاركة في صندوق الصادر، والاكتتاب في حصص شركات التعدين الوطنية، ضمن منظومة تضمن الشفافية والحوكمة، وتحسّن مركز الاحتياطي الأجنبي، وتقلص فجوة السوق الموازية.

في النهاية، التحليل الفني يخبرنا أن اتجاه الذهب العالمي صاعد ما دامت الفوائد في مسار هبوطي والمخاطر الجيوسياسية عالية، لكن التحليل المؤسسي هو ما يحدد إن كان المواطن السوداني سيبقى مجرد مشاهد لخط بياني على شاشة، أم سيصبح شريكًا في الثروة التي تخرج من أرضه. تجارب غانا والهند وتركيا والإمارات تُظهر أن الطريق ليس نظريًا بل عملي ومجرّب، وأن الربح الأكبر ليس في سعر الأونصة وحده، بل في بناء قناةٍ عادلة وشفافة، تربط المنجم بمدخرات الناس وحياتهم اليومية.

* خبير اقتصادي.

ساكتين ليه

الأونُ بن الأونُ

عوض الكريم فضل المولى جاد الله *

● نشأتُ في زمن طيّب، كان فيه الناس أكثر ألفة، والقلوب أوثق صلة. وتوارثنا أخلاقًا وقيمًا، وعادات وتقاليد كثيرة، وعاصرنا أجيالًا سابقة، وتفاعلنا مع أجيال لاحقة.

السعيد من أدرك جدوده وحبوباته، القريبين والبعيدين، وعاش حياته وحياة من سبقه، وكذلك الجيل الجديد.

من الذاكرة، أن البيوت كانت فيها الجدود، والحبوبات، وكانت هناك غرف مخصصة لكبار السن، والكراكيب (جمع كركوبة)، وهم الهرم من البشر الذي لا قوّة له على فعل شيء، ولا الحركة.

كان «الخرف» - أي التقدّم في السن الذي لا يعلم صاحبه من بعد علم شيئًا - يأتي في أعمار متقدمة جدًا. في الزمن السّابق، ما عرفنا «الخرف المبكر» إلا مؤخرًا. وعشنا الرعاية والاهتمام بهذه الشريحة من الأهل والجيران.

بل كان من العيب، إذا قدم أحدهم من السفرٍ أو الغياب الطويل، ألا يزور هذه الشريحة «بيتًا بيتًا»

وكانوا مصدر التاريخ والحكمة، ومعرفة الأنساب، وعين الخريف والشتاء والصيف. يروون الحكايات، منها الخرافية والأسطورية.

كانت البيوت عامرة بأصوات الضحك، وأحاديث الجدّات والعمّات، وكانت البيوت مفتوحة على بعضها، أو لا تحدها الحيشان والصرائف. وكان اجتماع الأسرة عادة في الفطور والغداء والعشاء طقسًا لا يُؤجل ولا يُلغى.

نجلس معًا على صحن واحد، ونتقاسم القهوة والحكايات، ننبش في الماضي، ونروي القصص والأنساب والطرائف، كأننا ننسج خيوط دفء لا تنقطع.

في تلك المجالس، تكررت كثيرًا قصة غريبة، تبدأ دومًا بسؤال جدّي لنا نحن الأحفاد، منها:
- «أتدرون من هو الأونُ بن الأونُ؟»
كنا نهز رؤوسنا ونتبادل نظرات الحيرة، فيجيبنا ضاحكا:
ــ «هو الأبلم بن الأبلم! إذا جلس تكوّم، وإذا تكلّم تُلوم!».
ثم يتابع ضاحكًا، وهو يشير بيده في الهواء:
ــ «ذاك هو العُوْقة! يجلس بين الناس، ولكن لا أحد يفهمه، ولا يفهم هو ما يُقال!».
كنا نضحك دون أن نفهم، ثم ننسى... لكنّ الزمن كفيل بأن يشرح لنا ما لم يقله جدي بلسانه.
مرّت الأعوام، ودارت الدنيا دورتها، وفهمتُ أخيرًا مَن هو الأونُ بن الأونُ.
هو ليس شخصًا واحدًا... بل أصبح حالة، سلوكًا، وربما وباءً اجتماعيًا!
إنه ذاك الذي تراه في المجالس، حاضرًا دائمًا، ولكن لا أحد يُشركه في الرأي.
لا يُستشار، ولا يُؤخذ بكلامه، وإن تكلّم ضجَّ المكان، ولكن بلا معنى.
لا يُسهم في جهد، ولا يشارك في عمل، لكنه يظهر في الصور، ويجلس في صدر المجالس.
إذا دُعي إلى وليمة، كان أول من يحضر، وآخر من يقوم.
وإذا غاب، ظهر فجأة وقت الطعام، كأن حاسة الشمّ لديه مدرّبة على روائح المناسبات.
والشاي والقهوة أهم اهتماماته في المناسبات!
تقول عنه الناس:
- «داك عُوْقة... لا يضر، ولا ينفع، لكنه محسوب علينا ساي!».
الأدهى والأمرّ، أن هؤلاء اليوم صاروا قادةً ومسؤولين!
وكتّاب رأي، ومحررين، ورؤساء تحرير، وملّاك صحف، ومتخذي قرار، ومحللين، ورؤساء أحزاب وحركات - مسلحة وغير مسلحة!
يملكون مالًا، ولا يفقهون في الشأن العام إلا الحظوة المُدلّجة.
تسلّلوا إلى مواقع القرار، فغلب الضجيج على الفعل، وغلب الظهور على العمل.
صوتهم يملأ الإعلام، وخُطبهم تُبث في كل ساعة، لكن إن نظرت إلى الأرض... لا ترى شيئًا.
وإن مرّت مناسبة وطنية أو محلية، ولم يُدعَ أحدهم، حضر من تلقاء نفسه!
حتى افتتاح «حلل التكايا» ومناسبات «السِمية» (العقيقة).
يبحث عن الكاميرا، عن الميكروفون، عن فرصة للظهور.

وإذا سأل أحد الحضور مستغربًا:
- «من هذا؟ من المتكلم؟».
أجاب الجميع بنبرة يعرفونها جيدًا رغم الضجيج والصياح المؤيد:
- «ذاك هو الأونُ بن الأونُ!»
ربما لن ينقرض الأونُ، فله في كل زمان صورة وصوت.

ولكن الأمل أن يعرفه الناس، فلا يُسلّمونه مفاتيحهم، ولا أقدارهم.
وأن يدركوا أن المجتمعات لا تُبنى بالصوت العالي... بل بالفعل الهادئ، والإخلاص.

* كاتب صحفي.

VOICE

□ لقراء فويس الكرام
يسرنا أن نعلن لكم عن إطلاق صفحة جديدة مخصصة لرسائل القراء وكتاباتهم، بهدف فتح المجال أمامكم لإبراز مواهبكم الكتابية وصقل إبداعاتكم.
في هذه المساحة، نرحب بمشاركاتكم المتنوعة التي تعبر عن آرائكم، تجاربكم، أو إبداعاتكم الأدبية، لتكون منبراً حراً يُثري الحوار ويفتح آفاقاً جديدة للإمكانات الكامنة.
نحن نتطلع إلى نشر مساهماتكم القيمة، والتي ستكون جزءاً من مسيرة تطوير الصحيفة وتوسيع مشاركة قرائنا الأعزاء.
للمشاركة:
يمكنكم إرسال نصوصكم إلى البريد الإلكتروني:
e.najisalih@yahoo.com
أو على رقم الوتساب:
00249129009990
شروط النشر:
أن يكون النص أصلياً ومن إبداع الكاتب.
ألا يتجاوز عدد الكلمات ٣٠٠ كلمة.
الالتزام بأسس الحوار البنّاء واللغة السليمة.
معاً نصنع فضاء إعلامياً تفاعلياً يُسمِع صوتكم!

خواطر شاب

بقلم/ محمد عبد الرحيم سيد أحمد

○ أثناء النقاش الذي جمعني مع مديري ومدير الإدارة القانونية حول البدائل المقترحة لتجديد عقد العمل الخاص بي بمناسبة تجاوزي الخامسه والستين من العمر (٦٥)، تطرقنا إلى إمكانية أن يتم التجديد على أساس سنوي، أو الإبقاء على عقد الخدمة كما هو..

في تلك اللحظة سرحت بذهني عائداً إلى أيام كنت أرى فيها أن لا مبرر لاستمرار عمل الإنسان بعد أن يصل لمثل هذا العمر المتقدم جداً، بل كنت أظن أنه لا داعي للحياة نفسها بعد سن الستين!

كان كبار السن يضطرون إلى العمل وفقاً لما يسمّونه وقتها بالعمل بنظام المُشَاهَرَة (هل المقصود بالمشاهرة نظام العمل على أساس شهري مثل نظام العمل اليومي الذي يطلق عليه أهل الخليج نظام المياومة؟).

كنت وقتها لا أرى جدوى في الخروج للعمل بعد أن يضرب الشيب كل أسود، وتصبح الحركة بطيئة وحذرة، وتتعدد النظارات...
يوم أن تصبح الجلابية أطول من قامة صاحبها!

(يقال إن ذلك بسبب تقوس الظهر أو نحول الجسم – كتافينو وقعت)، واليد دائماً على الأنف أو الأذن (يقال إنها الأعضاء الوحيدة التي لا تتوقف عن النمو رغم العمر).

ويتم الحصار مع الأمراض الثلاثة المؤكد لهذا العمر في كل من العيون والبروستات والركب، ثم يضيف الجلوس الطويل للعمل المكتبي المستمر لساعات وسنوات طويلة مع الانفعالات ومتابعة العمل من خلال الكمبيوتر ثلاثة أخرى، هي الغضروف والمصران مع البواسير، وبعدين كل واحد وجيناته ونصيبه من أمراض الوراثة سكر وضغط وكلسترول.... وينادونك «يا حاج» «يا عمو» «ويا جدو كمان!» ويقدمونك للصلاة، وينتظروك للعقد وللدفن...

سبحان القائل:
(ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون) «سورة يس:٦٨»

(الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير) «سورة الروم :٥٤»

ثم نزلت علينا الحرب السوبر عبثية وأضافت إلى أعبائنا أعباءً، وضربت كل الثوابت وتركت الحليم حيران، وأضافت لسنوات العمر الطويلة وضعف البدن كوابيس الحرب، وتفرّق الأسر، وضياع الوطن. وتبددت أحلام المستقبل واستشراف المستقبل الاقتصادي الذي كنا نأمل لبلادنا مثل «حلم السودان سنة ٢١٠٠»، ليحل مكانها صوت البندقية وخطاب العنصرية واحتقار الغير في رأيه ودمه وماله وأصله.

فجأة عدتُ لأتابع النقاش، مستحضراً حكمة الشاعر الكبير عبدالله عمر البنا، الذي قال له أحدهم بعدما رأى بطء مشيته:
«يا شيخ عبدالله، اتكتّفتَ تب»
فردّ الشاعر بذكاء:
«الكتفني بفتل ليك استعد».

حقاً، هذا حالنا اليوم: «اتكتّفنا واتفتلنا» ومع ذلك، يظل العمر يكشف المستور، كما عبّر الشاعر:
سيفضحُ العُمرُ ما كنّا كتمنَاهُ
ويعلم الناسُ كم أودت بِنَا آهُ
ما الشيبُ إلا حنينٌ كانَ في دمنا
وما التجاعيدُ إلا ما حبسنَاهُ! حذيفةِ–العرجي.

(الآن لا نستطيع أن نضيف وقتاً إلى حياتنا – حتى لو مدّد لنا صاحب العمل أو المُخدم فترة إضافية لعقد العمل، لكننا نستطيع فيما تبقى لنا من عمر أن نقصّر الجلابية (عشان ما تعثر لينا)، ونكرّس لحياة أكثر صدقاً، وأن يكون جل الخير فيما نقدمه للغير).

وندعو:
«اللهمَّ متِّعْنَا بأسماعنا، وأبصارِنا، وقوَّتِنا ما أحْيَيْتَنا، واجعلْهُ الوارِثَ مِنَّا».

يقال إن المقصود بالدعاء: أن تبقى هذه الحواسِ قوية حال الكبر، وأن يظل ذكرها وخيرها موروثاً حتى بعد الوفاة، بأن يكون ما أبصره وسمعه المرء من الخير ونشره مذكوراً بعده، موروثاً عنه.

منتدى (فويس) المفتوح لإبداعات القراء

المرأة.. نحلة المجتمع.. من ملكة إلى عاملة

□ بقلم: أبو عبد الإله عبيد بن حمد الدوسري

○ تسارعت الأحداث، وتغيّرت قناعات، وتتابعت قرارات؛ لتوظيف المرأة؛ فلهث كل أب للبحث عن وظيفة لابنته العاطلة أو المتخرجة، فأعماهم الطمع، وتلاشت كل عوامل الخوف والحذر والعيب، وتحطّمت كل الثوابت الاجتماعية، فأصبح الأمر مع مرور الوقت عادة، بل واجبًا أسريًّا، فما وعينا إلا وكل بناتنا، حتى نسائنا خارج البيوت، في وظائف، فأزيح عدد كبير من الشبان والرجال عن مكانهم الطبيعي، وحل جسم غريب محلهم، حلت الأنثى في كل شيء!
ولكن لماذا؟

هذا سؤال، ربما إجابته عند بعضنا تكون بدهية وحاضرة، فيقال: من أجل البحث عن لقمة العيش، وتحسين الدخل، والاستقلالية المالية، ومساعدة الأسرة... و... و... إلخ.

والحق أن هناك جهات خفية تعمل على ذلك منذ سنوات، من خلال شخصيات نسائية (مسيَّسة) وموجَّهة، خلف مقاعد الجامعات، وكُتَّاب أعمدة ومقالات في الصحف والمنتديات، كل يُخرج ما لديه من خبث مستأصل في داخله، يُخرجونه باسم الانفتاح والحرية، من خلال التلميع لنظريات أو شخصيات خارجية، وما ساعد في تسريع هذا الأمر هو التوسع العشوائي وغير المبرر في التوظيف النسائي في القطاعين الحكومي والخاص.

ولستُ هنا لتسجيل رأي معارض لعمل المرأة، بل إن ما أقصده هو التوظيف المنضبط، الذي ينفع المرأة والمجتمع، ولا يصادر دور الرجل وقوامته.

لقد جُرَّت المرأة إلى بلاء عظيم، بحبل ناعم، بالتوظيف المفتوح، تحت غطاء الانفتاح والحقوق المسلوبة والاستقلال والبحث عن لقمة العيش، هكذا قالوا لها، وما زالوا يرددون، حتى خدَّروها فاقتنعت طواعية، فوقعت في المحذور، فتنازلت عن عرشها ومملكتها (بيتها)؛ لتبحث بنفسها عن لقمة عيشها، كما توهّمت، فخرجت تلهث وراء سراب لن تجده، أوهموها أنه الكنز العظيم الذي سيغنيها عن كل الرجال، حتى عن أسرتها، فتنازلت عن شق من أنوثتها، وجزء مهم من أمومتها، وكثير من حيائها وحشمتها، فغدت تزاحم الرجل في مهنته، وباتت تتخلى عن دورها الفطري..

وكانت المحصِّلة والغاية (المغيَّبة) هي انتزاع القوامة من الرجل، فأصبحنا في مجتمعات تحركها خيوط خفية، ترسم لها، باسم التطور والانفتاح، نهاية سريعة مروِّعة، لمجتمع متراصِّ البنيان، قوامه من ثوابت دينه..

وها نحن الآن قد انتهينا إلى حال تُشرِف على انفجار عظيم، ضحاياه جيل مضطرب، من أم خارج البيت وأب فاقد القوامة، ففقد المرشد الناصح والمربي، إذ لا قوام لأي مجتمع بلا قوامة من رجل وتربية من أم، وبهذا قضى الله، وهو العليم بما خلق، والحكيم بما قدّر..

إن أخبث ما توصل إليه أعداء المجتمع، هو أن التوسع في توظيف المرأة في كل مجالات العمل يسرِّع بهدم قوامة الرجل، ويبطئ من سن الزواج، فمتى ذهبت القوامة، وخرجت المرأة من مملكتها، وأصبحت الرجال عاطلة عن العمل، تهدَّم بناء المجتمع، وذلك بإسقاط أعمدته الثلاثة: القوامة، والأمومة، والتربية. وهذا هو الهدف الخبيث، والحبل المسموم الذي جرُّوا المرأة إليه، وهو حبل ناعم الملمس، ولكنه يخنق بلا صوت، ثم يقتل، وأول المخنوقين به نحن الرجال، وجيل من ورائنا سيفقد أمومة منزوعة وقوامة مشروعة.

علمتني الحياة

□ بقلم: عبد الله بن علي العامري

علَّمتني الحياةُ ألَّا أُصارعُ
الموتَ و إن دعاني أجيبُ
قصَّةُ الموتِ و الحياةِ سجالٌ
مات فيها الفتى و مات الطبيب
كلُّنا ميِّتٌ و للموتِ نحيا
أبعيدٌ ميعادُه أم قريبُ
و غريبٌ أن في الناسِ لهوٌ
بيننا الموتُ وهو فينا غريبُ
يذرعُ الموتُ في الحياة مداه
يلتقي الطفلَ و يلقاه شيبُ
أيُّها الموتُ زرْ فتلك حياةٌ
مات فيها النبي و مات الأديبُ
فاستوينا موتًا و لسنا سواءً
بعد موتنا يقومُ الحسيبُ
من بنى قبرَه بنورٍ و برٍّ
يأتِه من جنَّةِ الخلدِ طيبُ
فاحذروا أن تُهملوا أخراكم
كم صريعٍ و القبرُ فيه لهيبُ

فتاة الدخان

□ بقلم: آمنة عبدالهادي خير الله

○ بينما كان سابحًا في أفكاره كسر حاجز الصمت صوتها الرنان قائلة: الكتاب، فرد بسرعة ماذا؟ خذه إنه لك..!

ناولته الكتاب، وعندما مد يده حاول بقدر المستطاع أن يلمس أناملها، لكنها أدركت ذلك بحصافتها فسحبت يدها بسرعة؛ جعلت أصابعه تعض نفسها ندمًا على عدم سرعتها لتظفر بها.

أطال النظر بالغلاف، اختطفت عيناه العنوان «فتاة الدُخان»، ودون أن يشعر تحركت شفتاه فتساقطت الكلمات، وسأل مستفهمًا رغم أنه يخشى أن تفهم سؤاله قِلة صبر وإعلانًا منه بأنه لن يقرأ المكتوب: أهو عن الحرب؟!

صمتت برهة وأردفت لا، لم أكتب عنها ولن أفعل مطلقًا، سألها ولماذا؟

ردت: أنا شخص لست من أولئك الذين يجيدون ارتداء معاطف الآخرين، ولست أحسن من يتحدث بلسانهم.

ذروة مواساتي للبشرية هي أن أبكي لبكائها، لكن أن أكتب نصًا لشيء لم أعشه من وجهة نظري كذبة عظيمة لن أقدم عليها، لقد اندلعت الحرب في شهر رمضان، في ذاك اليوم تأثرنا جميعنا، تابعنا الأخبار، امتنعنا عن مشاهدة برامجنا المفضلة على التلفاز، لكن وعندما حلّ المساء جلسنا وتناولنا إفطارنا كما العادة، تبادلنا النكات على طاولة الطعام، واحتسينا المشروبات المثلجة، أمسكت هاتفي أرسلت لمحبوبي رسالة محتواها «مساء الخير»، وأرفقت معها قبلة وقلبا أحمر (لاحظت اضطرابه، وبدا لها أنه يرتجف، كادت عيناه أن تدمعا لكنه تماسك) تابعت: بالطبع ذكّرني القلب الأحمر بالدماء التي أهدرت بغير حساب ولا تزال تُهدر، لكني تناسيت، ومن ثم تبادلنا أحاديث العشاق، ومرت الأيام بل والشهور واهتمامنا بالحرب وخسائرها بدأ يقل شيئًا فشيئًا، ففي الأيام الأولى كانت كتاباتي على الفيسبوك كلها تحكي عن الحرب وتطوراتها، مرت الأيام وما عدت أهتم للأمر بعدها، فكيف تريدني أن أكتب عن الحرب وأنا لم أعِش تفاصيلها، لم أستيقظ على صوت الدبابات، ولم أفقد عزيزًا في خضم تلك المعركة، بل ولم أبكِ بجوار منزلي، ولم أغادره مرغمة، ولم أستخدم الساتر يومًا.

الكتابة عن الحرب من حق أولئك الذين عاشوا تفاصيلها، دعوهم ليمارسوا حقهم هذا، لعل صراخ الحروف يجهض الألم الذي نما وكبر فيهم، لا تنازعوهم الشعور .

إن أفضل من يكتب عن الألم هو المتألم نفسه، ستنثر أناته على الورق نوتات تعزف سمفونية تغويك لتستشعر لذة الألم

قاطعها بذهول: وهل للألم لذة؟!

أجابت بحماس:

بالطبع أستشعر لذة الألم، إن للألم لذة عنيفة تجعلك تهمس في أذن الحياة بنشوة وبفم تزينه الدماء كحمرة شفاه غانية، مثيرة! تقترب من أذن الحياة لتقول بتحدٍ هل من مزيد؟!

اغتصب الموقف ابتسامة إعجاب من شفتيه. ثم أردف الممم «فتاة الدُخان» حسناً دعيني أخمن أهو لفتاة تدخن بشراهة؟!

لم تتمالك نفسها ودوّت ضحكتها المجلجلة لا، ليس الأمر كذلك.

أضاف هل أنت ممن يرون في التدخين مسألة أخلاقية؟!

الممم عضت شفتها السفلى بغنجها المعهود، وقالت: لا ألا ترى عبارة «التدخين ضار بالصحة» المكتوبة على علبة السجائر، هو كذلك، الأمر صحي لا أخلاقي البتة. السيجارة غانية تمضي جُل وقتها بين الشفاه تلك هي مشكلتها، تمنح نفسها للجميع الطبيب، المعلم، رجل الأعمال، رجل القانون... إلخ هي لصفوة المجتمع وكذلك للأشخاص العاديين، ولم تسلم من الحثالة أيضاً.

أما عما تحمله بين يديك فهو عن فتاة من رحم المواجع خرجت، امتطت صهوة الأيام، وغرست أصابعها بوحشية في ظهر الحياة، كانت مغناجة شديدة التأثر، تتمايل طربًا إذا ما مستها يد السعادة وإن مرت سريعة، كانت بنقاء وطهر مريم؛ لكنْ لديها جانب قوي آخر يسيطر عليها، فتاة لعوب، تجيد فن الإيحاء، هي كالنار يلازمها الدخان إذا ما حاولوا إخمادها أدمعت العيون وضيقت الخناق على الصدور.

اتسعت عيناه إعجابًا، وشرع يحرك نظارته على عينيه ثم همس: أيمكنك تركي أقترب من تلك النار؟

أرغب في الدفء بقدر رغبتي في أن أختفي في الدُخان؟!

ابتسمت وأجابت بغنج كعادتها: حسنًا لك ذلك.. تابعت سيرها وأتبعها هو يحمل كتابه بيمينه وقلبه بيساره، يجر الأمل خلفه جرًا.

بين اليقظة..!

□ بقلم: عمرو عثمان بكري

○ التسرّع في اتخاذ المصير والاستعجال لمسابقة الزمن هي أحلام وهواجس تُداعب عقولنا، تلك التي لا تهوى إلا تحقيق الآمال العالقة وإن كانت صعوبتها تفوق الواقع أحلاماً.

في إحدى القُرى
تقف فاطمة الفتاة الجميلة– التي يُقارب عُمرها منتصف العشرينيات– في ذاك المطبخ المتواضع وهي تتمتم مع نفسها بسؤال (أعمل ليهم شنو الفطور دِ يا أخواناً؟!) قبل أن يأتي زوجها غاضباً من مزرعته التي تبعد كيلو واحد عن بيتهم، ناهيك عن أبنائها الذين يفضلون وجبة الإفطار من صنيع والدتهم على الأكل بجوار المدرسة.

شدّت رحالها إلى أقرب دُكّان مجاور، تبحث لشراء حاجيات لعلها تُسعفها في إعداد مائدة للفطور تليق بالجمع الكريم، في أثناء سيرها صادفت (بتول) تلك المرأة الثرثارة ذات الصوت الجهور (اللي ما عندها لا شغلة ولا مشغلة)، حاولت المراوغة منها قبل أن تلتقطها عينها ذات الاستشعارات القوية وهي تضيف: (تعالي هنا يا فاطنة عندي ليك شماااار حاااار من ناااارو). استسلمت لقضاء ربها وهي تتجه إليها ببطء، مُتثاقلة الخُطى في نبرة غضب مخفية قائلة:–
– (اها يا بتول في شنو)؟ ووضعت يداً على يد.
– الكلام دا أخير نقولو جوا، هنا الهواء ليهو اضنين!

دخلت معها متناسية تماماً إعدادها لوجبة الإفطار، وما إن دخلا الغرفة حتى أغلقت الباب بعد أن راقبت أن لا أحد بالخارج، وأردفت قائلة (سمعت إنو ود الضي قالو داير يعرّس)!

سألتها فاطمة دا منو دا ود الضي؟! أتبعتها بتول بعد أن تلاعب فمها يُمنة ويُسرى مع حركة اليدين في توافقٍ تام وهي تقول ما عرفتيهو دا منو؟!

وقبل أن تُجيب بتول عن سؤالها، وفوراً غادرت، وكاد أن يُجنّ جنونها وهي تقول (دا الفضل والله) والله كان يعملا إلا أغطس حجرو! وأخذت تتمتم بكلام كثير دون أن تترك الفرصة لأن تكمل شمارِكَها الحار.

وقالت في نفسها يبدو أنّني أنا المخطئة، لقد تركته يتمادى ويتحدث مع الكثير من الفتيات، كنت أثق به ثقة عمياء، عادت أدراجها إلى المنزل، ولم تشترِ أيّ شيء خلاف ما كانت تنوي عليه.

وعند وصولها إلى المنزل وجلوسهم حول مائدة الإفطار تعجّبوا جميعهم، أنّ المائدة فارغة من الطعام بحجة إضراب عام!

ليأتي إليها أبوها مُهرولاً إلى المطبخ وبنبرة حادّة قال

– دا الشنو العملتيهو يا بنت؟ الليلة إنتي نسيتي إنو خطيبك (ود الضي) جاي يفطر معانا؟!

همس الحقول
تصدر عن حركة السودان الأخضر

حكاية وطن أخضر

إحدى كنوز الأرض السودانية

القنقليز.. الثمرة السحرية والعيادة المتكاملة

إعداد: م. معتصم تاج السر

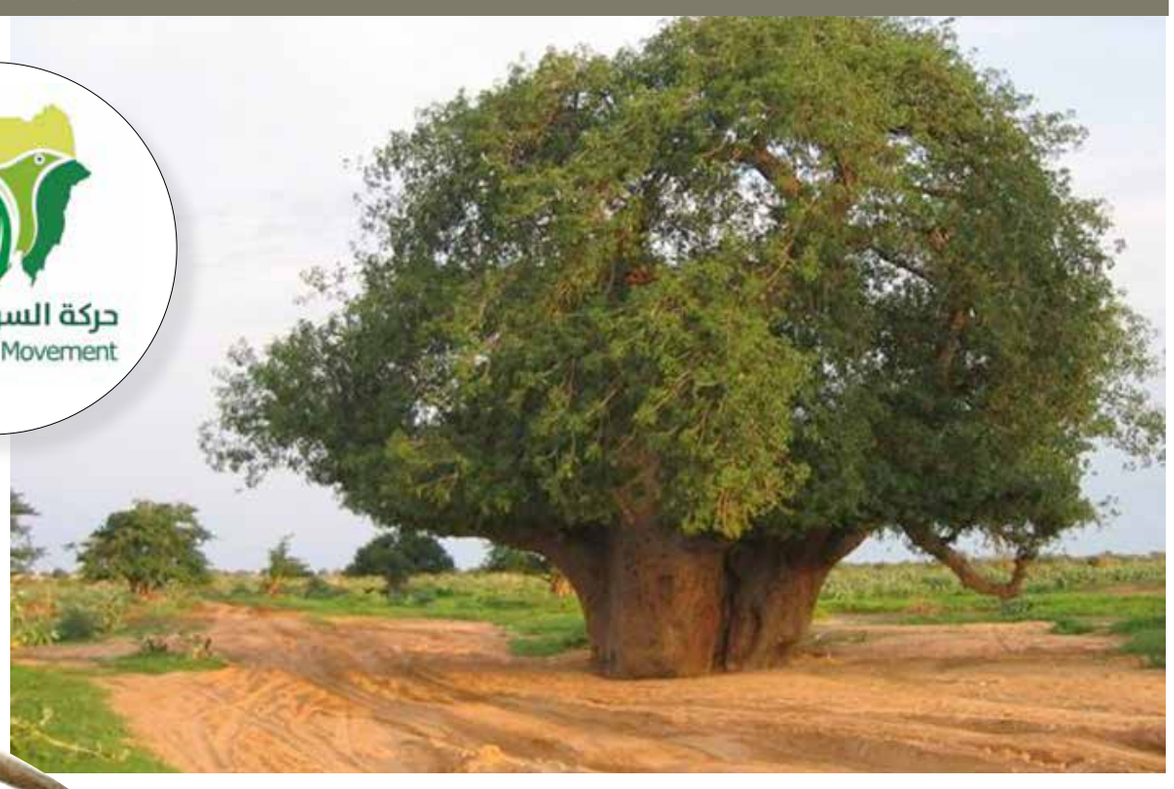

بقلم: د. حياة إبراهيم محمد *

● القنقليز أو ثمره التبلدي،الاسم العلمي لها هو Adansonia digitata والاسم الشائع هو التبلدي أو الباوباب Baobab تنتمي للعائلة الخبازية (Malvaceae)..

وهي من الاشجار المعمرة والضخمة التي تعرف بمقاومتها المذهلة للجفاف وتعد شجرة مثالية للمناطق المدارية وشبه المدارية.

القنقليز هو ثمره مشحونه بالعناصر الأساسية والهامه لصحة الإنسان وغذائه. ثمرة القنقليز هي ثمره عضويه بالكامل حيث لا تحتاج شجرتها سوي للشمس والماء وتمتاز بمقاومتها المذهلة للجفاف حيث تخزن كميات ضخمة من الماء في جذعها الإسفنجي لمواجهة مواسم الجفاف الطويلة.

يتم تجفيف الثمرة بواسطة الشجره الام تحت الشمس داخل الوعاء الخشبي المحتوي علي حبوب ثمرة القنقليز التي تعرف في بعض المناطق بالحَبَحْبُوه.. من حيث المحتوي الغذائي فالثمره غنيه جدا بمضادات الاكسده والبروتينات والمعادن بالاضافه لعدد من الفيتامينات أهمها فتامين سي الذي يعادل-كما ورد في بعض الدراسات – عشره اضعاف أو أكثر من فيتامين سي الموجود في البرتقال.

يحتوي القنقليز أيضا على ٤٤٪ من وزنه ألياف ذايبه في الماء وهي من المكونات العامة والتي تسهم في تعزيز صحة الجهاز الهضمي ووقايته، فمثلا تسهم في تعزيز انتظام حركة الأمعاء مما يسهم في مكافحة الامساك خصوصا لكبار السن أو ممن يعانون من التهاب الامعاء المصحوب بالامساك (IBD-C). كما تدعم الباكتريا النافعة بالامعاء (Gut Microbiome) حيث تسهم في مدها بالغذاء (Prebiotics) . أيضا هذه الألياف تسهم في منح شعور بالشبع والامتلاء مما يقلل الرغبة في تناول الطعام وتساعد في تنظيم الوزن والتحكم في السعرات الحرارية المستهلكة.

ثمره القنقليز تتميز بغنائها الوافر جدا بمركبات نباتيه مضاده للإجهاد التأكسدي (Oxidative sress) الذي يعتقد أنه يلعب دورا رئيسيا في التسبب أو المساهمة في تطور العديد من الأمراض المزمنة، منها، الشيخوخة المبكرة، امراض القلب والأوعية الدموية ، الأمراض التنكسية العصبيه مثل الزهايمر وباركنسون واخيرا الأمراض السرطانية.

لا تقتصر فوائد القنقليز على ذلك وانما كما ثبت بعدد من الابحاث العلميه المنشوره في مجلات عالميه محكمه ومن ضمنها البحث الذي تم في كلية الصيدله جامعة الخرطوم (مرجع رقم ١) وفيه تمت دراسة تأثير القنقليز على متلازمة الايض وهي تمثل مجموعة من الاضطرابات التي تعتبر مؤشرا خطيرا على وجود خلل في طريقة معالجة الجسم للطاقة (الأيض) مما يزيد بشكل كبير من خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية ويتم عادة تشخيصها إذا كان الشخص يعاني من ثلاثة (أو أكثر) من عوامل الخطر الخمسة التالية: ارتفاع الدهون الثلاثية (Triglycerides)، انخفاض الكوليسترول الحميد (HDL-C)، ارتفاع ضغط الدم وارتفاع سكر الدم الصائم إضافة لزيادة محيط الخصر أو سمنة البطن. خلصت تلك الدراسة المشار إليها بكلية الصيدلة الي النتائج التالية وبنسب احصائيه عاليه ان القنقليز:

يخفض الكوليسترول العام وكذلك الدهون الثلاثيه، كما ادي لتخفيض الكوليسترول منخفض الكثافه (LDL-C)

وزيادة مستوى HDL-C.

أظهرت نتائج الدراسة انخفاض مستوى مؤشر تصلب الشرايين و سكر الدم بنسبة مرتفعه.

من المهم أيضا الإشارة إلي هناك ابحاث أخري عديدة أشارت إلي أن القنقليز يقلل الاحساس بالجوع كما أشرنا اعلاهويخفض الوزن بنسب تتراوح من ٤٪ الي ١١٪ مما يجعل مشروبا مثاليا وصحيا وزهيد الثمن لمن يرغبون في خفض الوزن.

أيضا إثبتت دراسة كلية الصيدلة تأثيرا واقيا على أنسجة القلب والكبد والكلى بدراسة تشريح الانسجه لهذه الاعضاء، حيث لوحظ أن القنقليز يعيد خلايا القلب والكلى الي الحاله الطبيعيه ويحسن بقدر كبير التغيير في أنسجة الكبد كما أنه يعيد انزيمات الكبد الي مستوياتها الطبيعيه. لوحظ أيضا خلو الانسجه بعد العلاج من وجود آثار الارتشاح البكتيري في الكبد مما يثبت فعاليتة كمضاد للبكتريا. و في الكلى تم خفض الكرياتين واليوريا الي المستوى الطبيعي. أيضا تجد الإشارة إلي أن بعض الدراسات أوضحت تأثير القنقليز الخافض لارتفاع ضغط الدم (مرجع ٢).

من المهم جدا الإشارة إلي غني القنقليز بالكثير من المعادن والفيتامينات فمثلا هو غني جدا بالكالسيوم والبوتاسيوم والمغنيسيوم وغيرها من المعادن ، ولذلك بعد علاجا مثاليا للجفاف خصوصا في الاطفال الناتج من الاسهال وقد تم اعتماده في مستشفى جعفر ابن عوف لعلاج الجفاف في الأطفال وكذلك هو معتمد

كبديل لملح الترويه في مالطا (ORS)

آلياليه التي يعمل بها القنقليز في جلب كل تلك الفوائد المذكورة والتي تم توضيحها من خلال دراسة كلية الصيدلة جامعة الخرطوم تعتمد بصورة كبيرة على غناه بمضادات الاكسده خصوصا فيتامين سي الذي يقاوم الإجهاد التأكسدي ويعمل على حمايه الخلايا. ايضا يعمل القنقليز على منع امتصاص وهضم السكر والكربوهيدرات من الأمعاء بتثبيط عمل الانزيمات التي تقوم بذلك.

نأتي الي الجزء المهم من هذا المقال وهو كيفيه الحصول علي كل تلك الفوائد الغذائية والعلاجية للقنقليز؟! هذا الأمر يتطلب في المقام الأول حفظ ثمرة القنقليز بصورة سليمة حتي يتثني لها الاحتفاظ بكل مكوناتها الغذائية الهامة.

عادة تحتفظ ثمرة القنقليز بكل مكوناتها لمدة عام أو أكثر اذا تم الحفاظ عليها داخل غلاف الثمره الخشبي اي دون استخراج لب الثمرة (مرجع ٣)، أو إذا تم إخراج لب الثمرة يجب حفظها مبرده في إناء محكم في درجة حراره ٤ مئويه حيث تشير بعض الدراسات الي أن لب الثمره تقل فائدته حسب ظروف التخزين وذلك لان مضادات الأكسدة تنخفض فعاليتها اذا لم يتم حفظها بصورة جيدة.

تحافظ الثمره علي فعاليتها كمضاد للأكسدة خلال التخزين حتى درجة حرارة ٦ C°، لكنه يتراجع بعد ٤٢ يوما .

مشروب القنقليز بدون مواد حافظة في الثلاجة (٤ C°)، يحافظ على جودته لمدة تصل إلى ٤ ايام ، رغم أنّ التعتيق يؤثر بشكل طفيف على اللون أو الطعم . كما أن الاحتفاظ بالمشروب لمدة ١٤ يوما يتأثر بظهور تكاثر البكتريا. أيضا من المهم الإنتباه الي أن جزءا من العصير يتحول الي كحول بعد ٤ ايام حتى في التلاجه.

أشارت الدراسات الي ان مشروب القنقليز التقليدي (قنقليز زايد سكر مثلا) ينخفض محتواه من فيتامين C ويتغير اللون بعد مرور ٤ ايام فقط من التحضير في ظروف تخزين تقليدية .

أشارت بعض الدراسات أن معاملة بودرة الثمره بدرجات حراره ٦٠ مئويه (بستره) تخفض بشكل كبير مستوى فتمين سي ومضادات الأكسدة الأخري.
(مرجع ٤ & ٥ &٦ & ٧ & ٨)

في الختام نود الإشارة إلي بعض التوصيات العملية للاحتفاظ بفوائد بودرة القنقليز الغذائية والعلاجية كاملة:

٠أفضل ظروف التخزين:
* حافظ على لب الثمره داخل الوعاء الخشبي لها.
* المسحوق أو البودرة يحفظ في ثلاجة باردة (درجة ٤ C° أو درجة التجميد) للحفاظ على خصائصه لأطول فترة.
٠ تجنب تخزين البدره في حرارة الغرفة (خاصة في بيئات حارّة مثل السودان).

كلمة الإعداد: الوعدُ والمُنى

في ثمرةِ القنقليز تلك اللؤلؤة البيضاء الجافة في ظاهرها، النابضة بالحياة في باطنها.

وعدٌ قديمٌ بين الإنسان والطبيعة وعدٌ بأنّ الشفاءَ لا يزال يُزهر على أغصان الأرض الطيبة وأنّ في كل ثمرةٍ خضراء سرًّا من أسرار البقاء.

هي مُنى الفقراء والأصحّاء على السواء إذ تهب الجسد ما يُقوّيه والروح ما يُعزيها فهي عيادةٌ متكاملة في رُوح شجرةٍ وحيدةٍ تصمد أمام الجفاف كما يصمد الأمل في قلوب السودانيين أمام قسوة الزمن.

القنقليز ليس مجرّد غذاء بل رمز لكرم الأرض وحنانها ودليل على أنّ الخير لا يموت ما دام فينا إيمانٌ بالشمس والماء واليد التي تزرع.

ومن هنا تنبثق رؤية حركة السودان الأخضر في الاهتمام بالمحاصيل السودانية ذات الخصوصية التي لا تتوفر إلا في السودان، بما تمتاز به من خصائص غذائية وطبية فريدة.

رؤيتنا للتغيير الإيجابي الإنسيابي الإبداعي الأخضر أن نجعل من هذه الثمار الغنية منتجات ذات جودة اقتصادية عالية، تُسهم في تنمية المجتمعات الريفية وتضع السودان في موقع التفضيل العالمي بين الدول المنتجة للأغذية العضوية والمستحضرات الطبيعية.

فالقنقليز وسواه من كنوز الأرض السودانية ليس مجرّد ثمرة...!

بل وعدٌ بأنّ السودان قادر أن يُصدّر الغذاء والعافية للعالم.

* د. صيدلي حياة إبراهيم محمد سليمان – كلية الصيدلة جامعة الخرطوم.

[1]
https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0753322203 0158X#:◇:text=digitata%20 fruit%20significantly%20 a m e l i o r a t e d % 2 0 the,well%20as%20 creatinine%20and%20 .urea
[2]
https://pubmed. n c b i . n l m . n i h . /gov/33826116
[3]
https://acnfp.food. gov.uk/sites/default/ files/mnt/drupal-data/ sources/files/multimedia/ pdfs/baobabapplicationfinal.pdf
https://foodchemistryjournal.com/jfcn/ articles/v7n4/jfcn-115-david-tryson-tembo.pdf?utm-source=chatgpt.com «[PDF] Bioactive Contents, Antioxidant ... Activities, and Storage Stability of»
:4]
https://foodchemistryjournal.com/ jfcn/articles/v7n4/jfcn-115-david-tryson-tembo.pdf?utm-source=chatgpt. com «[PDF] Bioactive Contents, Antioxidant Activities, and Storage ... Stability of»
[5]
https://core.ac.uk/download/ pdf/77024149.pdf?utm-source=chatgpt. com «[PDF] Optimisation of Baobab (Adansonia digitata) fruit processing ... – CORE»
[6]
-https://www.mdpi.com/2073 utm-source=chatgpt.?1396/10/17/4360 com «Enhancing the Sensory Quality, ... Stability, and Shelf Life of Baobab»
[7]
https://www.sciencedirect. com/science/article/abs/pii/ S0889157517300121
[8]
https://www.ajol.info/index.php/ utm-?271225/jfs/article/view/287906 source=chatgpt.com «[PDF] Optimization of the Production and Storage Conditions of Baobab

قضية اجتماعية وصحية تستحق البحث والتأمل

النسيان: بين نعمة التخفيف ونقمة الضعف

□ كتير النسيان ظاهرة إنسانية عامة لا يسلم منها أحد، وهو جزء طبيعي من نظام عمل الدماغ البشري.
أحيانًا يكون النسيان رحمةً من الله، يمكّن الإنسان من تجاوز مآسيه وأحزانه، وأحيانًا يكون نقمة حين يعطل التعلم والعمل ويهدد الذاكرة والهوية.
وفي السودان، كما في كثير من البلدان العربية، ازدادت الشكوى من ضعف الذاكرة والنسيان المبكر بين طلاب الجامعات والأطباء والعمال، بل وحتى بين كبار السن الذين يعانون من ضغوط الحياة المزمنة وسوء التغذية.

○ إعداد : دكتور عصام صالح

● هذه الظاهرة لم تعد مجرد عرض فردي، بل أصبحت قضية اجتماعية وصحية تستّحق البحث والتأمل.

أولا: ما هو النسيان؟

النسيان هو فقدان مؤقت أو دائم للمعلومات أو الخبرات أو الأحداث المخزنة في الدماغ.

وفي معظم الأحيان، لا تكون المعلومة قد «اختفت»، بل لا يمكن الوصول إليها وقت الحاجة بسبب خلل في عملية الاسترجاع أو ضعف الترميز عند إدخالها أول مرة.

ثانيًا: أنواع النسيان:

النسيان العابر:

يحدث نتيجة التعب أو الانشغال أو الضغط النفسي، وغالبًا ما يكون مؤقتًا.

النسيان المرتبط بالعمر:

يتدرج مع التقدم في السن بسبب تراجع نشاط الخلايا العصبية.

النسيان النفسي:

ناتج عن رغبة لا شعورية في محو الذكريات المؤلمة أو الصدمات.

النسيان المرضي (كالزهايمر):

ناتج عن اضطرابات عضوية في الدماغ ويؤثر على الوظائف اليومية.

النسيان الدوائي:

بسبب أدوية مهدئة أو منومة أو مضادات اكتئاب.

النسيان الناتج عن السهر أو الإرهاق الذهني:

وهو شائع بين طلاب المدارس والجامعات.

ثالثا: كيف تعمل الذاكرة؟:

تمر عملية التذكر بثلاث مراحل مترابطة:

التسجيل (Encoding): تحويل المعلومة إلى شكل يمكن تخزينه.

التخزين (Storage): حفظ المعلومة في مراكز الذاكرة، وأهمها منطقة الحُصين (Hippocampus).

الاسترجاع (Retrieval): استدعاء المعلومة عند الحاجة.

أي خلل في واحدة من هذه المراحل يؤدي إلى النسيان.

رابعا: الأسباب العامة للنسيان:

1. الأسباب النفسية

التوتر المزمن والقلق المستمر.

الاكتئاب وانخفاض الحافز.

الصدمات العاطفية والحرمان.

2. الأسباب الجسدية

نقص الفيتامينات (B12، الحديد، D).

أمراض الغدة الدرقية.

قلة النوم وسوء التغذية.

الجفاف والإرهاق العام.

3. الأسباب الدوائية

المهدئات، المنومات، مضادات الحساسية.

الإفراط في الكحول أو المنبهات.

4. الأسباب الاجتماعية الحديثة

الاعتماد على الهواتف الذكية في التذكر (ما يسمى بالنسيان الرقمي).

قلة القراءة والنقاش.

تعدد المهام دون تركيز.

خامسًا: النسيان الناتج عن تعاطي المخدرات في السودان:

في السنوات الأخيرة، تزايدت معدلات تعاطي المخدرات في السودان بشكل مقلق، وأصبح لها أثر مباشر على الذاكرة، والانتباه، والإدراك، خصوصًا بين الشباب.

المخدرات تُحدث تغيرات كيميائية في الدماغ تؤدي إلى خلل في عمل الخلايا العصبية المسؤولة عن حفظ المعلومات.

أبرز أنواع المخدرات المنتشرة وتأثيرها على الذاكرة

الترامادول (Tramadol):

مسكن قوي للألم، لكنه يسبب خمولاً ذهنيًا واعتمادًا نفسيًا، وضعفًا واضحًا في الذاكرة قصيرة المدى.

البنقو (القنب أو الماريجوانا):

الأكثر شيوعًا في السودان، خاصة في الجامعات.

يحتوي على مادة THC التي تضعف منطقة الحُصين المسؤولة عن تكوين الذكريات.

يؤدي إلى نسيان متكرر وضعف التركيز والتفكير التحليلي.

الآيس (الكريستال ميث):

من أخطر الأنواع انتشارًا في السنوات الأخيرة.

يؤدي إلى تلف دائم في خلايا الدماغ، وهلاوس، وتدهور إدراكي حاد حتى بعد الإقلاع.

الكبتاجون والمنشطات:

تستخدم خطأ لزيادة التركيز أثناء الدراسة، لكنها تسبب إنهاكًا للدماغ وفقدانًا لاحقًا للذاكرة.

الكحول:

يسبب ما يعرف بـ Blackouts (فقدان ذاكرة مؤقت)، ومع الإدمان الطويل يؤدي إلى تلف دائم في الفص الأمامي للدماغ.

الشمّة والدخان والمهدئات:

تضعف تدفق الدم للدماغ وتؤدي إلى بطء التفكير ونسيان متكرر.

دراسات وملاحظات سودانية

تشير تقارير صادرة عن جمعية أطباء الرعاية الأولية السودانيين ببريطانيا إلى أن أكثر من 60% من متعاطي المخدرات في السودان أظهروا درجات متفاوتة من ضعف الذاكرة قصيرة المدى، وأن كثيرًا منهم يحتاجون إلى إعادة تأهيل معرفي طويل المدى حتى بعد التوقف.

الحلول المقترحة

نشر حملات توعية تربط بين المخدرات وتدهور الذاكرة.

علاج الإدمان كحالة طبية لا جنائية.

إنشاء مراكز تأهيل نفسي ومعرفي.

تعزيز دور الأسرة والمدرسة في الاكتشاف المبكر

سادسًا: الفرق بين النسيان الطبيعي والزهايمر

المقارنة النسيان الطبيعي الزهايمر

العمر: في أي سن عادة بعد سن 60

طبيعة النسيان: نسيان مؤقت وتفصيلي نسيا ن الأحداث الحديثة كليًا

التكرار أحيانًا دائم ومتكرر

التذكّر بعد التذكير ممكن صعب أو معدوم

التأثير على الحياة اليومية بسيط شد يد ومقيد للحياة

سابعًا: كيف نحافظ على الذاكرة؟

1. تنشيط الدماغ

القراءة اليومية.

تعلم لغة أو مهارة جديدة.

حل الألغاز وحفظ القرآن.

2. النشاط البدني

المشي والرياضة اليومية تزيد تدفق الدم إلى الدماغ وتحفز إفراز هرمونات النمو العصبي.

3. التغذية

تناول الأسماك، التمر، المكسرات، الخضروات الطازجة.

تجنب الدهون المشبعة والمقليات.

شرب الماء الكافي.

4. النوم

النوم العميق من 6 إلى 8 ساعات ضروري لتثبيت المعلومات في الذاكرة الطويلة.

5. تقليل التوتر

الصلاة، التأمل، المشي في الطبيعة، جلسات الاسترخاء.

6. التقليل من الاعتماد على التكنولوجيا

استخدام الذاكرة الذاتية بدل الهاتف في حفظ المواعيد والأسماء.

ثامنًا: علاج النسيان

العلاج يعتمد على السبب:

النفسي: علاج القلق والاكتئاب.

الدوائي: ضبط الجرعات أو استبدال الأدوية المؤثرة على الدماغ.

الغذائي: تصحيح نقص الفيتامينات.

المرضي: استخدام أدوية الزهايمر مثل Donepezil و Memantine.

التأهيلي: تدريب الدماغ وتمارين تقوية الذاكرة.

تاسعًا: النسيان كنعمة

ليس كل نسيان شرًا؛ فلو ظل الإنسان يتذكر كل ما مرّ به من آلام ومواقف قاسية، لتعطلت حياته.

النسيان أحيانًا هو آلية حماية نفسية تساعد الإنسان على الشفاء والمضيّ قدمًا.

عاشرًا: نحو مجتمع واع بالذاكرة

يجب أن تتحول صحة الدماغ إلى ثقافة مجتمعية.

فكما نهتم بتغذية الأطفال ووقاية القلب، ينبغي أن نهتم أيضًا بـ«غذاء الذاكرة».

يمكن للجمعيات الطبية والمدارس والجامعات في السودان أن تطلق حملات مثل: "ذاكرة قوية.. لحياة أفضل" لتشجيع الشباب على القراءة، والتغذية السليمة، والابتعاد عن المخدرات، وتنمية الوعي بأهمية النوم والراحة النفسية.

الحادي عشر: تمارين عملية لتقوية الذاكرة والتركيز

لأن الذاكرة مثل العضلة، تقوى بالتمرين وتضعف بالإهمال، فإن المداومة على بعض الأنشطة البسيطة يمكن أن تحدث فرقًا كبيرًا خلال أسابيع قليلة.

1. طريقة الربط الذهني (Association Method)

تعتمد على ربط المعلومة الجديدة بشيء مألوف.

مثلًا: عند حفظ رقم الهاتف (0912...) يمكن ربط «91» بعام معين أو حدث شخصي، و«2» بعدد الأبناء أو الأقارب.

هذه الطريقة تجعل المعلومة ترتبط بذاكرة عاطفية يسهل استدعاؤها.

2.طريقة القصر العقلي (Memory Palace)

من أقدم وأقوى الأساليب المستخدمة حتى في تدريب الأطباء وطلاب الطب لحفظ المعلومات.

الفكرة أن تتخيل مكانًا تعرفه جيدًا (بيتك مثلًا)، وتضع المعلومات التي تريد تذكرها في أماكن محددة داخله.

ثم عندما تريد استرجاعها، تتخيل نفسك تمشي في ذلك المكان وتسترجع المعلومات واحدة تلو الأخرى.

3. الخرائط الذهنية (Mind Maps)

أسلوب بصري يساعد على تنظيم الأفكار.

ابدأ بكلمة أو فكرة في المنتصف، ثم ارسم فروعًا تمثل العناصر المرتبطة بها، مع استخدام الألوان والرموز.

الخرائط الذهنية تنشط نصفي الدماغ معًا (الإبداعي والمنطقي)، مما يعزز التذكر والفهم.

4. التمارين العددية واللغوية اليومية

حاول تذكر قائمة المشتريات دون كتابتها.

استرجع أرقام الهواتف أو أسماء زملائك القدامى

اقرأ فقرة جديدة يوميًا وحاول تلخيصها من الذاكرة بعد ساعة.

5. التحفيز السمعي والموسيقي

الموسيقى الهادئة أو التلاوة المتكررة بصوت منخفض تنشط مراكز الذاكرة السمعية وتساعد على تثبيت المعلومات.

6. الذاكرة الحركية

اكتب ما تحفظه بيدك بدل قراءته فقط؛ فالحركة تعزز التثبيت العصبي للمعلومة.

7. حافظ على الاستمرارية

الذاكرة تتحسن بالتدريب المنتظم، وليس بالمجهود المفاجئ.

خصص وقتًا يوميًا بسيطًا لتحدي نفسك في التذكر بدل الاعتماد الكامل على الأجهزة.

ثاني عشر: نصائح للأسر والمجتمع

شجعوا الأطفال على ألعاب الذكاء بدلًا من الألعاب الإلكترونية السطحية.

وفروا بيئة هادئة ومنظمة للنوم والدراسة.

قللوا من استخدام الهواتف أثناء الطعام والنقاش العائلي.

تابعوا كبار السن بانتظام لتقييم الذاكرة، فالتدخل المبكر يصنع فرقًا كبيرًا.

خاتمة

النسيان قدرٌ إنساني، لكن التعامل معه مسؤولية.

بينما لا يمكننا أن نمنع الشيخوخة أو نوقف مرور الزمن، يمكننا أن نعيش بذاكرة نشطة ودماغ صحي من خلال الوعي، والراحة، والتغذية، والتدريبً المستمر.

فلنبدأ من اليوم بالعناية بذاكرتنا كما نعتني بقلوبنا، لأن الذاكرة هي جذرُ الحكاية، وهي ما يجعل الإنسان إنسانا.

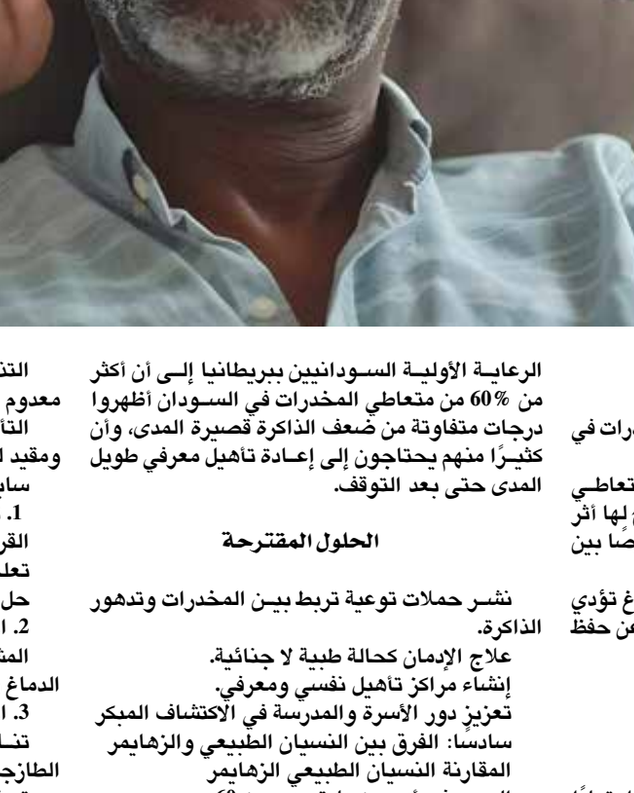

الشعر السوداني في المعارك السياسية (1821م 1924م)

عامر محمد أحمد حسين

● مدخل..

«في لحظة واحدة، في انفجار واحد ينقلب فعل المضارع الى فعل ماض ناقص يحتكر الذكرى وينقص المكان، ويصبح ما بعده ظلاما يدرك بالحواس الخمس»

محمود درويش.

نصف قرن ويزيد على رحيل الشاعر والناقد محمد محمد علي، الذي أسلم الروح، يوم رحيل جمال عبد الناصر، ولك أن تتخيل بكاء أهله وأصدقائه، يوم الحزن الكبير، ولعل السؤال عن محمد محمد علي، يحيلنا للسؤال عن المبدع السوداني، وآثاره وكيفية الحفاظ عليها، وأين هذه الآثار من مدارج الدرس وقاعات التناول والفحص، السؤال قديم متجدد يحتاج لاجابة، شراكة بين المجتمع والسلطة، حتى لا نصبح شعبا بلا ذاكرة، ولا ذرة وفاء لمن اجزل لشعبه وبحث في تاريخه وذاكرته، وترك لنا شعرا ونقدا، نفاخر به.

هذا الكتاب «الشعر السوداني في المعارك السياسية» ١٨٢١ ١٩٢٤م، كتاب قيم، تميز بدقة الباحث، وسلامة الاستنتاج، وتراتب القراءة للشعر ولتاريخ الشعر والمجتمع، دون كلل او ملل يلتصق دوما بالبحث العلمي حتى ولو كان ادبيا في الادب. ولو اننا بالنظر والقراءة الهادئة لهذا السفر القيم، لوجدنا كثير اجوبة لاسئلة ملحاحة حول هوية وثقافة اهل السودان.

ويشير الراحل محمد محمد علي الى» ان الشعر الذي يتناول السياسة له طبيعة خاصة، تختلف عن النثر، فالنثر، يتناول الموضوعات محللا ومقررا ومبرهنا، اما الشعر، فيسير مع طبيعته الفنية، فيلجأ للعاطفة، ويعرضها في صور فنية، والشعر الذي يصل بالسياسة، ليس جديدا، في لغتنا العربية، بل هو فن قديم عرفه العرب منذ الجاهلية. والشعر المتصل بالسياسة اثير عند اهل السودان».

ويقول د. صلاح فضل في كتابه «انتاج الدلالة الادبية» «على الشاعر ان يذهب الى رحلة صيده نظيفا هادئا وحتى مقنعا، عليه ان يثبت امام تهاويم السراب، ويترصد بحذر اللحن الواقعي النابض الذي يتناغم مع خارطة قصيدته المعدة، وربما عليه احيانا ان يطلق صرخات حادة في وحدته الشعرية كي تنفر منه الارواح الشريرة السهلة التي تريد ان تحمله بعيدا عن المعنى الجمالي والنظام الشعري».

ولعل انتشار الشعر السياسي في أزمنة القمع، يفتح كثير اسئلة حول دورة الشعر في دائرة الفعل السياسي في أزمنته الاستعمارية والوطنية، باختناق الحوار وغيابه يصبح التعبير شعرا ورفضا بقوة الطلقات احتجاجا.

ويوضح محمد محمد علي بأن كلمة معركة، تعني موقع القتال، وهي صيغة تصلح للزمان والحديث والمكان، وسياسة في المعاجم العربية تعني تدبير شؤون الناس والرياسة عليهم ونفاذ الامر فيهم.

ويعرج الراحل محمد محمد علي في قراءة متمهلة للتجمع العربي في السودان، بأن الهجرات تتابعت على السودان، وبعضها سياسي وبعضها اقتصادي واختلط العرب بأهل البلاد، وباوائلهم الذين قدموا اليها منذ العصر الجاهلي، ثم يأتي الى الدولة السنارية التي كان لملوكها اهتمام بنشر العلم وإكرام العلماء وخصوصا الشيخ عجيب الحاج.

في قراءته لدخول العرب السودان، ولغتهم وشعرهم يذكر في رد واضح على مقولات حديثة، قائمة على خلق تاريخ ظني، يحاول البعض عبر التقليل من شأن الوجود العربي، وخلق تاريخ متوهم، تهزمه الثقافة الراكزة العربية، ادبا وسلوكا «ان العرب قد دخلوا السودان وهم يصطحبون معهم لغتين، لغة راقية هي لغة الدين والادب، ولغات دارجة هي لغات التخاطب والحديث العادي، وان اللغة العربية وهي لغة القرآن ولغة الدين، بصفة عامة من المستبعد ان تظل معطلة ومشلولة ، فالرأي عندي ان هؤلاء العرب الذين دخلوا السودان قد اهتموا اهتماما باللغة الفصحى، وان العرب في اول امرهم نظموا شعرا فصيحا يحنون فيه الى مواطنهم الاولى».

في الفترة السنارية، يذكر الراحل محمد محمد علي نماذج للشعر الصوفي عنوان تلك الفترة.ويقول شاعر الشيخ ابراهيم الكباشي في شيخه ردا على من يقلل من قيمته الروحية.

حكاية العلما العنده نزلوا
ا تقا طعو ا ،
وقالوا مال ما بذلوا
الكبير فيهم نتر
وهزلو
عدم الصورة من
الطريق عزلو
مال: ماله
هزلو: اهانه
نتر: اغلظ اليه القول
عدم الصورة: لم يترك له
شيئا من القرآن

ويذكر استاذ محمد محمد علي بأن هناك اتجاهات للشعر السوداني في تلك الفترة تتمحور في الآتي:

١ الشعر الدارج وبدأ بدخول العرب ومعهم لهجاتهم.
٢ الشعر الديني الصوفي الفصيح وبدأ في الفونج.
٣ التقليدي وبدأ مع التركية.
٤ التجديدي في القرن العشرين.

وفي رده على الشاطر «البصيلي» محقق كتاب، «كاتب الشونة» الذي انكر قصيدة الشيخ «عمر المغربي» في مدح الملك «بادي ابو دقن» وذكر «البصيلي» بأنها منحولة وكانت في مدح السلطان «بايزيد» الذي حكم «الاستانة» ١٤٨١م ويفند الاستاذ محمد محمد علي القول بأنها ادخلت على شعر الشيخ «المغربي» بالتساؤل عن من ادخلها ولماذا؟ وبأن «الشاطر البصيلي» عمد الى شيء، يأباه التاريخ ويأباه العلم على اطلاقه، واوضح بأنه لا يدري الباعث على جعل الاستاذ «البصيلي» يلح على تزييف هذا الشعر بالحق والباطل.

«التناقضات التي يولدها العجز في مواجهة الاستعمار تبدأ من تحديد الصراعات وحلها او الاسترخاء وتعلم التعايش معها، فهي تناقضات تظل تتأكد وتتضاعف صعبة بما يكفي من العبء الايدولوجي الثقيل الذي قدر لها ن تحمله»

دوغلاس روبنسن»

والاشارة الخطأ ما ذكره الراحل محمد محمد علي «واشهد كما شهد المنصفون، بأن الحكام في مصر، ابتداء من محمد علي باشا الى توفيق باشا الذي خرج السودان من قبضته، كان همهم تقدم السودان واسعاد اهله، وما حدث من اخطاء لم يكن ما ارادوه ان يحدث، فهو امامي سوء اختيار لبعض الحكمداريين واما من ضغط بعض المستعمرين خصوصا الانجليز».

كان محمد علي باشا «الالباني» غاصبا لحكم مصر ومغامرا نزقا، اذاق شعب وادي النيل العذاب قتلا وضرائبا وتشريدا، وشعب مصر براء منه واسرته وحكمه، فقد فرض عليهم وكان بوابة الاستعمار لقهر شعب وادي النيل في السودان ومصر، وكان الرد عليه ثورة يوليو التي قلعت حفيده «فاروق».

ويشير الاستاذ محمد محمد علي الى ان فترة التركية شهدت صمت الشعر الفصيح وكان الشعر الشعبي اسعد منه حظا، فقد وصلنا منه ما صور بعض المواقف تصويرا حسنا.

في فترة المهدية يعرض الراحل محمد محمد علي نماذج للشعر الجهادي مع تثبيت لحقائق تاريخية في زمن الدولة المهدية، ويؤكد موافقته على مقارنة د. عبد المجيد عابدين بين الفونج والمهدية بأن الروابط الروحية التي اوجدها الدعاة والمشايخ في الفونج قد نجحت في عمل تجمعات دينية لم تصل الى الاتحاد الشامل، اما المهدي فقد كان يرمي الى جمع السودانيين على مذهب واحد وطريقة واحدة. ويشير محمد محمد علي الى ان شعر المهدية فيه القوي وفيه الضعيف ومنه الصادق ومنه المتكلف، وهناك نماذج ناضجة كما في شعر محمد عمر البنا والطاهر المجذوب ويختلف محمد محمد علي مع من ذكر بأن قصيدة «البنا» التي مطلعها:

الحرب صبر واللقاء ثبات

بأنها من المعلقات، مشيرا الى ان الفاظها اسلامية لحما ودما مع تذكيره بأنه لا يريد بهذا الوصف اصطلاحا معينا مع اشارته لبعض الرفض لدولة خليفة المهدي من بعض القبائل، وان الشعراء ظلوا صامتين حتى خرج جيل جديد من حلقات المشائخ وكلية غردون واتصل بالحياة، ومن هنا بدأت بوادر ثورة ١٩٢٤م

ويذكر قصيدة الشاعر توفيق صالح جبريل

ارى الاسد الباكي يقلب طرفه
وحيدا كئيب النفس في الظلمات
وينصت كالمصغي لدقات قلبه
ويرعى نجوم الليل مضطربات

وكان توفيق صالح جبريل يواسي صديقه توفيق أحمد البكري وكان من الذين هربتهم جمعية الاتحاد ولاحقهم الانجليز في مصر وضيقوا عليهم الارض.

رحم الله الشاعر والناقد محمد محمد علي، فقد كان فلتة في جيله وعصره .

كلمات متمردة

جَمْرَةُ الصَّندَل

سارة عبدالمنعم *

○ لم يكن هناك في ذلك الصباح أكثر عنادًا من خطواتي الهائمة في غرفتي الصغيرة، التي تنام وتستيقظ على صوت طيور البحر وأناشيد العصافير، غرفة عند غربة يقال إنها قريبة من بلادي.

انشغلت بالجلوس حين لمحت الملل أثقل خطواتي. ظننت أن الجوع الذي نمت به هو ما أيقظني قبيل الفجر، كطفلة صغيرة اقتنعت قدماها بفكرة الاستراحة، فطلت أظافرها باللون الوردي الغامق. عشق أمي لذلك الطلاء جعلني أقتنيه لنفسي من أجلها.

لم يكن هناك أكثر عنادًا من جمرة تنتعش بأنفاسي وأنا مرغمة على ذلك، يصيبني أحيانًا الدوار ويقل تقبلي لتوازي زفيري وشهيقي، والكحة التي تكاد تخطف أنفاسي. لا توقظ الجمرة حد صراخها بالاشتعال حين انشغلت عنها بطلاء أظافري، فرمقتها تخمد توهجها عمدًا، تكاد الانطفاء حين يزوغ منها البصر، وأحيانًا تشتعل في كل شيء تلمسه قريبًا لها دوننا.

الجمرة أكثر من يعاند إن تغافلنا عنها، مثل الفتيات، يكدر صفو توجهها فقدان الاهتمام والاعتناء بها كي لا تحترق بالغياب وتأكلها الوحدة

تركت أظافري لأنفاسي كي يجف الطلاء، ودهنت أصابعي بزيت جوز الهند. أنا معجبة برائحته؛ شعري أيضًا يسود به وتلتف الخصل تحويه في انسجام وجمال.

الجمرات التي أوقدتها من أجل عطر البخور هي التي رفضت الاشتعال رغم محاولة استعنت فيها بشعلة غاز الفرن، وبهواء مروحة كان أقوى من رئتي، وبهواء شباك يفتح ذراعيه نافذة تطل على نسمات البحر وضيا ءالشمس وعصافير الصباح تشارك صوتي الدندنة وعزف الصفارة مع أو خلف صوت العطبراوي الشهي. قهوتي وبخوري وطلاء الأظافر شغلتني الجمرة عنهم بعد أن لمحت انشغالي بهم عنها.

تركت كل شيء وهمست لها بأني أحب منها أن تحرق من أجلي أعواد بخور الصندل، فيتيقظ حلاوة مزاجي والشهيق. عطر الصندل أراه أكثر ما يثير فينا غريزة البقاء منتعشًا، لا يفارق المسام ولا يبتعد عن صاحبه ويشعره بالسكينة. نحتاج دائمًا لصندل الحياة في قلوبنا، وفي عبقه تتماهى الأفكار.

حدثت الجمرة بنفاد صبري أنه ليس من الجيد أن ترغمني على إشعالها بهذا التعب وأني قد مللت، ويمكنني الاستعانة بقداحة ذهبية شعلة تشتعل بالخطر؛ الأحمر المشتعل فيها يميل أكثر لرأس الشعلة الحارقة، سيخرج رائحة الصندل من عود يحترق فتحيا به الغرفة وملابسي ومسام شهيقي والزفير.

وجدت خطواتي تهم بفتح النافذة التي أغلقت من أجل عطر البخور، فنهرْتها للتوقف؛ فالجمرة لم تشتعل، فعلام تطرد روائح البخور خارجًا؟ الوقت الآن ليس للشمس، فخطوط النهار بدأت تنسل من بكرة الصباح.

استأذنت العطبراوي في عودتي بعد قليل بكامل الاكتراث لسماع شجوه بالبلاد والحرية والحب والشوق والعتاب ووجع الرحيل وتعنت الأيام ومنع الأحبة. خطواتي بعثرت بصماتها على الممر كثيرًا، ولأني مرهقة من الانتباه لكل أشيائي وتشذيبها إن انفلتت، أصاب كثيرًا بالأرق. لكن حركتي الدائمة في توظيف الأشياء وصمتي في فهم حالاتها المزاجية ومقاصدها الخفية تجعلني دائمة الود مع كل حالات يومي.

فتعلمت أن أوجد للحياة وما فيها العذر طمعًا في ألا أتخلى عنهم من أجل خطأ ربما كان له وجه حسن آخر لديهم. لا أحب الظنون التي تقلل من مكانة أحدهم في قلبي، أتجاوزها قدر المحنة؛ فهناك الكثير من الجمال فيهم، لهم العذر وكفى، فلسنا سوى هفوات وأخطاء مكررة الأفكار والطباع إلا قليلا.

المهم أن الجمرة غازلتني فجأة بالصلح، فالتهب جبين المبخرة بالسخونة، وتطاير الشرر، واحتفلت الغرفة وأنفاس الصندل باللقاء، فتنسمتهم ودًا فعانقوني لطافة ومؤانسة. شذبت خصلاتي للوراء وعاد اللحن لإنصات خافقي. قهوتي أجلست وعاءها الفضي على سطح نار المبخرة، لمحتها تهتز طربًا وتغلي، فهّأت لها ملامحي وكحّلت لها العين وطليت الأظافر والشفاه، وأجلست خطواتي وأقنعتها أن هذا الوقت للسكون والتمتع بنكهات الأشياء ومقاسمتها المزاج.

هممت بالقيام معها حين أخبرتني أنها تخشى الهدوء الذي يثرثر فيه رأسي بألف فكرة مرهقة أكثر من رهق السير وتوهان الوجهة، لنهرب قدر المستطاع. لكن جلست خطواتي حين أقسمت لها أني سأمضي بها بعيدًا عن تلك الأفكار إن وجدت المفر.

تمايلت في جلوسي رقصًا وجلست أشغل أفكاري باللحظة، جاهدت للهدوء قليلا، وعادت تخبرني أنها تفكر في أن تلتقي بالحرف، وهذا من باب أنها مثل الجميع تملك مزاجها المنشغل بالحوار كي لا أجن بالحديث مع البشر، فربما عن قلبي يومًا سيرحلون. ومنذ رحيل بلادي لم يعد قلبي يحتمل المزيد من الفراق وقلة الرفاق.

الجمرة لم تنطفئ، ساومتني بأن أظل مثلها قبل أن أهز رأسي بالرفض، فأومأت بالموافقة. أفكاري هي من حدثتني أني قادرة على إشعال الحياة بعطر الصندل إن لم يتخل عني الصباح وفنجان القهوة وغرفتي الصغيرة في أرض بلادي، والفحم الذي حين نشعله يبادلنا التقدير فلا ينطفئ.

ولكم ندمت على كل مرة جنيت عليه فيها بكوب ماء يخمد اشتعاله ويبرد جسد الجمرات ويلفظ الدخان أنفاسه. حقًا، الرماد ليس سوى اللون أو الشعور الذي يُنسب لكل ما يفقد التوهج، لكل خامد بموت الحياة فيه، لكل الرؤى الضبابية صوب الغد؛ فالآن صار يحرقنا ولا رائحة عطر صندل تنبعث.

---

* كاتبة روائية.

من سلسلة الطفابيع

مناورة حمار من أجل الخلاص

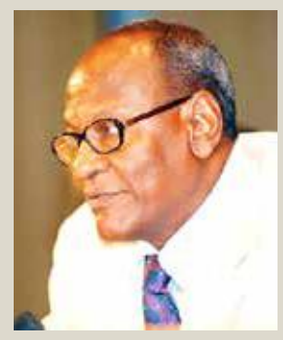

د. بشرى الفاضل - كندا

○ كان هناك رجل بدين ولم نكن نحفل بوفرة جسمه لولا أنه كان من الطفابيع و بات يشق في فزع الصحراءالغربية بعد أن قصفت مسيَّرة ناقلتِه العسَكرية فارتعب وتخبط وجرى شرقا وغربا أولاً، ثم خيل إليه بعد انحسار الرعب أنَّه يعرف مصدر المسيَّرة ورأي أن يسرع لجلب إحداثيات المنصَّة التي انطلقت منها . ولم يجد أمامه سوى حمار تائه في الصحراء فامتطاه. وهكذا أصبحت تلك الدابة مستغلة وتنوء بكلكل هذا البدين الفظ الذي. لم يكن سوى طفبوع وديك تحت جلده ودَكٍ يشبه برادة حديد صدئه، والطفابيع لا تعرف الرحمة تجاه البشر أما تجاه الحيوانات فحنقها معها أشد أذ تصاب إزاءها بحرقة الرّوح.

وعندما يتلكأ الحمار وهو يقدم رجل ويخرج أخرى بصعوبة أثناء تسلق كثيب مفروض عليه بواسطة الكتلة الطفبوعية الهائلة والشحم برادة الحديد، يصاب الحمار بالرهق فإذا انهال عليه الطفبوع بالضرب بعصا مجرمة التقطها وهو يستعمر ظهر الحمار وإذا استمر الضرب مع الغضب المصحوب بصياح في طيِّه شتى البذاءات كأن الحيوان يفهم السباب، يتشيط الحمار غيظا. ويظهر ذلك الغيظ بزفير من أنفه.ولولم يكن الطفبوع ممتطياً لظهر لحمار بل كان أمامه للوى الحمار الحانق عنقه وعضَّه، ولو كان الطفبوع وراءه لرفسه، وهما حيلتا الحمار الوحيدتان للدفاع عن نفسه لو كانت للحمير أنفس. وهكذا أعيت الحمار أية حيلة يبحث بها عن وسيلة للخلاص من هذه الكارثة الوديكة الجسيمة.

المسافة المطلوب من هذه الدابة قطعها طويلة وهو لا يعلم ولا الجهامة فوق ظهره تعلم كم تبلغ بالأميال، لكن يبدو أنها مسيرة نهار بحاله.

ومع تواصل الحث مع الضرب أصبح الحمار في حالة يرثى لها، إن كأن ألرثاء يجوز مع الدواب.ولا ندري ماذا كان يدور في تلافيف رأس الحمار فالتفكير عند الحمير يأتي من فكرة كأن نصفها ينبثق من نهر ماؤه عكر ونصفها يتاتى من نهر ماؤه صاف، خصوصا إذا كانت حمراً غير مستنفرة.ً

لكن لعله لعله ليس تفكيراً كما عند البشر، بل هو تعبير حيواني عن التعب والإرهاق وكادت الخلايا الضئيلة في دماغ الحمار أن تمتلىء كلها بالضيق فتأمر قوائم هذا الكائن البائس بالسقوط؛ لكن فجاة وبدلاً عن ذلك مال الحمار ميلاً ثم جال بداخله لحم وسال بجوفه سيل من دماء و كال كيل من غضب فتحور الحمار في لحظة وأصبح ضخما ثم(فال) فأصبح فيلاً ثم أصبح جسده يمتلىء أكثر فأكثر إلى أن غدا الطفبوع المرعوب متشبثا بظهر الفيل الحماري المفاجئ حتى للطفابيع .ثم طالت قوائم الحمار لأمتار وتضخمت بحيث عمدت لأن تصبح كأعمدة برج بينما أصبحت ساقا الطفبوع ووركاه على ظهر الفيل الضخم منكمشة وضئيلة كطاقية حاخام يهودي فوق نافوخ برأس ضخمة، وأصبح الطفبوع مرعوباً ويتشبث أكثر فأكثر مثل طفل مرعوب بظهر الحمار المتفيلن .وفي اللحظة التاليةً انتقلً الحمار فجأة من حالته الضخمة تلك فتحور لحجم صغير للغاية فصار صرصارا مع الاحتفاظ بشكله فهوى الطفبوع من علٍ وتلقته صخرة فانفجر وتشظى جسمه وتطاير شرره وشره كما يتطاير شرر شهاب يلامس الغلاف الجوي.ثم تحور الحمار مرة أخرى وفار حتى تحول لفأر لكنه كان حماراً لا زال ولك أن تتخيل ما جرى للطفبوع القميء: في البداية انبرش من برش وتفرشخ فجأة فوق الصخرة مفتوح السياقين من حالته وهو ممتطياً فيلاً لحالته وهو مرتطماً بالأرض. وفي ثوان انفجر وطرشق كبالونةوتناثر شحمه برادة الحديد وتناثرت عظامه بينما انسرب الفأر وجرى بقوائم لا تشبهان أرجل فأر.جرى لايلوى على شيء.

وقبل أن يختفي الحمار الفار في جحر في ذلك الحجر المنتقم تبخر رهقه وارتاح كثيرا لأن غمة انكشفت من رأسه وإنفك جسده من الأسر وهكذا أصبح الفأر الحماري يزفر كأن صوت زفيره مع الزذاذ يقول: أَلَمْ، بينما حملت الرياح برادة الحديد الصدئة وهي كل ما تبقى من شحم الطفبوع. وهي برادة لا تقترب منها الطيورُ ولا حتى حدأة من السابحات في الجو الباحثات عن الفرائس.

النبض الإبداعي

إشراف - محمد نجيب محمد علي

الروائية السودانية آن الصافي لـ«فويس»:

العالم لم يعد قرية بل بحجم ميناء الساعة

□ دفعت صعوبات عديدة جيل الروائية والكاتبة «آن الصافي «إلي التفكير في طرق مختلفة للوصول إلي قراءة الواقع الماثل ، وهذه المدرسة الجديدة تجسدت في عمق المفردة والبناء الروائي المكتمل ونص مثقف وإن ظل السؤال مطروحا من هذا الجيل حول المجتمعات التقليدية والحداثة وما بعد الحداثة وكل الظواهر التي خرجت من الإنفتاح علي العالم . وتعد تجربة «آن الصافي « والمقيمة بصفة دائمة خارج السودان من التجارب الجيدة والباحثة عن مد جسور بين كل ميادين العلوم الإنسانية فهي قاصة وروائية وشاعرة ولها كتابات فكرية . إلتقت بها فويس وكان هذا الحوار..

حوار: نجيب محمد علي - عامر محمد أحمد

● حضور الرواية في المشهد العربي والسوداني اصبح كبيرا هل يرتبط ذلك بغياب الحرية أم أن الإنفتاح علي العالم بمعناه الواقعي لعب دورا في الإندقاع نحو الكتابة الروائية؟

– تدرج طبيعي أن تأخذ الرواية، في الوقت الراهن، حيزاً أكبر مما كان. معطيات المرحلة من تقنيات التواصل والإعلام وإنتشار الصحافة وتسهيل عملية الطباعة والنشر بالإضافة لأهم عامل، وهو المسابقات الأدبية المخصصة للرواية، حيث فتح المجال لأقلام عرفت طريقها للقارئ.

● مصطلح الكتابة النسوية ألا يحد من حدود الأنثي المبدعة ؟

– مسمى غير دقيق بل غير سليم. الإبداع هو الإبداع لا يركن على تمييزات أيا كانت. أسباب أكاديمية بحتة وضعت مسميات لتصنيف بعض أنواع النصوص الإبداعية كأدب أمريكا اللاتينية والأدب النسوي..الخ. المهم علينا أن نوقن بأن النصوص الإبداعية، تعبر عن منتوج إنساني سينجح حتما في وصوله للمتلقي إن توفرت فيه شروط تؤهله لذلك منها : الإبتكار في الأسلوب والمهارة في استخدام اللغة وتفرد الفكرة وترك بصمة وعي لدى المتلقي بأهمية النص.

● في كل كتاباتك نجد الجرأة في تناول الام وعذابات الأنثي ماهي قراءتك لماضي التخلف والرواسب القديمة للمرأة –جيلكم مختلف عن جيل الأمهات ؟

– في كتاباتي أتناول من المجتمع حالات إنسانية، عبر تشريحات فكرية ونفسية دقيقة ما أمكن، آخذة بأسباب العلم في عصرنا ومعطياته. كلمة (ألم) يعرفها الإنسان في كل مكان وكل زمان حتما، التخلف الحقيقي صراحة هو الذي نشهده الآن من تعقيدات لا تمت لدين ولا علم ولا منطق بصلة .هناك رواسب سلبية ثقافية ولكنها ليست أقوى من التي في عصرنا هذا، حيث وببساطة الفطرة السليمة شوهت مع الوقت لأسباب تتعلق بالدين والسلطة ليس إلا. هذا طال حال المرأة والرجل على حد سواء. واقع اللحظة: أنتمي لجيل تلقى العلم منذ الصغر دون تمييز أيا كان، وعاصر ثورة التقنية والمعلوماتية، التي غيرت مفاهيم الإتصال والتواصل، وشهد تطبيقات ذكية جديدة أثرت على الحياة الإنسانية. كل ذلك شكل بيئة خصبة للإثراء الثقافي، شيء مدهش ومحفز للفهم والتفاعل كل حسب طاقة سعيه، واستيعابه، وأهدافه، بدون شك. التعبير عن الهم الإنساني عبر التاريخ ارتبط بالرسم وبالرمز والأداء الجسدي ومن ثم الحرف لنصل في عصرنا الحديث للقنوات الإعلامية من تلفزة وسينما كل ذلك يصب في مصلحة الكاتب والمتلقي إن أستخدم وأتيح وأدير بشكل جيد.

● أزمة الواقع العربي وعلاقته بأزمة الكتابة وموقع المرأة اللاجئة والباحثة عن الدفء في الكتابة النسوية؟

– هناك أزمة في واقعنا العربي غير خفية على أحد وقد طالت الرجل والمرأة معا. إن كان هناك أزمة في الكتابة فهي في إنحصارها في مواضيع التكرار التي تتناول ثالوث المسكوت عنه: السياسة(مع التاريخ) والدين والجنس. هذا التكرار لم يقدم للأدب العربي ما يسهم في تطويره سواء في القالب ولا اللغة ولا المواضيع ولا نقل مجتمعاتنا للوعي الذي يسهم في تطورها للأفضل.

على سبيل المثال نموذج الكتابة التاريخية والسياسية في الوقت الراهن، الغالبية العظمى فيها تتناول النتائج وتسهب في التوثيق وتزخم بتقريرية تبعد السرد عن مقوماته وسماته، لنجدنا أمام ذات الفلك الذي حمل إلينا الأفكار التي تسببت في الصراعات المعاصرة بسبب الإختلافات المتعلقة بالسلطة والدين. من أبواب انتشالنا من هذا الواقع القاتم، هو التجديد وكسر النمطية في السرد. يتم ذلك بتقديم كتابات تتناول أسباب ما وصلنا إليه، والأخذ بالموضوعية والعلم والدراسة والبحث لمصلحة المجتمع و الفرد، وترجيح ما يحمل الأفضل ليس للأجيال المعاصرة فقط، بل للأجيال القادمة، بآلية تسهم في تطور الأدب والمجتمع معا.

من الحصافة، ونحن في الألفية الثالثة أن نصنف الكتابة كمنتوج إبداعي، ثمرة موهبة وفكر إنسان (بدون تمييز بأي شكل).

● الهجرة عن الوطن كثيرا ما تحد من الإبداع ..إبداع المهاجر .. ماهي إضافة الهجرة وخصمها وتأثيرها علي المبدع – المبدعة ؟

– الهجرة منذ الأزل عرفها الإنسان، كل له أسبابه، من مدينة لأخرى من بلد لآخر. الذي يحدث هو توسيع جغرافيا التلقي لدى المبدع. حيث تنوع الثقافات وزيادة مصادر النهل الأدبي والفكري، إن استثمرها المبدع بالشكل الذي يسخرها في منتوجه، لأتى بثمار طيبة عليه وعلى مجتمعه الذي أتى منه والمجتمع الذي أتى إليه؛ وبالتالي الهجرة تكون إيجابية حين تناولها بطاقة بحث وفهم واستيعاب ومقدرة على التحليل، وتحويل هذه الخبرة في أعمال مبتكرة من خلال طرح الأفكار بمنظور إنساني أكثر عمقا وشمولا.

أزمة الواقع العربي طالت الرجل والمرأة معاً

● الرواية أضعفت القصة القصيرة علما بأن القصة القصيرة أفضل في قراءة الواقع وكبسلته ؟

– جميع أنواع الكتابة الإبداعية من الممكن أن تؤدي غرضها وبشكل جيد، كما ذكرنا لربما سبب التوجه الحالي لكتابة الرواية لوفرة المسابقات والجوائز التي رصدت لهذا الجنس الأدبي أكثر من غيره. مؤسساتنا المختصة حين تقوم بدعمها للثقافة والأدب، تدعم وجودها ونهضة مجتمعاتنا، وبالتالي سيكون من الأفضل فتح الأبواب للتشجيع على جميع أنواع الكتابة الإبداعية بذات الإهتمام.

● لك كتابات فكرية واخري للأطفال مخاطبة الفكر ترتبط بالنضوج والطفل بالعاطفة متي يكتمل عند الانثي النضوج المعرفي والعاطفة ؟

– من الشروط الأساسية لاكتمال النضج العاطفي والمعرفي للإنسان أن يدرك عقله قيمة وجوده في الحياة وإحساسه بالمسؤولية تجاه نفسه والمجتمع من حوله. أي وضع الذات الإنسانية أمام الواجبات والحقوق وإيجاد آلية للتواصل الإيجابي مع من حوله ليثمر الأفضل لكل الأطراف. للمهتمين، هذا لن يتحقق إلا بالأخذ بالعلم والبحث في المقام الأول ومصلحة الإنسانية هي الهدف.

● الآن مع شبكات التواصل الإجتماعي تغيب القدرة علي الحكي المباشر ألا يؤثر ذلك علي السرد علما بأن تدوين التواصل الإجتماعي تغيب فيه مع العجالة الرؤية ؟

– منذ أن بدأ الإنسان في إستخدام الآلة للتواصل ظهرت أدوات وتطبيقات جديدة الهدف منها سرعة النقل والتلقي دون الحصر في المكان أو الزمان. أحدث هذا ثورة جديدة تصب في المعرفة وتحقيق تواجد الذات بأنماط غير مسبوقة. الوعي بهدف وقيمة هذه القنوات المتاحة من الممكن أن يحصر الجوانب الايجابية والسلبية بشكل يصب في منفعة الفرد والمجتمع.

فقط علينا أن ندرك هنا أثر توفر السرعة بين أطراف التواصل في نقل المعلومة وبسلاسة؛و كما أقول دائما؛ فقد أصبح العالم بحجم ميناءالساعة في اليد وليس قرية كما كنا نقول قبل سنوات قلة. بكل تأكيد يؤثر هذا في السرد والأعمال الإبداعية. يظهر هذا في الجمل المقتضبة وتسارع الأحداث بوتيرة تحمل المشاهد متوالية، بنسق أسرع ومقبول للمتلقي. هذه الثورة والثروة تحمل في طيها مواضيع جديدة للكتابة، وطرق مبتكرة للتعبير، تحمل السرد لعوالم شيقة، إن تناولها الكاتب بمهنية ووعي لمعطيات العلم والثقافة المتوارثة، فينقل نتاج وإضافات جديدة لخبرته والمتلقي معا.

● الربيع العربي مثل بداية انعتاق للمواطن إلا أننا نجد أن تيارات الإبداع المختلفة لم تستطع قراءة أعماق هذا المجتمع ؟

– أستاذنا رحمة الله عليه، نجيب محفوظ صمت خمس سنوات بعد قيام الثورة في مصر، في خمسينيات القرن الماضي. لم يكتب رواية فقط اكتفى بكتابات صحفية حينها.

بموضوعية نقف أمام ما سمي بالربيع العربي، كيف حدث؟ ولم الآن؟ ماذا جنى الفرد والمجتمع، أي كيف تأثيره على الفرد والمجتمع، الآن ولأجيال قادمة؟ لا أنتظر أجوبة بالطبع! ربما جل الكتابات الحالية، التي تناولت هذه الحقبة المهمة في التاريخ المعاصر، أتت أقرب للتوثيق أفكارها مبتورة المعالم، لمحدودية رؤية الكاتب للواقع الذي لا يرى للحظة سوى سطحه الخارجي وحتى جزء منه وليس بكليته! بالتالي سقط في فخ يحسب عليه دون شك.

● هنالك أجيال في الكتابة السودانية وجدت حظها من الإنتشار خارجيا وهي التي بدأت في السودان أين موقع آن الصافي الآن بين جيلها ؟

– جل حياتي عشتها خارج وطني ولكن وطني يسكن روحي وبصمته مرسومة في بشكل جيد. لدي الأولوية لتواجدي الأدبي حيث نبع جينات أرى تميزها أينما سرت، لذا كل ما أنتجه أحرص على توفره لدى القارئ السوداني ولا أتوانى ولو للحظة في تواصلي مع قنوات الصحافة والإعلام المتاحة لنشر أفكاري، وتأكيد حضوري للمهتمين بالسودان، أينما ووقتما تطلب ذلك. بكل تأكيد، لي شرف أن أدرج في قائمة الكتاب السودانيين في كل محفل.

● جدل الأنا والواقع في قراءة النقاد للإبداع العربي إذ تهزم الأنا الواقع ولا تكشف الأزمة هل للصراع الأيدلوجي دوره في تغييب الواقع ؟

– الأيديولوجيا في الأساس هي علم الأفكار وتشكل تبلور نظري لشكل من أشكال الوعي الزائف. من أنواعها :الأيديولوجيا العلمية، الفكرية، الطبيعية.

للإلمام بما عليه واقع الحال بمجتمعاتنا من خلال دراسة الأدب والثقافة الرائجة، نجد دور الكاتب هو نقل الأفكار، عبر نصوص تعبر عن الهم الإنساني، ولا ننسى أن لبنة المجتمع هي الذات. من ناحية أخرى نجد دور الناقد الواعي هو الإلمام بمعطيات العصر الذي نحن فيه، و مواكبة الإبداع وتشريحه، بعين مهنية وفنية وبموضوعية تامة. إذن يتطلب ذلك قدرة الناقد، في توفر أدوات تكافئ كل نص على حده. عليه يجب تطور النقد بشكل موازي للإبداع. المحدودية والعجز، أن يصر الناقد على أدوات غير مواكبة لسرعة المبدع في إستقراء أثر الماضي وفعل الواقع وما سيأتي به المستقبل. لتبسيط الأمر، لنأخذ نموذج الإكتشافات العلمية المتعلقة بتسخير تقنية النانو تكنولوجي في الوقت الراهن،والتي إبتكرت وسخرت في الغرب، عبر دراسات مكثفة للإستخدامات الطبية، في دراسة جسم الإنسان وتوفير سبل جديدة للعلاج، من خلال زرع جسيمات دقيقة جدا بحجم خلايا الدم مثلا تسير في الجسد لتصل لأدق الأمكنة عبر الدخول إلى خلايا نسيج المخ كنموذج. حيث تسهم هذه التقنية الحديثة جدا في إكتشاف الأمراض مبكرا ووضع العلاج المكافئ في ذات الوقت دون عمليات جراحية. هناك نشرات تقنية وطبية تتحدث عن هذه المعلومات الواعدة، من ينكر هذه الحقيقة الآن بماذا يوصف ويصنف؟!

● كثيرا ما تأخذ الهجرة الأسرة وخصوصا في الغرب عن بيئتها هل تختلف بيئات الوطن العربي في التنشئة وما مقدار ربط ابناء وبنات السودان بوطنهم الأول ؟

– للبيت الأول دور الربط مع الوطن الأم. التعايش مع ثقافات أخرى أمر جيد، ولكن من المهم أن يكون هناك إهتمام بتشكل الهوية المحملة بموروثات ثقافية، تربط الإنسان بالأصل. نتيجة ذلك، تظهر في الإستقرار النفسي، وتعزيز الفرد بخصوصيته وتميزه بالتنوع الثقافي الناتج.

قصيدة جديدة

احتياجات على جبل من الماء

محمد نجيب محمد علي

أحتاجُ أنثى كي أُراقِصَها على جبلٍ من الماءِ..

أحتاجُ زوبعةَ الطُّبُولِ لكي أُغنّي.

أحتاجُ لي وطناً حبيباً من أناشيدِ الحَمام..

أنا لن أبيعَ أبي بكنزٍ من ذهب.

هذا القميصُ قميصُهُ.. إنّي أرى جُوعَ الذِّئاب.

أرى القوافلَ وهْيَ تعبُرُ

ليس من دَلوٍ يُناديني.

أنا الجُبُّ..

أنا الظلُّ..

أنا شمسُ العواصفِ، جوهرُ الرُّؤيا

وتُفّاحُ الخَطايا..

عارياً أعدو كما الخيلُ الوسيمةُ

في مداراتِ المرايا.

أحتاجُ ذاكرتي لأُولدَ من خراباتِ الوطن..

أحتاجُ أسئلتي لأنهضَ من إجاباتِ الكفَن.

أحتاجُ.. لا أحتاجُ شيئاً..

أنا ليس لي إلّا عذاباتُ الشَّجن..

بالله ما جدوى القصيدة..!

بالله ما جدوى الكلام..!

ما جدوى الحلالِ وقد تعلّق بالحرام!

يا كيف نُشعلُها الحروبَ ونحنُ نصرُخُ بالسَّلام!

أحتاجُ لحناً من أعاصيرِ الفؤادِ ومن دمي..

أحتاجُ صوتاً من هديرِ الرُّوحِ،

من مَوجِ المواكبِ،

من هُتافاتِ المدى.

أحتاجُ لي وطني،

أحتاجُ لامرأةٍ أُراقِصُها على جبلٍ من الماءِ..

القاهرة

خبز المطابع

جديد «نوفل».. رواية الكاتب السوداني زياد مبارك

«جهانكشاي.. صاحب الديوان والحشّاش»

○ صدر ت حديثاً عن دار نوفل / هاشيت أنطوان روايةِ «جهانكشاي: صاحب الديوان والحشاش» للكاتب السوداني زياد مبارك، لعلها تفتح ثغرة للإضاءةِ على «الحيّز الزمني المظلم الذي مثل عصر ما بعد سقوط الدولة العباسية»، على حد تعبير الكاتب.

في «جهانكشاي صاحب الديوان والحشاش»، التي تقع في ٣١٢ صفحة، يقدّم زياد مبارك اقتراحا متخيلاً لنكبة الأسرة الجوينية العاملة في دواوين المغول. كما يستعرض في أساليب الحشاشين وأفكارهم وصراعهم مع المغول، صائغا بذلك تخيلا جديداً للشخصيات وخاصة علاقة أحد الحشاشين بكاتب «تاريخ جهانكشاي» عطا ملك الجويني، وكيف يؤثر كاتب الديوان عطا ملك، على حشاش قاتل من خلال الكتابة وهدايته للتوبة من جرائمه.

وعن خصوصية الرواية التاريخية، يقول مبارك أن «العنصر الأساسي في هذا النوع من الروايات هو الإيهام بأن ما يسرده الروائي حقيقي تماما ولا جدال فيه، وبهذا يلغي المدونات التاريخية الرسمية ويجترح افتراضه السردي. ب

الطبع لا بد أن يتسلح الروائي بحفريّاته المعرفية في العصر الذي يكتب عنه، ولكنه يعمِل مِخياله ليكتب روايته لا ليكتب مدونة تاريخية».

نبذة الناشر

جهانكشاي صاحب الديوان والحشاش — حاكمٌ وحشاش هما بطلا هذه الرواية.

أما أحداثها فتدور زمنَ سقوط الدولة العباسية وبداية حكم المغول في تلك الفترة الزمنية الزاخرة بالتناقضات والصراعات، في أواخر أيام الدولة العباسية وبدايات حكم الدولة الإيلخانية التي أسّسها هولاكو خان وأسرته في العراق، يلتقي علاء الدين الجويني، حاكم العراق وصاحب كتاب «جهانكشاي»، الذي أرّخ فيه لجنكيز خان مؤسّس الإمبراطورية المغولية وسلالته، بجوتيار الذي ينتمي إلى جماعة الحشّاشين. في سيرته المتخيَّلة هذه، يمثّل الجويني السلطة والمتمرّد عليها في آن، لتحاكي نكبة الأسرة الجوينيّة العاملة في دواوين المغول، نكبة البرامكة في عصر الرشيد.

أمّا جوتيار، فيختزل أساليب الحشاشين وأفكارهم وصراعهم مع المغول في تلك الفترة التاريخية العصيبة.

تغوص الرواية في عصر مظلم من التاريخ العربي الإسلاميّ، حينَ انطفأ سراج العباسيين بسقوط بغداد، وغرق العالم في ظلمات المغول الموحِشة.

قيل عنه

«رواية الأديب زياد مبارك نموذج في البناء المتميّز في مجال السردية التاريخية والتأريخية على حد سواء».
محمد بدوي مصطفى، كاتب وصحافي وأكاديمي سوداني

– زياد مبارك كاتب سوداني ومهندس (مواليد الخرطوم، ١٩٨٣). مؤسّس مجلة «مسارب أدبيّة» الثقافيّة، ومؤسّس منشورات عندليب للطباعة والنشر والتوزيع. نُشرت له مجموعة قصصيّة بعنوان «الآخر»، وأُدرجَت روايته «جهانكشاي، صاحب الديوان والحشاش» في القائمة الـ ١٨ لفئة الروايات التاريخية، بجائزة كتارا ٢٠٢٤.

النبض الإبداعي

إشراف - محمد نجيب محمد علي

مساجلات شعرية

(غاية الشبه بس أقلبو !!!)

بقلم: زين العابدين الحجّاز

○ معظم أبناء جيلنا والسبقونا ما بنسوا المساجلات الشعرية التى دارت قديما بين الأستاذ الشاعرعبد الحليم على طه (ود المادح) وصديقه اللدود ابن حي أبروف الشاعرمحمود الفكى (الحفيد) . قبل فترة تم الاحتفال باصدار كتاب توثيقى عن تلك المساجلات أتمنى أن أجد نسخة منه .

ولقد نشأت قصة خلاف طويلة بين الشاعرين عبد الحليم علي طه ومحمود الفكي في الثلاثينيات وامتدت لمرحلة طويلة في الاربعينيات وكان خلافا فكريا شهده نادي الخريجين بأم درمان واختلاف الفكر عند ذلك الجيل كان لا يفسد للود قضية . اختلفت الاتجاهات السياسية بين الشاعرين فمحمود الفكي كان مع الاتحاديين وعبد الحليم مع الاستقلاليين ودخل الخلاف في الحسب والنسب .

قال عبد الحليم أن محمود ينحدر أصلا من أصل تركي وجده هولاكو التتاري حفيد جنكز خان القائد المغولي ثم أطلق عليه لقب (الحفيد) وقال محمود أن عبد الحليم لا يفقه شيئا في الشعر فهو سلالة مداحين فأطلق عليه لقب (ود المادح) ثم أنشد :-

نقرات طار أبوك بتصمم الاضنين
نقراتوا التقول عنز الخلا أب قرنين

وفي فترة الانتخابات السياسية حيث كان عبد الرحمن علي طه شقيق الشاعرعبد الحليم مرشحا في الانتخابات عن حزب الامه ظهرت في كوستي طعون انتخابية وقيل بأنه بانه ينتمي الى عائلة حبشية أي أن أصله حبشي فسمع عبد الحليم هذه القصة التي روّج لها محمود الفكي فثارت ثائرته وكتب هذه القصيدة ردا عليه : -

والله الدهر انقلب وناس بتنسى عقابا
شوف حتي الغجر اتغيرت انسابا
طولتوا اللسان و الغجري قام اتشابا
جمع الغجر قال سوا ليهو نقابه
وين أبوكم جنكز يا غجر يا غلابه
تركتوجدكم ككو مع الربابه
سايبين عرضكم بايعينوا للسبابه
بالثمن البخس بالكسرة بالضرابه
نحن أولاد جعل أهل البلد وأصحابا
أهل الذكر والقوس مع النشابه
يوم جدك جرى وتور عجاج في سحابه
ساكاه الكلاب ودخلوه في شكابه
دقينا النحاس وقتين لقاه خرابه

عندما تم تعيين عبد الحليم على طه ملحقا ثقافيا فى الخارجية استغرب محمود الفكي من تبدل حال عبد الحليم وكثرة تنقله بين العواصم العربية والأوربية فبعث له بالأبيات التالية للدعابة والسخرية :-

سافرت البلود من بيروتا لي باريسا
ولي تونس بلد السفيرة عزيزة
بحلف لو كان أبوك صرف عليك بريزة

وعندما تم تعيين محمود الفكي مديرا للإذاعة لم يتأخر عبد الحليم عن القيام بواجب التهنئة شعرا فقال في تهنئته الساخرة :-

مبروك يا حفيد دابك وجدت الضال
وشغلك من زمان ياهو قلنا وقال
موجات الأثير أصبحت أنت تديرا

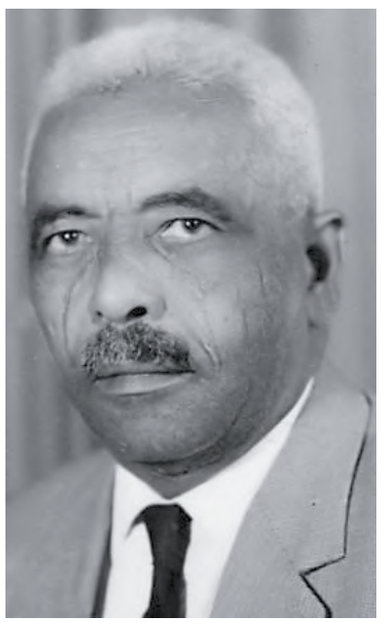

شاد فوق الخلق لمتين تفك السيرة

أيضا بين الشاعر عبد الحليم على طه (ود المادح) والزعيم اسماعيل الأزهرى أو)زهران) - كما كان يحلو لود المادح أن يسميه - كانت هناك علاقه قديمة وحميمة حيث كانا أعضاء فى هيئة التدريس بثانوى كلية غردون . في زواج الزعيم اسماعيل الأزهري لم يتمكن صديقه (ود المادح) من الحضور بسبب مرض الملاريا الذي أصابه فبعث له بالاعتذار شعرا وقال : -

زهران أخوي أنا كنت غايب

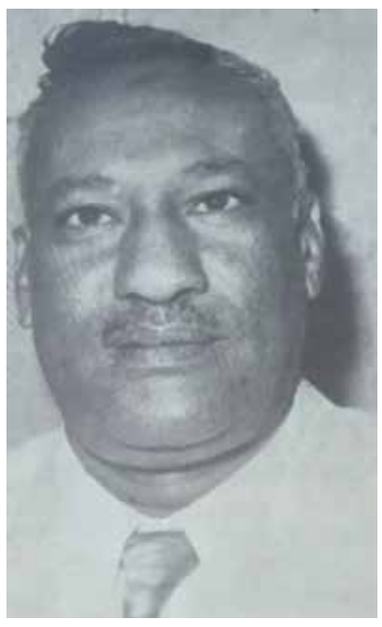

مافي
سراني الخبر ماتقول أخوكم جافي
حبستني ملاريا خبيثه
قول ياشافي
لولا المرض أنا كت
بصلك حافي

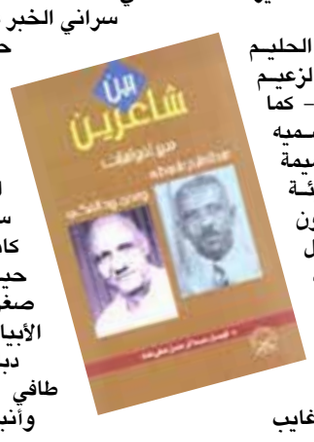

انتهز (ود المادح) الفرصة للسخرية من سيارة الازهرى التى كانت لافتة للانتباه من حيث وحدانيتها و قدمها و صغر حجمها فأرسل له هذة الأبيات :-

دبابتك تزغرد وإنت نورك طافي
وأنبوبتك قديمة واللساتك مافي
والدقداق شديد إن طرشقت ياكافي
شيشك ياريّس سوق بى مهل شن لافي

وأنشد ذات مرة:

جرّبنا المدن ما لقينا فيه مزيه
عسكر تندقش والناس تقول في ديه
وحمير الحديد الناس غوهم غيه
ترماج الترك يغرف يكب لعشيه

**

والعجب العجيب أنا شفته بي عينيا
النسوان شباب سيقانها مي مكسيه
تقابض من طرف ماك شفتها الحلبيه
قليلات الحياء وقال سمو دي الحريه
خسمتك بالرسول والأولياء والساده
أمرق الذمة انت جعيلي ولا يماني ولا نقاده؟

وأذكر أيضا الأبيات التالية التى يسخر فيها (ود المادح) من (الحفيد) :

جلد القرد بى هلبو
لابسو الحفيد يقدلبو
وش الحفيد زى صلبو
غاية الشبه بس اقلبو

يقول عبد الحليم علي طه :-

قدر ما أقول أتوب من الشعر واتفاداه
بنوت الشعر يمشن علي بزياده
لابسات العفاف توب العفاف الساده
يمشن بي مهل زي الغصون تتهادى
غردت البلابل حركت تتنادى
هيجت الشعور ورد الشعر واترادى
في وصف الحفيد قالوا الحفيد اتمادى
في الغي والضلال رخص فتحلو عياده
رأس مالو القرد خسران عليهو قلاده
دربكة وطبل زمبارة جايه هواده
ما بنكر عليك صنعت جدوده وأجاده
فتح الحلة خت فوقها سداده
جابو الموية جابو الرملة جابو وساده
أدى الحيط جبهتو وخت ايدو سداده
سكسك في النحاس غني العنب يا ساده
انجلت الحلل جات الصحون منقاده
والطشت انطرب والطوة جات طراده
سمر يا أباسمر همتك وراده
حبوبتك غزالة مغنية ونشاده
سموها الغزالة الحكمة من اضدادا
عاشت الف عام حضرت زمان أجدادا
ختت حنتك وربت حفيد أحفادا
بفاسوقة بغاسوقة بمروادا
ختاتت ودع تاجرة وكمان عقادا
مئة ألف نوع ما بنغلب تعدادا
وأداها الحفيد وأدوهو فيها شهاده
وأستخدم كمان باع القرد بزياده
لحلبا قراب بالشفع حسب العاده
يا أخي مالك بالشعر ومالك بتلدو ولاده
وزي ود الحرام بتمرقوا بالجباده
بنوت الشعر غاويانا ونحن اندادا
انت بتحزنها ونحن بنفك لحدادا

وهكذا كانت نوعية « المكاوة » و السخرية والدعابة المتبادلة بين الشاعرين .

عبد الحليم هو شقيق عبدالمجيد وعبدالرحمن على طه أول وزير لوزارة المعارف السودانية.

محمود الفكي هو شقيق المؤرخ عبد الرحمن الفكي وتمت تسمية ابن أخيه اللواء محمود عبد الرحمن الفكي على اسمه وهو الذي كانمديرادارة شئون الضباط ورئيس اللجنة التى وافقت على تعييني طالب حربي طيار فى سلاح الطيران . عمل مديراً لقاعة الصداقة بعد التقاعد بالمعاش ثم مستشاراً بالمتحف الحربي وعضوا في لجنة كتابة التاريخ العسكري وكاتبا بمجلة البحوث العسكرية . لهم الرحمة جميعا.

التحية لكل أبناء و بنات هاتين الأسرتين الكريمتين.

البروف الموسيقار الماحي سليمان.. عبقرية الألحان

كمال باشري

○ قلة من الأسماء التي تمكنت من الجمع بين عمق الرؤية الأكاديمية وخصوبة الموهبة الفنية و يبرز علي رأس قائمة الرواد في مجال الحداثة اسم الدكتور الماحي سليمان الذي إجتهد و سعى إلى إثراء الأغنية السودانية بأبعاد جديدة، مؤمنا بأن «عبقرية الألحان تكمن في مزج العلمية بالعملية».

بعد تلقيه التعليم الاكاديمي إتجه د. الماحي سليمان إلى دراسة الموسيقى و بدأت رحلته لخلق فكر موسيقي و لم يكتفِ بموهبته الفطرية، بل آمن بأن الفن يحتاج إلى أسس علمية متينة ليصمد ويتطور مما دفعه إلى دراسة الموسيقى الشرقية في أكاديمية الفنون بمصر ليصبح من أوائل السودانيين الذين تخصصوا أكاديميًا في هذا المجال، كانت رحلته الأكاديمية نقطة تحول في مسيرته حيث أتاحت له فهم أسرار التوزيع الموسيقي والهارموني الذي تمكن من توظيفه بذكاء في سياق الموسيقى السودانية.

محور فكر د. الماحي سليمان هو الدعوة إلى إحداث تزاوج بين الموهبة الفنية الخام (الجانب العملي) والمعرفة الموسيقية الممنهجة (الجانب العلمي) ففي رأيه أن اللحن المتقن ليس وليد الإلهام اللحظي فقط بل هو نتاج جهد تراكمي واع لتنظيم الأفكار الموسيقية و يرى أن الاعتماد على الموهبة وحدها يمكن أن يؤدي إلى أعمال جميلة ولكنها قد تفتقر إلى العمق والتركيب المتكامل بينما الدراسة الأكاديمية توفر للفنان الأدوات اللازمة للتعبير عن أفكاره بشكل أكثر ثراءً.

طبق د. الماحي سليمان نظرته الفلسفية في أعماله حيث يظهر التوزيع الموسيقي الدقيق والهارموني المدروس مما يعطي ألحانه طابعًا فريدًا يمزج بين الروح السودانية الأصيلة والتقنيات الموسيقية العالمية.

تجلت هذه الفلسفة في العديد من الأعمال التي تحمل توقيعه و من أبرز إسهاماته دوره في تطوير آلة العود لتصبح جزءًا أساسيًا من التوزيعات الموسيقية السودانية الحديثة وإمكانيتها في عزف مقامات مركبة كما أنه قام بتلحين العديد من الأغنيات، منها أغنية «أنا السودان» و أغنية «قول النصيحة» و غيرها من الاغاني التي كانت مثال واضح لأبعاد قدرته على التوظيف الموسيقي الدقيق في خدمة النص الغنائي و لا يقتصر إبداعه على التأليف فهو عازف عود ماهر يمتلك تقنيات رفيعة تميزه عن غيره من العازفين.

إمتد تأثير الدكتور الماحي سليمان إلى الأوساط الأكاديمية كأستاذ ومعلم من خلال عمله في المؤسسات التعليمية الموسيقية، وساهم في تأهيل أجيال من الموسيقيين الشباب لإيمانه بأن نهضة الموسيقى في السودان تبدأ من الفصول الدراسية وذلك بتخريج كوادر فنية لديها الوعي الكامل بالجانبين الفني والعلمي و كان مرشدًا ومحفزًا للطلاب على استكشاف آفاق جديدة في التأليف والأداء مما يعطي بصمته و إرثه إستمرارا من خلال تلاميذه وأعمالهم.

يظل الدكتور الماحي سليمان أحد أبرز أيقونات الموسيقى السودانية المعاصرة و ما زال يؤسس لفلسفة قوامها فكرة أن الفن الحقيقي يجمع بين الموهبة والعلم و هو نموذج للمبدع الذي لم يكتفِ بما يملك من موهبة بل سعى دائمًا إلى تطويرها وصقلها بالدراسة والمعرفة ليثبت أن التميز الحقيقي يكمن في إثراء الفن بالعمق الفكري والأكاديمي.

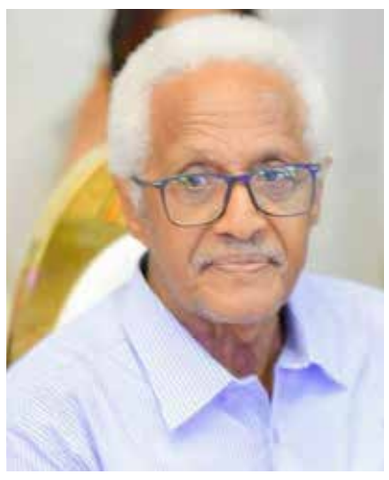

قصة قصيرة

القميص والخستكة

محمد حامد بدوي

امدرمان

الفائزة بجائزة عيسى الحلو للقصة القصيرة

○ جرس المنبه يرن، عصام لا يزال يسبح في بحر دافئ ولا يزال يمانع أو يماطل في الخروج من دفء الماء عاريا إلى لسعة هواء الشتاء البارد.الماء صاف ودافئ ورمال الشاطي بيضاء كالفضة، لكن هواء الشتاء قارس. عاد يسبح باستمتاع. عصام محل نزاع بين جرس المنبه ودفء الماء. جرس المنبه ... دفئ الماء ... جرس المنبه ... دفئ الماء ... منبه.. ماء .. منبه ..ماء .. منبه، منبه، منبه، منبه .. فتح عينيه. ابتسم بينه وبين نفسه من خدع العقل الباطني التي لا تنفذ. لقد صاغ هذا العقل الحلم المناسب من أجل تسكين قلقه حيال الذهاب إلى العمل متاخرا في أول يوم له في العمل. جعل الفراش الدافي مياها دافئة وجعل النوم سباحة ولم يكذب بشأن هواء الشتاء البارد، إذ كان الفصل حقيقة شتاء.

نام البارحة متأخرا. كان قادما من مطار القاهرة التي ذهب إليها لاستلام شهادته كمهندس طيران بعد إكمال دراسته هناك، وبعد أن تم تعيينه مهندسا للطيران في الخطوط الجوية الوطنية. هرّب زجاجة الدنبل بسهولة. هو مهندس طيران الآن، ومطار الخرطوم سيصير مضارب قومه وضباط الجمارك سيصيرون عشيرته الأقربين. عقوبة جريمة السكر وجريمة تهريب المسكر سواء. أربعون جلدة بالسوط على الظهر حتى يتمزق القميص زائدا العقاب الإداري بالفصل من العمل. كان سيصير أول مهندس طيران في العالم، يفصل عن العمل قبل ان يستلم مهام وظيفته بيوم واحد، رغم أنه من المبرزين في الدراسة.

لكن كان لا بد من المغامرة، فالاحتفال بالتخرج لن يكتمل بدون بنت الكرم. قطعا كان الصحاب سيجلبون العرقي، ولكنهم لن يكفوا عن لومه والإتكاء بقسوة على جبنه الذي حرمهم من الويسكي. خاصة حريكة. سيمارس عليه حريكة انفصام شخصيته المزمن، ومن المرجح أنه كان سيشتبك معه في عراك حقيقي. حريكة شخصية غريبة. إذا رأيته بالنهار، تجد أمامك شخصا ودودا حيّيا، كأنه فتاة مراهقة. لكن بمجرد أن يشع الكحول في شرايينه، فإنه يتحول تماما كما المستذئبين في أفلام هوليوود، إلى حيوان لا مناص من أن يفتك بأحد أصدقائه. تفهمت الشلة مشكلة حريكة واستوعبتها وعرفت كيف تتعامل معها. أوكلت مهمة (تثبيت) حريكة إلى فتح الرحمن، الأصلب بنية بين الجميع، وانتهت المشكلة. كلما انفصم حريكة أمسك به فتح الرحمن وأجلسه بقربه عنوة واقتدارا ومنعه من الحركة حتى يحين وقت العشاء. بعد الأكل يعود حريكة دائما إلى شخصيته النهارية وينتهي الإشكال إلى القعدة القادمة.

المهم أن الأمر قد مرّ بسلام واستمتع عصام بحفل تخرجه، وها هو يستعد للذهاب إلى العمل في الموعد الحدد وها هي سيارة الشركة أمام منزله بحيّ اللاماب بحر أبيض. كان عصام في كامل زيه الرسمي كمهندس طيران لا تطير الطائرة إلا بعد أن يسمح لها. هذا هو أول يوم عمل حقيقي له وليس يوما تدريبيا كما اعتاد طوال العامين الماضيين.

في نفس اللحظة، وعلى الضفة الأخرى من نفس النهر، وفي مدينة المهندسين بأم درمان تحديدا، كان أشرف يخرج من غرفة نومه متكاسلا ليبدأ كالمجبر، استعداداته للذهاب إلى مطار الخرطوم مسافرا إلى المملكة العربية السعودية بسبب تأشيرة عمل بعث بها شقيقه الأكبر المغترب بالسعودية. هو غير مقتنع بفكرة البحث عن عمل في السعودية. ما فائدة القفز من الطوة إلى النار؟ نفس التخلف، نفس التسلط نفس التشدد في المسائل غير الأساسية. إذا كنت تفّر من التخلف، فهذا يعني أن تفّر إلى حيث لا تخلف أو إلى حيث يكون التخلف أقل حدة. وقد ترجم أشرف عدم اقتناعه بالسفر إلى تباطؤ وتسويف، حتى أجبر نتيجة لضغوط الأسرة، على أن يسافر في آخر يوم من مدة صلاحية تاشيرته. كان يقول في نفسه، إذا تعطلت الطائرة أو تاخرت في الإقلاع، فلن يسمح له بدخول السعودية. وكان يعول على ذلك.

كل الأسرة وقفت ضده. كلهم يريدونه أن يسافر. لا لأنهم يريدون من وراء تغربه مالا، ولكن خوفا عليه من تكرار الاعتقالات السياسية وتكرار الجلد بسبب السكر. لكن ألا يعون أن السعودية ليست المكان المناسب الذي يفرّ إليه فنان تشكيلي يحب مقارعة الخمر ويقاوم القهر السلطوي؟ فقريبا جدا سوف يضبط سكرانا ويجلد ويعاد إلى بلاده. السعودية هي الرقعة الجغرافية الوحيدة في آسيا بكاملها، التي ثمن كأس الخمر فيها أربعين جلدة على لحم الظهر، والسودان هي الرقعة الجغرافية الوحيدة في أفريقيا بكاملها، التي تتغاضى ثمن كأس الخمر بنفس الطريقة من لحم الظهر. ما الفرق إذن، ولماذا إصرار الأسرة على الهجرة إلى السعودية؟ هل يظنون أن السعودية ليس بها خمر؟ الفرق الوحيد بين السودان والسعودية هو أن الخمور التي تضبط من قبل الأجهزة الأمنية تراق في السعودية، وتجد طريقها إلى بطون من يضبطونها وبطون أصدقائهم في السودان.

استولت هذه الخواطر المشوشة على ذهن أشرف، فلم يشعر بالفترة التي قضاها في الحمام وهو يستاك ويستحم ويحلق لحيته. خرج وقد قرر أن يرتدي، وللمرة الأولى، القميص الجديد الذي اختار خامة قماشه بنفسه وطبع على ظهره تلك الكتابة الغريبة التي تعود لحضارة نيلية قديمة لم يجد من يحدد له مغزاها. سحره رسم الرموز وحضورها القوي باللون الأسود على قطعة الجلد البنية.

حدث ذلك من حوالى ست سنوات، عندما كان في السنة الأخيرة بالكلية. ذهبوا في رحلة إلى منطقة جبل البركل الأثرية في شمال البلاد. هناك طلبت منه إحدى زميلاته أن يذهب معها إلى منزل أحد أقاربها الذي يعيش في قرية تقع على مسافة ليست بعيدة من منطقة الآثار. ذهب معها من باب الشهامة وتقديم الحماية فقط. وفي بيت قريب زميلته، جذبت انتباهه رقعة من الجلد بنية اللون كانت معلقة على حائط الديوان . على الرقعة البنية كتابة باللون الأسود وبرموز تشبه الكتابة الهيروغليفية. شعر اشرف أن لوحدات تلك اللغة حضور بالغ القوة. انتابه شعوربأن الرموز تكاد تقفز متحررة من التصاقها السرمدي بالجلد. أحس بأنه لا يستطيع أن ينظر إلى تلك الرموز دون أن يصاب بدوار. حاول أن يثبت نظرته فأحس كأن الرموزستخترق بؤبؤ عينه. واصل النظر إلى الكتابة بعناد، وعندما بدأت عيناه تدمعان أشاح ببصره بعيدا عن رقعة الجلد.

عندما عاد إليه قريب زميلته بالشاي والعصير من داخل البيت، كان أشرف قد قرر نقل تلك الكتابة الغريبة إلى الورق الذي يستخدمه الطلبة في الرسم حتى يعرضها على علماء الآثار في العاصمة. طلب الإذن من صاحب الدار في أن يأخذ الرقعة وينقل منها الكتابة ثم يعيدها خلال يومين على الأكثر. لم يرفض الرجل ولم يوافق لأنه اقترح حلا ثالثا، أن يحضر أشرف مع زميلته يوميا وفي أي وقت ويقوم بنقل ما شاء من الرقعة.

في الخرطوم ذهب إلى السوق واختار قماشا بنيا أرداه أن يكون قريبا قدر الإمكان من لون رقعة الجلد التي رأى عليها الكتابة الأصلية في بيت قريب زميلته. طبع الكتابة على مساحة نصف متر مربع من القماش الذي اشتراه وبنفس اللون الأسود اللامع، ثم اخذ القماش للترزي وطلب منه تفصيل قميص من ذلك القماش على أن يجعل الكتابة على ظهر القميص. هكذا، صار لأشرف قميصان عزيزان على نفسه، القميص الذي تلقى عليه حد شرب المسكر، أربعين جلدة على ظهره، لأول مرة في حياته، وهذا القميص الجديد المحلى بالكتابة الغريبة على ظهره. نعم سيرتدي هذا القميص الرمزي، وسيصل إلى بلاد العرب غازيا قادما من أفريقيا، عليها أن تتخلص منه بأسرع ما تستطيع وتعيده إلى بلاد الأحباش. ضحك أشرف بصوت مسموع لهذه الخواطر التي يطلق عليها شباب اليوم مفردة (خستكة).

قبل الوصول إلى المطار لاحظ اشرف ظاهرتين غريبتين لم يقف عندهما طويلا. فعندما ارتدى القميص أخذ نور الغرفة يرتجف أولا ثم صار غير مستقر. يسطع بتوهج ثم يخبو ثم ينطفئ ويعود مرة أخرى. قال في نفسه، عليهم ان يغيروا صباع الفلورسنت بآخر جديد. لكن عندما جلس على مقعد التاكسي قرب السائق أخذت عداد السرعة وعداد دورات الموتور وعداد الوقود وعداد الحرارة، أخذت كلها تضطرب. السائق قال: «غريبة، مالا العربية دي عايزة تخستك!»

عندما سمح لأشرف ومن معه من المسافرين بالذهاب إلى الطائرة، كان عصام تحت الطائرة يتفقد التوصيلات الكهربائية من الخارج. وبمجرد دخول أشرف إلى الطائرة، بدأ مساعد الكابتن ينادي على عصام بإلحاح ويطلب منه الحضور فورا إلى كابينة القيادة. ما أهال الكابتن ومساعده أن جميع الأجهزة الإليكترونية قد جن جنونها. أخذت بعض العدادت تدر بجنون والبعض الآخر توقف. بدأت الأنوار المختلفة على الأجهزة تقمز في جنون وارتباك. وتفاقم الامر حين دخلت إحدى المضيفات مسرعة إلى كابينة القيادة لتبلغ أن الإضاءة داخل الطائرة قد اختلت وان الأنوار تسطع بجنون ثم تخفت فجأة، لتعود وتشع مرة أخرى. والتكييف أختل هو الآخر. صار الهواء داخل الطائرة يبرد لدرجة التجمد ثم يسخن حتى يتعرق الركاب.

استجابة لنداء الكابتن، هرع عصام إلى داخل الطائرة وهو غير مصدق لما كان يسمع عبر الجهاز. أخذ المرشد اليدوي لمهندس الطيران على الأجهزة والعدادات في كابينة الطائرة. وكاد يغمى عليه وهو يرى المؤشرات والعدادات وأجهزة القياس تتقافز كلها بجنون. هذه الدوائر التي تشبه الساعات هي الجزء الحيّ من هذه الكتلة الطائرة، هي التي تنطق من خلالها الطائرة معبرة عن حالتها الصحية. عصام يحفظها واحدة واحدة عن ظهر قلب. مؤشر سرعة الطائرة، مؤشر دورات المحرك، كما في السيارة، مؤشر توازن الطائرة في الجو، مؤشر الارتفاع، مؤشر سرعة الهبوط، مؤشر إلتفاف الطائرة يمينا ويسارا، مؤشر اتجاه الطائرة، جهاز الملاحة، مؤشر كمية الوقود، مؤشر بطارية الكهرباء، مؤشر ضغط الأجهزة الملاحية، فيوزات الأجهزة الكهربائية، جهاز الإرسال والاستقبال. كلها أصابها جنون المؤشرات. قام عصام بمراجعة كل التوصيلات الكهربائية والإليكترونية خطوة خطوة وبدقة. لا شيء معطل، لا شيء في غير محله لا صامولة مرتخية لا سلك عريان. وأسقط في يده. لم يكن أمامه سوى طلب إخلاء الطائرة.

عندما خرج نصف المسافرين تقريبا، عادت الأجهزة تعمل بانتظام من تلقاء نفسها واستقرت المؤشرات وكأن شيئا لم يحدث. ومع ذلك ترك عصام الركاب ينزلون إلى أن أخليت الطائرة إلا من طاقمها. أعاد فحص جميع الأجهزة، لا شيء مختل، لا شيء به عطل أو عطب. طلب من الكابتن إطفاء جميع الأجهزة الإليكترونية ثم إطفاء محرك الطائرة. أعاد الفحص. لا شيء. طلب إعادة تشغيل المحرك وجميع الأجهزة. لا شيء مختل.

دخل عصام في دوامة. هل هذا حلم آخر؟ إنه لم يصادف في الكتب ولا في التمرينات شيئا مماثلا. هل يستطيع أن يوقع على كتاب الطائرة ويسمح لها بالتحليق؟ ماذا إذا تكرر الأمر وهي في الجو؟ كارثة محققة. جاء كبيرمهندسي الطيران بالمطار وطلب من عصام أن يكرر الفحص تحت إشرافه. لا شيء. هنا جرت نقاشات صعبة. كان كبير المهندسين رجل علمي التوجه ويؤمن تماما بالأجهزة. لذا كان يرى ألا عيب في أجهزة الطائرة وانها تستطيع أن تحلق. وكان عصام والكابتن مترددين ولا يريدان تحمل المسئولية بعد الذي شهداه قبل قليل. أخيرا حسم كبير المهندسين الأمر، بأن قرر التصدي للأمر وإعطاء الطائرة الإذن بالتحليق على مسئوليته الشخصية. غير ان الأجهزة عادت إلى جنونها بمجرد صعود نصف المسافرين إلى الطائرة.

طلبوا من المسافرين الذهاب إلى بيوتهم والعودة غدا في نفس مواعيد الرحلة. بعدها تعرضت الطائرة للتفتيش الدقيق، ولما لم يجدوا شيئا، طلبوا خبير هندسة طيران من القاهرة. وكانت نتيجة كل ذلك أن الطائرة سليمة من جميع النواحي ولا شيء يمنعها من التحليق.

في اليوم التالي عاد المسافرون جميعا ماعدا مسافر واحد هو أشرف. أشرف لم يحضر ببساطة لأن تاشيرة دخوله إلى السعودية قد انتهت بانتهاء يوم أمس. وصعد المسافرون إلى الطائرة وجلسوا في أماكنهم حسب البوردينج كارت، ولم يحدث شيء. كل شيء داخل الطائرة كان مستقرا.

هنا تدخل الأمن. راجعوا أسماء المسافرين على منفستو الرحلة، فاكتشفوا أن مسافرا واحدا قد تخلف. لا بد ان لهذا المسافر علاقة بما حدث للطائرة. استشاروا قواعد معلوماتهم. استخدموا هواتفهم فوجدوا أن اشرف، الفنان التشكيلي المشاغب هو المسافر الذي تخلف.

وفي مساء ذلك اليوم كان اشرف يعذب دون أن يعلم لماذا.

قراءة انطباعية - جمالية في قصيدة «حلم الصبا» للمُرهف الشاعر السوداني محمد نجيب محمد علي

إحسان الله عثمان علي - السعودية

○ تتميز القصيدة بتوظيف عناصر العمق والانسيابية والتداعي والملاينة والترجيع وتجسد معاني الحزن الغائر والأسى السحيق والحلم ولوعة تواقة دوما جهة الضفاف الأخرى. ثمة نبرات محددة نائية منثورة في أزمنة التيه والضياع وطبقات من المعاني والأحاسيس المرهفة التي تستحق الوقوف عندها وسنسلط الضوء على بعض الجوانب الجمالية..

يحمل العنوان "استني يا حلم الصبا" طابع النداء والإيحاء والانتظار ويُلمح إلى حالة شوق وحنين لماض أو لحلم قديم مرتبط بفترة الصبا. يستخدم الشاعر أسلوب المخاطبة المباشر ويخلق رابطا عاطفيا بين القارئ والموضوع المطروح إذ يصبح الحلم كيانا حيا يستحق الانتظار والاعتزاز...

استني يا حلم الصبا انا جايي ليكي
من زحمة الدنيا ودروبها المتعبة

تُعد عبارة "استني يا حلم الصبا" الركيزة الثابتة في القصيدة وتتكرر في بدايات المقاطع وتعمل كنداء حميم مشحون بالأمل والانتظار ويخلق إيقاعا موسيقيا يرسّخ فكرة أن الحلم ليس مجرد ذكرى بل كيان حيّ يحتاج إلى الصبر والعودة.

تنتقل القصيدة بين عدة طبقات ومشاهد عاطفية..لحظات تتحدث عن معاناة الحياة اليومية وزحامها وأخرى تعبر عن الأمل والحلم المتجدد. يتناغم ذلك مع تقلبات الزمن الذي يمزج بين الألم والجمال.

يعتمد الشاعر في هذه القصيدة على لغة شعرية سهلة راقية تمتاز بالبلاغة والرمزية؛ تنتقل الصورة الشعرية بسلاسة بين وصف الأحاسيس واللحظات الزمنية. تظهر الصور البلاغية في استخدام الاستعارات التي تربط بين مفاهيم الزمن والحنين والأمل ومفهوم "الصبا" كرمز محفور في الذاكرة والوجدان.

انا عندي ليكي دروب جديدة
عندي ليكي اشواق جديدة
شوق بيتحدى الليالي بيهزم المدن العنيدة

يستخدم الشاعر صورًا حسية قوية؛ فعبارات مثل "شوق بيصحي النجمة من تحت السحابة" و"يملا دنياك بالصبابة" تمنح القارئ تصورا حيا لتحول الليل إلى صباح مشرق حيث يتجسد الحلم في بزوغ النور وسط عتمة الظروف.
الصور اللفظية تحمل تلميحات للأمل والغد المشرق الجميل حيث يُشبه الشاعر الحلم بالمصدر الذي يُضيء الحياة في أوقات الظلام.

يُوظّف الشاعر الاستعارة والتشبيهات بشكل مكثف يحول الحلم إلى كيان حيّ متحرّك "انا جايي ليكي" يعبر عن تحدي الحياة وتعويض معاناته بما هو جديد؛التشبيهات بين الأحلام والحياة اليومية مثل "باب الدنيا واسع" تعمل على إضفاء بعد فلسفي عميق على التجربة الإنسانية..

شوق بيصحي النجمة من تحت السحابة
يملا دنياك بالصبابة ويسعد الناس الغلابة

يهزم الظلمة المعشعشة في خطى الزمن النبيل
يا منابع حزني يا فرحي الجميل
استني يا حلم الصبا

المواضيع والمحاور الرئيسية
الحياة في زمن الغربة والمعاناة:
يتخلل النص إشارة إلى معاناة الشاعر في رحلة الغربة والابتعاد عن الحياة المألوفة "من عذاب الغربة في قلبي الجريح" مما يعكس الصراع مع الوحدة والحنين للماضي ولاوقات أكثر إشراقا...

استني يا حلم الصبا
ياما كم عانيت وياما هاجرت مني السلامة
والدموع راحت وضاعت من عيوني الابتسامة
جاي جمبك استريح
من عذاب الغربة في قلبي الجريح

الأمل والتجديد

رغم الألم والحنين يبقى الأمل متألقا فالشاعر يأتي حاملا "حلم السنين المشرقة " وسط واقع مرير في محاولة لإعادة بناء الذات وتجديد الأماني. هناك تباين بين "حلم السنين المشرقة" و"حلم السنين المتعبة" مما يبرز تحول الأحلام مع مرور الزمن.

الحنين والذكريات

يظهر الحنين في ذكر "الصباحات الندية" و"خيوط النجمة" رموز اللحظات الجميلة العالقة في الذاكرة رغم قسوة الزمن والظروف حمل معه الكثير من الألم والتعب...

استني يا حلم الصبا
انا جاي ليكي شايل معاي حلم السنين المتعبة
وهسع جمبك يا صبية شفت باب الدنيا واسع
الصباحات الندية ساطعة في كل الاماكن
في حكايات الحيارى وفي الشوارع والمساكن
في خيوط النجمة في همس الحنايا

تميزت القصيدة بالتنوع الإيقاع ونبض المشاعر وتدفق الذكريات وتناغم الكلمات مع الموسيقى الداخلية للقصيدة يتكرر النداء "استني يا حلم الصبا" إيقاعا يشبه اللحن الحزين الممزوج بالأمل ويخلق نوعا من الرتابة الجميلة يعزز من وقع القصيدة وأثرها ..

يبدو الانسجام بين الألفاظ والمضمون وتماشى الكلمات المختارة مع معانيها؛ فعبارات مثل "شوق بيتحدى الليالي" و"يهزم الظلمة المعشعشة" تحمل قوة دلالية تشير إلى قدرة الشغف والأمل على تحدي قسوة الزمن والظروف.

يستخدم الشاعر في "استني يا حلم الصبا" عدة رموز دلالية تحمل صورا فنية ومعان متعددة:

رمزية «حلم الصبا

يُمثل حلم الصبا رمزًا للشباب والأمل و يحمل طابع الحنين إلى الماضي الذي قد لا يعود. .. حلم يجمع بين الفرح والألم يحوي كل ذكريات الأوقات الجميلة والأوقات الصعبة معًا.

التنقل بين الضوء والظلام

يُستخدم الضوء (النجمة، الصباحات الندية) رمزا للأمل والتجديد بينما يرمز للظلام (السحابة، الظلمة المعشعشة) إلى الألم والعزلة.. التنقل بين جمال الحلم ورقته وقسوة الزمن ..حالة من التأمل في اللحظات العابرة والرغبة في التجدد والتحدي مقابل صعوبة تجاوز الأحزان.

رمزية الانتظار

يعكس رغبة الإنسان في استعادة ما فاته أو الاحتفاظ بما هو ثمين رغم مرور الزمن..

وسط الاف الصبايا
انا جاي ليكي شايل معاي حلم السنين المتعبة

قصيدة "استني يا حلم الصبا" لمسة فنية وجدانية تتأرجح بين الحنين والشجن، بين جمال الماضي ومرارة الحاضر يستحضر الشاعر محمد نجيب محمد علي من خلال تركيبته اللغوية وأسلوبه الشعري صورا مؤثرة تتحدى الزمن وتجسد رحلة شاعرية مليئة بالذكريات والأحلام تبدأ بنداء حالم «استني يا حلم الصبا» وتستعرض ملامح الحياة التي تحمل معاناة الغربة وفقدان الأمل لتعود في النهاية بدعوة للتجدد والاستمرار رغم الصعاب. تعكس القصيدة أن الأحلام المشحونة بالألم والحنين تبقى نبراسًا يضيء الطريق لمستقبل يحمل وعودا وآمالا جديدة وتظل ذكرى الصبا حاضرة في كل الخطاوي على دروب الحياة تظهر كيف يوازن الشاعر بين الألم والأمل، بين الحنين والحداثة مانحا القصيدة عمقا إنسانيا وشاعرية راسخة تجعلها قريبة من قلب كل من يمر بتجارب مماثلة..

الشاعر يحاول لملمة جميع الطبقات الشعورية الدفاقة..(الضياع.. الغربة.. العشم..) بتجسيد ظلال المسافات والامل والذكرى يصوغها الفنان مجذوب أونسة لوحة جمالية جاءت نهاية في الرقة والعذوبة بسبب ما اجتمعت فيها من توالفات شعورية دفاقة ..

هذا التماهي الموسوم بدوال الاسى والعشم والدروب الجديدة ورهق الأيام يتعمق في حوارات القصيدة ومناحات الحزن والحنين وحسرات الأورغ ونحيب الكمنجات ينقلنا إلى شي ما.. هناك.. غامض وسحيق..

محمد نجيب محمد علي شاعر سوداني حصل عام ٢٠٢١ على «جائزة الطيب صالح العالمية للشعر»، ومن أعماله: «تعاويذ على شرفات الليل» و«ضد الإحباط» و«نداء الأجنحة» و«دم العاصفة» و«أناشيد الأسئلة»و«حوارات في تدابير الراهن الثقافي»...

قصيدة جديدة

وردة الرمل

شعر: عبدالمنعم عوض - لندن

إشارة :
القديمة المعلقة في
الى :
إسورة الذهن ،
«منال جيلاني الجاك»
فتطلع ملامحهم من خلل الصوت كرائحة
الحاضرة الغائبة .
البحر).
تتسلقين قمة التل ،
تحت سقف الصمت ،
فتأخذ الشمس ضوءها
من خلف النافذة الأخرى ،
وتختبئ
تتأمل وردة الرمل كائنات الوقت ،
ويأخذ القمر ضياءه
وهي تحشد حقيبتها الآدمية في الرمل
ويختبئ
للمنام .
وتغمض النجوم جفنها
وتختبئ
كانت قبرات الوقت تتقاطر تحت قدميها ،
لتظليـن راكضةً فـي سـهول الكـون المعبأ
تفسح الطريق للجمهرة الوافدة للأروقة
بالظلام الممل في طرقات الوقت
الضيقة ، والمجالس الفسيحة ..
البعيدة ،
تتقدمها البيارق النحاسية
حتى يطل وجهك لاهثاً
حتى تبصر ما لا تبصره ،
دون عناء،
حتى تلمس ما لا تلمسه ،
رطباً ،
من فتحة الباب ،
كغصن ماء
لتشهد الكائنات سقوط الورد من أغصانه
يلوح لأسراب الطيور العائدة بأعلى الجبل
في فناء الحديقة .
كي يأتيك الحلم يقظةً ،
تفتحين بوابة الدخول على مصراعيها ،
كي يأتيك الحلم جهرةً ،
تستقبلين أول القادمين في الظهيرة
حتى يغفو نعاسك الأخير قليلاً تحت سقف
تستقبلين آخر القادمين في الظهيرة
الحجر
خشـيةً مـن ثرثـرة الرمـل فـي زحـام
لتستيقظين في أول الفجر
السكينة.
سائحةً في سهول المنام،
أناس يعبرون من الضفة الأخرى للنهر ،
حتى يأخذك التعب الى خباء الرمل ،
فتعرفين مقدمهم بسيماهم الطالعة ،
بعينين مغمضتين ،
من الخطوة الأولى في الجسر .
تحت أسفل الشجر .
(كانت ذاكرتك الندية ،
إشارة :
تشـتم رائحتهم من وجوههـم الفوتوغرافية
«فـي رثـاء رفيقـة درب الشـاعر الإنسـان
الصديق يوسف الحبوب».

قصة قصيرة

حلم نورا

جمال الدين علي
السعودية

○ تعلق قلب نورا برائحة بيتها لصغير . بغرفه القديمة و أثاثها البسيط، بمطبخها العتيق، و أشجارها المعمرة.. ترقرقت عيناها و أحست بالوحدة, مما جعلها تشعر بالحزن. و كأن يدا قوية تدفع بها الى ذلك الفراغ الأسود الموحش، الذي رأته وهي تقف عند عتبة باب غرفتها وتتطلع إلى ذلك التل المرتفع الممدد عند النخلة بجوار الحائط يمين الباب الخارجي.

و تطلعت عيناها الغائرتان المذعورتان في خوف إلى السكون الموحش بالشارع, و خيل إليها أنها رأت شبح النخلة تتحرك و ما لبث أن عبر شبح شجرة المانجو و شبح شجرة الليمون و أشباح البيوت المهدمة و المحترقة من أمامها, شعرت برجفة، تراجعت للوراء. بيد مرتعشة أغلقت باب غرفتها وقلبها ينتفض من الخوف. وعلى ضوء القمر الواهن المرتمي على زجاج النافذة و من خلال و مضات القذائف المتطايرة في السماء كان يمكنها تمييز سلسلة طويلة لا نهاية لها من الحرائق و الخراب والدمار الذي لحق بالحي و الخرطوم بأكملها. الخرطوم التي شعرت عندما قرصتها صديقتها في القرية على فخذها وقالت. بختك بكرا تسكني بيت مبني بالطوب الأحمر به ماء وكهرباء و مروحة و ثلاجة وتلفزيون... شعرت نورا أنها دعوة إلى الفردوس. حينها أشعلت خيالها البكر جمرات متوهجة وبدأت تدب في جسدها الأسمر حياة غير الحياة التي الفتها.. جاء الرجل الذي أوقد نيرانها الداخلية بنيران تختلف عن نيران شمس مايو في حقول الذرة الشامي.. لقد أحبته إذن. نعم أحبته لقوته ونظراته الطيبة وذكائه، ولأنه قدم لها ما تريد. الحب وبجانب الحب العيش في العاصمة الخرطوم. جلست على طرف السرير في غرفتها وهي تفكر ربما للمرة الألف في إجابة السؤال الذي ظل يزلزل كيانها. هل تترك بيتها مثل بقية سكان الحي الذين فروا و تنجو بنفسها من الموت.. والى أين؟

في آخر مكالمة قبل أن تنقطع شبكة الاتصالات بسبب اشتداد المعارك بين الجنود ترجتها بنتها الوحيدة التي تعيش مع زوجها بالخارج وسط دموعها أن تترك البيت. لم تكن نورا ولا زوجها يظنان أن الأمور قد تسوء الى هذا الحد. الحد الذي يتسولان فيه بصلة أو حفنة ذرة أو قطعة خبز جافة.. ولأول مرة تشعر نورا بجوع حقيقي جوع يأكل لحمها و يمص سوائل عظامها. لقد ظنا أنها مثل لعبة عسكر وحرامية التي أدمنتها مدينة الخرطوم. ربما قالا في نفسيهما حالما تشرق الشمس تنتهي اللعبة بمارشات عسكرية وبيان أول صار محفوظا بالنسبة لهما.. لم ينتبها أن هذه المرة اللعبة بدأت وضح النهار في شهر رمضان . لم يحتمل زوجها الذي كان يعاني من مرض نقص السكر عضات الجوع.

المسكينة لم تتخيل في أحلك كوابيسها أن تدفن نصف عمرها بتلك الطريقة المهينة. استعانت بثلاثة من أبناء الجيران الذين فضلوا البقاء لحراسة منازلهم من السرقة بعد خروج أسرهم ولأن الطرق الى المقبرة تفضي الى الموت أيضا اقترح أحدهم أن يدفن المرحوم في الشارع أمام البيت. رفضت نورا المقترح بحزم وأشارت الى جذع النخلة.. أدفنوه هناك.... كانوا شبابا في مقتبل العمر من عمر أحفادها لا خبرة لديهم بأمور تجهيز الميت. غسلوا الجثمان بما توفر من ماء و كفنوه بثوبها الأبيض. النخلة ابنة النخلة التي شهدت لقاءهما الأول حملتها نورا فسيلة صغيرة من مزرعة أبيها في القرية قبل أكثر من أربعين سنة..

ربما أرادت أن تمنحها شرف احتضان جسده وكأنها ترد المعروف إلى النخلة الأم. كان الشباب خائفين من الرصاص الطائش المتطاير غسلوه وكفنوه وصلوا عليه و في أقل من ساعة كانوا قد وضعوا جثمانه في القبر و هالو عليه التراب. كانت نورا تقف هناك صامتة كأنها مستغرقة في صلاة أبدية.. رغم توسلاتهم رفضت الذهاب معهم. رفضت حتى أن يبقى أحدهم معها في البيت. لقد اختارت أن تبقى بجوار قبر زوجها. العيش معه حتى لو كان ميتا يمنحها حياة. روحها وقلبها معلقان في البيت الذي كبرت فيه وكبر معها.. لقد عاشت تفاصيل الحياة بحلوها ومرها في هذا البيت أكثر مما عاشت في بيت أبيها في القرية. تعرف كل طوبة فيه متى بنيت وكل صورة متى علقت وفي أي مناسبة. تعرف اي شق فيه وأي لفحة غبار أو دخان متى وكيف خرجت.. تعرف صوت الطيور في الصباح على هامة نخلتها و هديل القمرية على سقف الغرفة. عند العاشرة صباحا و عبر نافذة مطبخها التي تطل على الشارع يصل إلى مسامعها صوت بائع الأواني المنزلية والروبابيكا المتجول وعند الظهيرة تسمع صوت الأطفال وهم يلعبون مع عودتهم من المدرسة. و عند الرابعة عصرا تشتم رائحة عرق زوجها عندما يعبر عائدا من مقر عمله فيطير قلبها من الفرح. كل هذه الأصوات والروائح تعبر بذاكرتها الآن و تنعش روحها.

شعرت نورا بتلك النيران القديمة التي أوقدت دواخلها ومع الشعور بالنشوة تماوج أمام مخيلتها عبير أشجار الجوافة والمانجو وتغريد البلابل ورائحة صغار الماعز والعجول الممتلئة بالحيوية والنشاط، و سرى ايقاع الجداول المتدفقة وطزاجة الحقول التي يبللها الندى ورائحة الخبز الساخن في قريتها.. انغمست في ثنايا جنبات حياة القرية الصافية الباهرة. شعرت بصدرها ينمو وينفر ثدياها من حدود فستانها كأنهما رمحان من نار.. و أحست بتفاعل جسدها كله مثلما حدث مع أول لفحة الحب. الحب البسيط دون تعقيدات المدنية.. ولا تحليلات الفلاسفة والشعراء وعلماء النفس، و لمعت عيناها ببريق عجيب، بل شعرت بالعذوبة البدائية التي اتسمت بها لقاءاتهما القليلة المتباعدة وسط الحقول في القرية.

حينها فقط أدركت بفطنة تنزلت عليها أنها لن تموت في هذه الحرب بل قررت بينها وبين نفسها إلا تموت في هذه الحرب العبثية اللعينة. وهي في خضم كل ذلك عادت أصوات المدافع و الرصاص بقوة، تمددت نورا على جنبها الأيمن في السرير وراحت تستكمل حلمها..

قصيدة جديدة

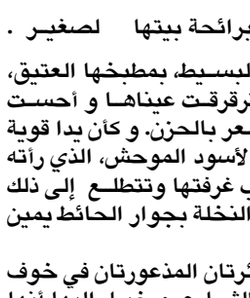

هذياني القديم

نيالاو أيول
جنوب السودان

١

في سُرّةِ الشُكوك
المَكان الأكثر عَتَمَة من قلبِ الإنسان
أشتري صكوك اليقين ؛
الأحلام وكل ما هو أزرق بلون السماء

٢

كل أحزاني إيماءت بسبب الإيمان المنهك.
أجلس فوق شجرة الحياة
كعصفور دمرت الرياح عشه

٣

في مصيدة القدر أتظاهر بأنني أذوب في هويتي الجديدة
لا شيء أمامي سوى زهور مفرش الطاولة الباهتة
يدي على إزميل المصائر
وكل ما هو منسوج من خدعة الحياة

٤

أرفع الكأس
التقط الوطن من الطاولة
أرشفه ببطء،
اقول في سري: لا تحرق في داخلي شهية الإنتماء
للوطنِ الذي فرقنا على الهامش
وفي المنفي تعادلنا في بؤس الغياب

٥

نخبك أيها الصمت المتجمد في شفتي
نخبك يا ملح الفراق!

٦

تخرج أنتَ من فجوة غيابك،
من رغوة الكأس
تدخل بين فتحات القصائد
وأدخل أنا في الإقتران الشرس مع الجحيم!

مشاركة فاعلة في صنع الأحداث

المرأة السودانية.. صفحات ناصعة في تاريخ السودان

□ حظيت المرأة السودانية بصفحات ناصعة في تاريخ السودان، ويتجلى ذلك في المعارك السياسية التي كانت دائرة آنذاك، عندما كانت تحمس الرجال متغنية بالشجاعة والكرم والمروءة والشهامة، وتذم المتقاعسين عن مثل تلك القيم. ويذكر التاريخ أنها قد ساهمت في مجالات العلم والتعليم عندما قدّمت بنت الملك (حسن ود كشكش) ابنها إلى الشيخ (الحضري) ليعلمه؛ وقدمت له مقابل ذلك ما تملكه من زينة غالية الثمن، وهي عدد من الأساور والحجول، حتى يقبل الشيخ تعليم ابنها. كذلك يذكر صاحب كتاب الطبقات، أن امرأة كانت في عصمة رجل، ولكنها رفضت البقاء في عصمته وتزوجت من رجل فقيه، مبررة ذلك برغبتها بالقراءة مع الحيران في المسيد.

ومما ذكره الشيخ رفاعة الطهطاوي، أنه شاهد في العهد التركي السيدة أمونة تقرأ القرآن، وتؤسس مكتبين أحدهما للغلمان والآخر للبنات لحفظ القرآن. وكانت هي التي تنفق على هذين المكتبين.. وكان مصدر دخلها الوحيد هو الزراعة. ويقول ابن خلدون في مقدمته: كما مارست العديد من الشيخات مهنة التدريس والتعليم الذي كان تعليماً دينياً... فكانت (فاطمة بنت جابر) تدرس القرآن في خلوتها في (ترنج) بالقرب من مدينة (كريمة).

نعمات مصطفى عبد الرحمن

التعليم النظامي

بدأت المرأة السودانية تعليمها المنتظم في أوائل القرن الماضي ١٩٠٧م، على يد الشيخ بابكر بدري بمدينة رفاعة، الأمر الذي شكل حافزاً لها للسير والمضي قدماً في سبيل تحقيق طموحاتها وأهدافها التي كرست جهودها من أجلها.

وبدأت المرأة نضالها بشكل واضح وجلي في فترة ما قبل الاستقلال، فالمتتبع للحركة النسائية في السودان يلاحظ ما أنجزته المرأة السودانية منذ الأربعينات من القرن المنصرم.

فالمرأة السودانية لعبت دوراً محورياً في المجتمع، من خلال المشاركة الفعالة في العمل السياسي والاجتماعي والتعليمي، خاصة في ظل الأزمات التي تمر بها البلاد، حيث تنخرط في صناعة السلام وتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان، فضلاً عن دورها التقليدي كأم ومربية للأجيال الجديدة.

ورغم التاريخ الطويل من العطاء والريادة، تواجه المرأة السودانية تحديات مثل العنف والقيود المجتمعية، وتسعى باستمرار لتحقيق المساواة وتولي مناصب قيادية في مختلف مفاصل الدولة والمجتمع.

نجاحات متواصلة

لا أحد ينكر ما وصلت إليه المرأة السودانية من رقي وتقدم منذ فجر الاستقلال، فتطورها وتقدمها لا يخفى على العين، على الرغم مما يكتنف طريقها من صعاب ومعوقات اجتماعية واقتصادية وسياسية، وغيرها من المعوقات التي تعترض سبيل تقدمها، إلا أن كل ذلك لم يثن عزمها، ولم يقف أمام طموحها وتطلعها للمستقبل الزاهر، حتى تدرك شقيقها الرجل؛ وبذا يصلح المجتمع الذي لن يستطيع النهوض بجناح واحد.

مكانة متميزة

تقول الدكتورة سوسن سليم إسماعيل: «أخذت على عاتقي مهمة، دراسة الحركة النسائية السودانية، باعتبار أن المرأة السودانية قد سبقت نساء المنطقة العربية في أنها شغلت منصب قاض، ولا شك في أن كل من يهتم بالعملً النسائي في أي مكان لا بدّ أن يسترعي نظره تلك المكانة المتميزة التي حصلت عليها المرأة السودانية، حيث وصلت إلى القضاء، وأصبحت عضواً في البرلمان، كل ذلك حصلت عليه في وقت كانت نظيراتها في العالم العربي في أول درجات سلم النهضة النسائية».

القيادة السياسية والاجتماعية

كان للمرأة السودانية دور متقدم في المقاومة التاريخية وقيادة الحركات الاجتماعية، مثل ثورة ديسمبر ٢٠١٩. كما أنها تطمح للمشاركة بشكل أكبر في صنع القرار وتولي المناصب السيادية، مع وجود رائدات في التاريخ؛ مثل أول امرأة في البرلمان، وأول قاضية.

المشاركة الاقتصادية والمهنية

تساهم المرأة السودانية في مختلف القطاعات الاقتصادية، مثل العمل الطبي، والعمالة اليدوية، وتتغلب على الصعوبات الاجتماعية والثقافية لدخول مجالات جديدة. كما أن هناك مبادرات لتمكينها اقتصادياً، من خلال توفير مصادر دخل مستدامة، وتمويل المشاريع الصغيرة.

الصمود والتعافي في الأزمات

أثبتت المرأة السودانية قدرتها على الصمود والنشاط حتى في خضم الحرب والنزوح. وذلك عبر إنشاء منظمات نسوية لتقديم الدعم النفسي والاجتماعي للنساء والفتيات المتضررات من العنف والنزوح.

تحديات وتضحيات

تواجه المرأة السودانية عقبات ثقافية واجتماعية تعوق تقدمها، بالإضافة إلى العنف القائم على النوع الاجتماعي؛ الذي زاد تفاقما بسبب الحرب، لكن المرأة السودانية ماضية في تحقيق تطلعاتها بعزيمة وإصرار مهما كانت العقبات، مقدمة في سبيل ذلك الكثير من الجهد والتضحيات.

إنجازات متتالية

* ١٩٤٩م
تكوين اتحاد المعلمات السودانيات.
* ١٩٥٠م
تكوين نقابة الممرضات.
* ١٩٥٢م
إنشاء الاتحاد النسائي العام.
* ١٩٥٣م
نالت المرأة حق التصويت والانتخاب إلى جانب الرجل.
* ١٩٥٥م
مثّلت المرأة في لجنة الدستور.
* ١٩٥٧م أسهمت المرأة في النضال ضد الحكم العسكري.
* ١٩٦٤م شاركت المرأة في ثورة أكتوبر.
* ١٩٧٠م
تكوين اتحاد نساء السودان.

ولا تزال الإنجازات تتوالى دون انقطاع، فقد أصبحت المرأة تعمل جنباً إلى جنب مع الرجل، بل شاركته في مقاعد البرلمان والوزارة منذ السبعينات في القرن الماضي.

منافسة محتدمة

من المتوقع للحركة النسوية في السودان الكثير من التقدم، فالمتابع لهذه الحركة يرى العدد الهائل من النساء الذي انضم إلى الخدمة المدنية في القطاعين العام والخاص، كذلك يستطيع المتابع أن يرى الأعداد المتزايدة من الطالبات في المدارس والجامعات؛ وكل ذلك يدل دلالة واضحة على أن النساء قادماتٍ وبقوة، إذ إن النساء أصبحن منافساً خطيراً للذكور في الكثير من الوظائف.

الفرص المتاحة

تبرز الأزمات باعتبارها فرصة لتعزيز دور المرأة وتمكينها، حيث أظهرت قدرتها على الصمود والريادة في مواجهة الصعاب. وتهدف المبادراتٍ الحاليةٍ إلى تمكينها اقتصادياً ونفسياً، ودمجها بشكل فاعل في إعادة بناء المجتمع.

الفاطق دافوري VOICESPORTS

السبت من كل أسبوع

ضمن دوري دافوري جدة

الأخضر ينتصر في مباراة تاريخية بسباعية

○ جدة - محمد صلاح باكا

● في مساء جميل بدوري جدة، التقى الفريق الأزرق مع الفريق الأخضر، وأسفر اللقاء عن فوز الفريق الأخضر بسباعية مقابل خمسة أهداف للفريق الأزرق.

وكانت تشكيلة الفريقين كالآتي:

تشكيلة الفريق الأزرق:

أستاذ رضا في حراسة المرمى، وللدفاع كل من خالد وأحمد البساتنا ومصعب فتيل وغياث، وللوسط تحاني وناصر التونسي وفرفشة، وللهجوم كل من دكتور عمر ومحمد عماد، وفي الاحتياطي محمد فيصل ونصر الدين أدروب.

وتشكيلة الفريق الأخضر:

أبو طويلة في حراسة المرمى، وللدفاع كل من سيف كولبالي وفارس ومهند وعبد الحي، وللوسط كل من حبيب وعمر كريبة ومحمد كريبة، وللهجوم ناصر ود الأحمر وعصام كريبة، وفي الاحتياطي أحمد السر وسانتو. وحكم الساحة الحكم حسن العمدَة، ومراقب اللقاء مجاهد زيكو.

بدأ اللقاء بحذر من الفريقين وسط تكهنات من قبل الجمهور بلقاء ساخن، خاصةً وأن الأجواء أصبحت تساعد على قوة الأداء، وتضيع هجمة للأزرق عن طريق المهاجم دكتور عمر بطريقة غريبة

استمر اللعب سجالاً بين الفريقين والفرص تضيع هنا وهناك، إلى أن تمكن محمد عماد من إحراز الهدف الأول للفريق الأزرق.

ومن هجمة مرتدة سريعة، أحرز التعادل للفريق الأخضر اللاعب فارس.

ومن لعبة قريبة من راية الكورنر، يطلق عصام الكريبة صاروخا ولج شباك الفريق الأزرق كهدف ثاني للفريق الأخضر.

ومن ضربة ثابتة لعبها محمد عماد، حولها رأسية سامي فرفشة إلى الشباك هدف ثاني تعادلي.

ومن هجمة مرتدة للفريق الأخضر، أحرز عمر الكريبة الهدف الثالث للفريق الأخضر.

ومن هجمة منظمة للفريق الأخضر، ومن كرة عكسية من عبد الحي «ملك اللاين» بالمقاس إلى ناصر ود الأحمر رأسية جميلة محرزًا الهدف الرابع، لتصبح النتيجة أربعة أهداف للأخضر مقابل هدفين للأزرق.

ومن هجمة سريعة، ومن كرة مرتدة من حارس المرمى أستاذ رضا، تمكن محمد كريبة من إحراز الهدف الخامس للفريق الأخضر.

ومن هجمة مرتدة للفريق الأزرق، ومن لوحة فنية من اللاعب غياث الذي مر بطريقة جميلة من اللاعب مهند، وأحرز هدفاً ثالثاً جميلاً صفق له الحضور كثيراً.

ومن هجمة منظمة للفريق الأزرق، أحرز اللاعب نصر الدين أدروب الهدف الرابع للفريق الأزرق.

ومن عكسية بالمقاس، أحرز أحمد السر (أبو العائلة) هدفاً صفق له الجمهور كثيراً.

لتصبح النتيجة ستة أهداف للأخضر مقابل أربعة أهداف للأزرق.

ومن هجمة منظمة وسريعة، أحرز الفريق الأخضر الهدف السابع عن طريق اللاعب محمد الكريبة.

ومن هجمة سريعة للفريق الأزرق، أحرز اللاعب دكتور عمر الهدف الخامس للفريق الأزرق.

لتصبح النتيجة سبعة أهداف للفريق الأخضر مقابل خمسة أهداف للفريق الأزرق.

وفي ذات اللحظات، أطلق حكم اللقاء صافرته معلنا نهاية المباراة.

ومن نجوم اللقاء من الفريق الأخضر: ناصر ود الأحمر وأحمد السر أبو العائلة وسيف كولبالي، ومن الفريق الأزرق: غياث وسامي فرفشة.

أدارها بكل اقتدار الحكم حسن العمدَة.

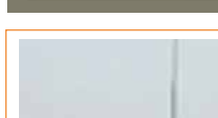

عِشْقٌ سَرْمَدِيٌّ

ليلة القبض على البوليس

هويدا الماحي *

○ واهم من ظن أن لقاء الزعيم الهلال والبوليس الكيني في متناول اليد.. واهم من ظن أننا قد أمنا التأهل لحداثة عهد الخصم بالأبطال، وواهم من ظن أننا بمأمن من مصير المريخ حال لم نحسب مليار ألف حساب للخصم، ونعمل على اصطياده قبل أن تعتقلنا قواته.

○ تأملت كثيراً في تغريدة القائد الغربال التالية: «القوة ليست في عدم السقوط، بل في القدرة على النهوض صباح العمل والأمل». ياخ صباحك هلال يهد الجبال يا الغربال، وصباحنا قائد بحجم طموحات الوطن الهلال.

○ الاتحاد يعاقب أندية الخرطوم المنسحبة بالهبوط. في الوقت الذي كرم فيه المريخ المعرد بالوصافة الحرام والتمثيل القاري الجاب لينا الكلام.. والله صحي اتحاد حلفا ناس يديهم النقاط والوصافة باللفة وناس يحرش ليهم الكلبة. سنرى ماذا أنت فاعل «كابتن محمود صالح» لصون حقوق أندية الخرتوم.. أم أن جمايل الإتحاد بتعيينه ستخرسه، وقد عرفناه وعهدناه رجلا مصادماً.

○ غلوتية.. الاتحاد الليبي رافض والسودان موافق.. انتشر بالأمس خبر رفض الاتحاد الليبي مشاركة الأندية السودانية بالدوري الليبي، عن نفسي أسديت الشكر لليبيا واتحادها وشعبها على عمودي عشق سرمدي.. بلادهم ليست آمنة، والدوري قوامه ٣٤ فريقاً (الكترابة).. وهنالك أسباب أخرى.. المشجع الليبي سيقسو حتماً على أنديتنا سباً وشتماً ورجماً.. والعنصرية ما تديك الدرب... ولكن فوجئنا الآن بإعلان المريخ عن موافقة الاتحاد السوداني على مشاركته في الدوري الليبي.. هل كان خبر الرفض الليبي شائعة؟ أم أن الاتحاد السوداني ماهو عارف؟

غايتو وصيتي للوطن الهلال البحث عن أحد الدوريات القوية في بلد آمن.

○ رباعية إشبيلية كتلت الكتلوناب، عقبال أخواتها الدوري الإسباني والأبطال.

○ دوري اتحاد محمد حلفا في يناير، والملاعب في الباي باي.. رئيس لجنة المسابقات: الممتاز سينطلق بين ٢٠-٢٥ يناير ٢٠٢٦ بنظام ٤ مجموعات، على رأسها الهلال، المريخ، الأهلي مدني والزمالة أم روابة (في ياتو «بكان»).. والبلد معلمة الله من الملاعب الصالحة للتباري؟ بس أووعك تقول لي استاد الدامر..(أحسنوا الظن أنا ما جبت سيرة الرباعية نوهائي).

○ نبض العشق السرمدي.. يكفي النيل أبونا والهلال سوداني.. ويبقى العشق ما بقي الهلال(زرقاء العشق-أستراليا)

* كاتبة صحفية - أستراليا.

اتكاءة مع باكا

دوري أبطال أوروبا (٢-٤)

محمد صلاح باكا *

نشأة البطولة

باريس، مهد بطولة دوري أبطال أوروبا.

○ يعود الفضل في ولادة مسابقة دوري أبطال أوروبا، إلى صحافيين فرنسيين كانوا يعملون في صحيفة ليكيب الرياضية الفرنسية، وعلى رأسهم غابريال هانو الذي اقترح إنشاء كأس أوروبا للأندية في عام ١٩٥٤، ثم كتب زميله جاك دو ريزويك مقالاً يقترح فيه مشروع كأس أوروبا للأندية، ولاقى هذا الاقتراح ردود فعل إيجابية في القارة العجوز، وتبع ذلك قيام جاك فيران من ليكيب أيضاً بكتابة مسودة لنظام البطولة في ٢٥ يناير من العام ١٩٥٥، وفي اليوم الثالث من فبراير من العام ١٩٥٥ نشرت الصحيفة الفرنسية قائمة بأسماء الأندية لخوض النسخة الأولى من كأس أوروبا للأندية ولبت هذه الأندية الدعوة، خصوصاً أن الاتحاد الدولي لكرة القدم لم يمانع إنشاء المسابقة بعد أن وافق على المشروع المقدم من الصحيفة

النظام القديم

بدأت البطولة عام ١٩٥٥ تحت مُسمّى (كأس الأندية الأوروبية الأبطال)، وعادةً ما يُشار إليها باسم كأس أوروبا أو كأس أبطال أوروبا. وكانت البطولة في البداية بنظام خروج المغلوب، وكان يلعب فيها بطل الدوري لكل دولة فقط. بدأت البطولة تتوسع في سنة ١٩٩٠، حيث تم دمج مرحلة المجموعات من ذهاب وإياب وزيادة عدد الفرق.

لقطة من مباراة أياكس وبنفيكا عام ١٩٦٩

١٩٥٥-١٩٧٠

هيمن ريال مدريد الإسباني على النسخ الأولى من المسابقة، فحصد أول خمسة ألقاب (١٩٥٦-١٩٦٠) قبل أن يكسر احتكاره نادي بنفيكا البرتغالي في عامي ١٩٦١ و١٩٦٢، بعدها دخلت الأندية الإيطالية بقوة ممثلة بميلان عامي ١٩٦٣ و١٩٦٩ وإنتر ميلان الإيطالي الذي توج مرتين متتاليتين عامي ١٩٦٤ و١٩٦٥ واستطاع ريال مدريد استرجاع اللقب عام١٩٦٦.

١٩٧٠-١٩٨٠

جاء دور الهيمنة الهولندية في بداية السبعينيات؛ إذ حصد أياكس ثلاثة ألقاب متتالية من عام ١٩٧١ وحتى عام ١٩٧٣ ثم ناب عنه بايرن ميونخ الألماني الذي حقق ثلاثية أيضاً (من ١٩٧٤ حتى ١٩٧٦)، وفي المواسم الستة التي تلت حصدت الأندية الإنكليزية ألقاب المسابقة، فتوج ليفربول عامي ١٩٧٧ و١٩٧٨ ونوتنغهام فورست عامي ١٩٧٩ و١٩٨٠.

١٩٨٠-١٩٩٢

فاز ليفربول في عام ١٩٨١ وأستون فيلا في عام ١٩٨٢، وفي نهاية الثمانينات، برز نادي ميلان الإيطالي، إذ تمكن من الفوز بنسختي ١٩٨٩ و١٩٩٠ وفرض نفسه أحد أقوى الأندية في المسابقة في هذه الحقبة. فاز نادي الميلان بلقب عام ١٩٩٠، وكان عام ١٩٩١ عام سعيد على نادي ريد ستار بلغراد حيث استطاع أن يفوز بأول لقب له. وتلاه عام ١٩٩٢ أيضا كان عامًا سعيد لنادي برشلونة الإسباني الذي استطاع أن يحصد أول بطولة له بعد فوز ١-٠ على سامبدوريا الإيطالي.

النظام الحديث (الحالي)

في عام ١٩٩٢ قرر الاتحاد الأوروبي لكرة القدم تغيير البطولة وتحولت إلى اسمها الجديد والحالي (دوري أبطال أوروبا) وتم زيادة عدد الفرق حتى أصبحت البطولة حالياً مكونة من ٣٢ ناديا.

يتبع

* كاتب صحفي.

أول امرأة تعمل ضابطة جمارك في السودان عام ١٩٦٥ .. وأول ممثلة تؤدي بالفصحى في الإذاعة السودانية منذ عام ١٩٦١

الفنانة بلقيس عوض تعيد فتح ملف إهمال المبدعين في السودان

○ متابعات - «فويس»

● أعادت الظروف الصحية التي تمر بها الفنانة السودانية القديرة بلقيس عوض تسليط الضوء على واقع الإهمال الذي يواجهه المبدعون في السودان، سواء من قبل الجهات الرسمية المعنية بالقطاع الثقافي أو من داخل الوسط الفني نفسه. هذه الحالة الفردية، التي أثارت موجة من التعاطف الشعبي والنقاشات الواسعة، كشفت عن هشاشة البنية المؤسسية التي يُفترض أن ترعى الفنانين، خاصة في ظل الأزمات المتلاحقة التي تعصف بالبلاد منذ اندلاع النزاع المسلح بين الجيش وقوات الدعم السريع في أبريل ٢٠٢٣. وقد تضررت قطاعات الثقافة والإبداع بشكل مباشر، مع توقف الإنتاج الفني وتدمير المسارح وقاعات العروض، ما ترك الفنانين في مواجهة تحديات إنسانية واقتصادية غير مسبوقة.

نموذج بلقيس

تُجسد حالة الفنانة بلقيس عوض نموذجاً صارخاً لما يواجهه جيل الرواد من إهمال وتجاهل، رغم ما قدموه من إسهامات راسخة في تشكيل الوعي الثقافي السوداني. بلقيس، المولودة في الخرطوم عام ١٩٤٦، تعد من الشخصيات الرائدة في مجالات متعددة، إذ كانت أول امرأة تعمل ضابطة جمارك في السودان عام ١٩٦٥، وأول ممثلة تؤدي بالفصحى في الإذاعة السودانية منذ عام ١٩٦١. وقد قدمت أعمالاً درامية خالدة مثل "أقمار الضواحي"، "آخر قطار"، "سكة الخطر"، "بنت المدير"، "قطر الشمال" و"سكة ضياع"، التي لا تزال حاضرة في الذاكرة الجمعية السودانية.

أزمة صحية

في السنوات الأخيرة، تدهورت الحالة الصحية للفنانة بلقيس عوض، حيث تعرضت لوعكات متكررة وحوادث سقوط استدعت رعاية خاصة. وتشير التقارير إلى أن رعايتها خلال هذه الفترات اعتمدت على مبادرات فردية محدودة، إذ تكفل بعض زملائها الجمركيين واتحاد الفنانين بنقلها إلى مستشفى عطبرة للعلاج. ومع غياب الدعم الرسمي المستدام، تم تأمين إقامتها حالياً في فندق «دنقلا بلازا» بمدينة دنقلا برفقة ابنتها. وتفيد المعلومات بأن حالتها الصحية مستقرة نسبياً، لكنها لا تزال بحاجة إلى رعاية خاصة، في ظل غياب أي مظلة مؤسسية تتابع حالتها بشكل منتظم.

صورة متداولة

الصورة التي ظهرت فيها الفنانة بلقيس وهي مصابة في رأسها وعينها، والتي تم تداولها على نطاق واسع عبر مواقع التواصل الاجتماعي، تحولت إلى رمز لحالة الإهمال التي يعيشها المبدعون في السودان. وقد أثارت الصورة موجة من التعاطف الشعبي، رغم أن أحد مصادرها اعتذر لاحقاً، مؤكداً أن الهدف من نشرها كان التعبير عن المحبة والاهتمام الشعبي. هذه الصورة أعادت فتح النقاش حول ضرورة توفير مظلة حماية للفنانين، خاصة أولئك الذين أسهموا في بناء الهوية الثقافية للبلاد على مدى عقود.

معاناة الوسط

المعاناة لا تقتصر على بلقيس وحدها، بل تشمل الوسط الفني بأكمله، حيث أكدت الفنانة تهاني الباشا في تصريحات سابقة لموقع الجزيرة أن عدداً من المبدعين في الخرطوم يعيشون في ظروف غير إنسانية. وقد أدى النزاع إلى خسائر بشرية ومادية جسيمة، إذ فقد الوسط الفني أكثر من ٥٥ فناناً وفنانة منذ اندلاع الحرب. من بين أبرز الضحايا الشاعرة والمغنية شادن حسين، التي فقدت حياتها في مايو ٢٠٢٣ بعد نشاطها في توثيق الانتهاكات، كما أصيب عازف العود معتز منصور وفقد طرفاً من جسده، فيما أعلن اتحاد الفنانين عجزه عن تقديم المساعدة بعد خسارته لمقره ومصادر تمويله.

خطر النسيان

ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي رأوا أن الفنانين السودانيين لا يواجهون فقط خطر المرض والفقر، بل يواجهون أيضاً خطر اختفاء الذاكرة الثقافية للبلاد. هذا التهديد يتفاقم مع استمرار الإهمال الرسمي وغياب المبادرات، ما يجعل من الضروري التحرك العاجل لإنقاذ ما تبقى من الإرث الفني السوداني.

زيارة رسمية

الاهتمام الشعبي الذي أثارته صورة الفنانة بلقيس عوض دفع والي الولاية الشمالية عبد الرحمن عبد الحميد إلى زيارتها في مقر إقامتها بمدينة دنقلا، برفقة عدد من أعضاء حكومته والمدير التنفيذي لمحلية دنقلا. وأعلن الوالي عن تكفل حكومة الولاية برعاية وعلاج الفنانة بلقيس عوض. الزيارة جاءت بعد الوعكة الصحية التي تعرضت لها الفنانة، وشكلت بادرة رمزية للاهتمام الرسمي بالمبدعين. وعبّرت بلقيس، بحسب وكالة السودان للأنباء، عن امتنانها للوالي ومواطني دنقلا، مؤكدة أن الزيارة لها وقع خاص وتُظهر اهتمام حكومة الولاية بالفنانين.

انتقادات شعبية

ورغم هذه اللفتة الرسمية، وجه ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي انتقادات حادة للسلطات الحكومية، معتبرين أن التحرك جاء متأخراً، وأنه كان يجب أن يتم قبل تداول الصورة. وطالبوا المؤسسات الثقافية والفنية بمتابعة أوضاع المبدعين بشكل دوري، وعدم الاكتفاء بردود الأفعال المتأخرة. كما شددوا على أن الفنانة بلقيس ليست حالة فردية، بل تمثل شريحة واسعة من الرواد الذين يعيشون في عزلة وإهمال، داعين إلى تبني سياسات واضحة لرعاية الفنانين، خاصة في ظل الظروف الاستثنائية التي تمر بها البلاد.

مهرجان تكريم «محمد جباره» في الرياض.... احتفاء بالوفاء والإبداع

○ كتب - طارق عبدالله علي

● في ليلة استثنائية تتوج بالجمال والوفاء، تحتضن مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية مساء الخميس ٣١ أكتوبر الجاري، فعالية فنية نوعية لتكريم القامة والهرم الفني الكبير الأستاذ محمد جباره، أحد أبرز رموز أغنية الطنبور.

يأتي هذا المهرجان بمبادرة من أبناء الشمال المقيمين في السعودية، تقديراً لمسيرة فنية إمتدت لأكثر من خمسة وخمسين عاما، قدم خلالها جباره تجربة غنية حفرت اسمها في ذاكرة الشعب السوداني، ونسجت ملامح وجدان خالد عبر أعمال شكلت وجها مضيئا للفن السوداني الأصيل.

محمد جباره، الذي عرف بحمله للطنبور كما يحمل العاشق وطنه، ظل سفيرا للأغنية التي تخاطب القلوب بحنوها الجميل. قدم بصوته المميز وإحساسه العالي أغنيات خالدة مثل «يا يمه رسلي لي عفوك ينحيني من جور الزمان»، تلك الأغنية التي سكنت القلوب بمعانيها النبيلة، إلى جانب أعمال أخرى لا تقل روعة مثل «بت البلد» و«قروش الجن» وغيرها من الأغنيات التي ستظل جزءا من ذاكرة الفن السوداني.

ويشارك في المهرجان نخبة من الفنانين والمبدعين الذين يجتمعون لتكريم رمز شكل وجدان السودان الفني، من بينهم ميرغني النجار، جعفر السقيد، عادل عثمان الطيب، شكرالله عز الدين، خالد جبريل، أمجد صابر، الحبيب البرصة، يوسف البربري، صلاح الليبي، صديق القمش، جدو القرير، إلى جانب فقرات متنوعة.

المهرجان الذي تنظمه اللجنة العليا لتكريم الفنان محمد جباره، بالتعاون مع اللجنة الإعلامية للمهرجان، يقام في «قاعة قصر السمو» بمدينة «الرياض» عند الساعة «التاسعة مساء»، ويتوقع أن يشهد حضورا واسعا من أبناء الجالية السودانية والمحبين للفن والتراث.

إذ يعد هذا التكريم وفاءً مستحقا لفنان قدم الكثير لوطنه، وغنى للحب والأم والنيل والأرض، فكان صوته مرآة للوجدان السوداني وذاكرة للجمال والإبداع.

الوضع الصحي للفنان عبد الرحيم أرقي

.. مساحة لتطمين محبيه

○ كتب - طارق عبد الله علي

● في مكتبة الأغنية السودانية، يبقى إسم عبد الرحيم أرقي من أبرز الأصوات التي أرخت لمرحلة مهمة في مسيرة الفن السوداني الأصيل، بصوته وإلحانه الساحرة استطاع أن يجعل من أغنية الطنبور لساناً يعبر عن وجدان الشمال وكل السودان.

قدم أرقي عبر مسيرته الفنية إرثاً زاخراً بالأغنيات التي دخلت القلوب بلا إستئذان، مثل رائعته الخالدة «عافي منك وراضي عنك.. سو رضايا وما بيخيب الرضا والدتو يا جنايا»، وأغنية «باكر بجيك قاطع مسافات العشم.. شايل معايا هوى العيون وآمالي في أجمل نغم»، وغيرها من الأعمال التي صاغت وجدان أجيال كاملة بمعاني الألفة والمحبة والانتماء.

وخلال الفترة الماضية، مر الفنان الكبير بوعكة صحية طالت مدتها، تمثلت في صعوبة الحركة وعدم الاتزان بسبب مشاكل في الأعصاب. وعلى الرغم من متابعته الطبية المستمرة وتلقيه للعلاجات، لم تشهد حالته تحسناً واضحاً، ما أثار قلق جمهوره ومحبيه في السودان وخارجه.

إزاء ذلك، بادر عدد من أصدقائه ومقربيه إلى إطلاق مبادرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي لجمع التبرعات لعلاجه خارج البلاد، حيث تجاوبت أعداد كبيرة من المحبين، لتتكلل الجهود باستجابة الدولة لتغطية تكاليف العلاج، وتكفلت شركة تاركو للطيران بتذاكر السفر، كما ساهم عدد من الخيرين في الدعم المالي، بينهم من تكفل بعلاجه كاملاً وفضل عدم ذكر اسمه، فجزاه الله خير الجزاء. وقد غادر الفنان عبد الرحيم أرقي إلى الهند، حيث أجرى الفحوصات والتحاليل الطبية اللازمة، وجاءت نتائجها مطمئنة بحمد الله.

وتبين أن السبب الرئيسي لمعاناته هو عدم انتظام مرض السكري، وقد تم ضبط حالته بشكل مستقر. كما أجرى عملية ناجحة في العين اليمنى لإزالة المياه البيضاء، ويواصل حالياً جلسات العلاج الطبيعي وسط تحسن ملحوظ ومستمر.

وفي ظل هذه التطورات الإيجابية، يعبر محبوه عن امتنانهم لكل من أسهم في رحلة علاجه، سائلين الله أن يمن عليه بتمام الشفاء والعافية، ليعود إلى جمهوره الذي ينتظر عودته بالصوت الذي أحبوه وبالعطاء الفني الذي أهدي كل السودان باقة من المعاني والقيم النبيلة.

اتحاد المهن الموسيقية السودانى يرد على قرار فصل الفنان جمال فرفور

○ متابعات - «فويس»

● أوضح اتحاد المهن الموسيقية في السودان ملابسات قراره بفصل المطرب السوداني جمال فرفور، وذلك حسبما نشرت الصحافة المحلية السودانية.

جاء في البيان ما يلي: بناءً على الفقرة الثامنة من اللائحة الداخلية لاتحاد المهن الموسيقية المادة (٢١) الفقرة (٢) الحالات الموجبة لفصل العضو (ب) الإساءة لسمعة الاتحاد أو أحد أعضائه، تعتبر مفصولاً عن كشوفات الاتحاد بناءً على ما صدر منك إساءة وإشانة سمعة للوسط الموسيقي بالإصرار والتأكيد دون مراعاة لتاريخ الغناء والموسيقى في السودان المشهود له بالأدوار التي كان لها الأثر الواضح في العديد من القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية وغيرها.

وأضاف البيان: المؤسف أنك لم تستثني أحدا ولم تترك مجالاً للتبرير عن الأسباب التي دعتك الإطلاق ذلك الحديث المشين عبر قناة البلد (برنامج اللحظة الأخيرة)

وكان اتحاد المهن الموسيقية السوداني أصدر قرارًا رسميًا بفصل الفنان جمال فرفور من عضوية الاتحاد، عقب تصريحات أدلى بها في مقابلة تليفزيونية على قناة البلد، وصف فيها الوسط الفني بعبارات اعتبرها الاتحاد مسيئة ومسيئة لتاريخ الغناء والموسيقى في السودان.

وأوضح الاتحاد في بيانه أن تصريحات فرفور تضمنت إشانةٍ لسمعة الوسط الموسيقي وتقليلاً من شأن إرثه الفني، مشيرًا إلى أن الموسيقى السودانية ساهمت عبر عقود طويلة في تشكيل الوعي الثقافي والاجتماعي والسياسي.

وأكد البيان أن قرار الفصل جاء بعد مراجعة شاملة، وأن الفنان لم يتقدم بأي تبرير رسمي أو توضيح لموقفه من التصريحات التي أثارت الجدل.

أبرزت الفن السوداني عالميًا

التشكيلية سوزان إبراهيم تفوز بجائزة الريفييرا الفرنسية

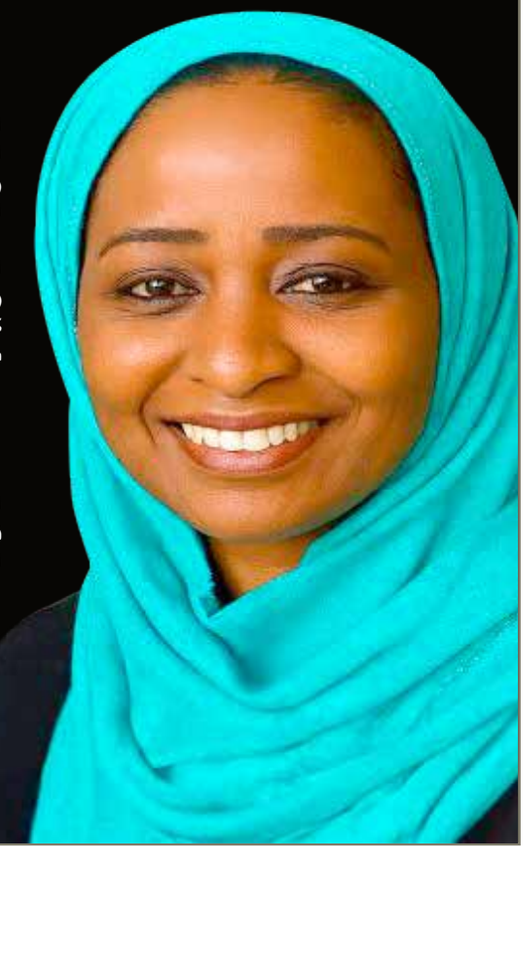

○ نيس - «فويس»

● في لحظة فارقة من مسيرتها الفنية، عبّرت الفنانة التشكيلية السودانية سوزان إبراهيم محجوب عن اعتزازها العميق بحصولها على أول جائزة دولية في مشوارها الإبداعي، وهي «جائزة الريفييرا الفرنسية» التي نالتها بمدينة نيس، المعروفة عالميا بأنها أحد أبرز معاقل الفن والثقافة في أوروبا

الجائزة تم الإعلان عنها خلال فعالية أقيمت في المتحف الوطني للرياضة بفرنسا، بحضور نخبة من الفنانين والمثقفين والمهتمين بالشأن الفني، لتشكل محطة جديدة في مسار فنانة كرّست أعمالها لتجسيد القيم الإنسانية والجمالية من منظور سوداني أصيل.

مسيرة أكاديمية

ولدت سوزان إبراهيم محجوب في العاصمة السودانية الخرطوم عام ١٩٧٤، وهي حاصلة على درجة الدكتوراه في فلسفة الفن، وتشغل حالياً منصباً أكاديمياً في قسم التربية الفنية بجامعة الخرطوم. على مدار سنوات، شاركت في عدد كبير من المعارض الفردية والجماعية داخل السودان وخارجه، كما ساهمت في ورش عمل فنية متعددة، ما عزز حضورها في المشهد التشكيلي المحلي والدولي. وهي عضو نشط في اتحاد الفنانين السودانيين وجمعية الفنانين التشكيليين، وتُعرف بأسلوبها الفني الذي يمزج بين التجريد وشبه التجريد، في محاولة دائمة لتقديم رؤية بصرية تعكس تنوع الثقافة السودانية وثرائها الرمزي.

رمزية المرأة

المرأة تشكل محوراً مركزياً في أعمال سوزان الفنية، حيث تتعامل معها بوصفها قيمة إنسانية عليا تحمل في طياتها دلالات رمزية وجمالية متعددة. في لوحاتها، تظهر المرأة كرمز للحب والقوة والفخر، وكناية عن الأرض والفرح والخصوبة، في حالة من السكون الممزوج بالأمل في مستقبل أكثر إشراقاً. هذا التناول الفني لا يقتصر على الشكل، بل يمتد إلى المضمون، حيث تسعى سوزان إلى تقديم المرأة كعنصر فاعل في الحياة، لا مجرد موضوع بصري، ما يمنح أعمالها عمقاً فكرياً يتجاوز البعد الجمالي.

فن الثورة

لم تقتصر مساهمات سوزان إبراهيم على اللوحات الفنية التقليدية، بل امتدت إلى الفن الجداري الذي مارسته كجزء من نشاطها الثوري خلال الأحداث السياسية والاجتماعية التي شهدها السودان في السنوات الأخيرة. ترى سوزان أن الجداريات تمثل وسيلة توثيق تاريخية ومعرفية، تتيح للجمهور رؤية جمالية وفكرية في آن واحد، وتسهم في ترسيخ الذاكرة الجمعية. من أبرز أعمالها الجدارية تلك التي نفذتها على جدران نادي الخرطوم بدعم من منظمة أوكسفام في عام ٢٠٢٠، والتي لاقت تفاعلاً واسعاً من الجمهور المحلي.

حضور جماعي

من أبرز مشاركاتها المعاصرة، معرض "تحية لها" الذي أقيم في فبراير ٢٠٢٢ في The Downtown Gallery، وضم مجموعة من الفنانات السودانيات اللاتي قدمن رؤى متعددة حول المرأة ودلالاتها في الزمان والمكان. المعرض أبرز كيف يمكن للممارسة الفنية أن تتحول إلى وعاء للمقاومة والتمكين، وأن تكون أداة للتعبير عن القوة الداخلية والتطلعات الجماعية. مشاركة سوزان في هذا المعرض جاءت امتداداً لرؤيتها الفنية التي تدمج بين الجمال والرسالة، وتمنح الفن وظيفة اجتماعية تتجاوز حدود العرض البصري.

خطوة عالمية

بفوزها بجائزة الريفييرا الفرنسية، تكون سوزان إبراهيم محجوب قد خطت خطوة إضافية نحو العالمية، ناقلة ملامح الثقافة السودانية وثرائها الفني إلى جمهور أوسع. هذا التكريم الدولي يعكس الاعتراف المتزايد بأعمالها التي تجمع بين الرمزية والتجريد، ويؤكد أن الفن يمكن أن يكون جسرا للتواصل والحوار بين الشعوب، ووسيلة فعالة لنقل القيم الإنسانية عبر الحدود. سوزان، التي جعلت من المرأة محوراً لرؤيتها الفنية، تواصل تقديم أعمالها بوصفها مرآة للهوية السودانية، ونافذة مفتوحة على آفاق التغيير والتعبير.

VOICE of sudanese community

السبت ١١ أكتوبر ٢٠٢٥م - ١٩ ربيع ثاني ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 11 OCT 2025 - ISSUE NO. 55

بلسم الألحان (هادية طلسم) ترسم طريق السلام في دارفور الجريحة

كيف يمكن للفن أن يعيد بناء أوطان محطمة !؟

○ كتب – د. عبد الوهاب همت

● في أرض دارفور الشاسعة، حيث تلامس الرمال الحمراء السماء الزرقاء كأنها جرح ينزف ألوانا، ينبض قلب السودان بإيقاع أمل هش. هنا، بين أنقاض الدمار والحروب والفتن التي ابتلعت السنين، كانت تقف قبل الحرب (البلابل) هادية وآمال وحياة محمد عبدالمجيد طلسم وصوتهن الذي يتسلل إلى القلوب كالمطر الندي بعد جفاف طويل، والدعاش الذي يرطب الجو والجسد وصوتهن ليس مجرد ألحان؛ إنه بلسم يداوي الجراح، وجسر يعبر به الناس إلى ضفة السلام والابداع بأنواعه المختلفه هو حجر الزاويه في إرساء دعائم السلام والإلفه والمحبه.

في حوار مصغر مع (السوداني) فتحت هادية أبواب روحها الوثابة، ومن كلماتها الدافئة والدقيقة، ولدت قصة إنسانية تلامس أعماق الوجدان، تروي كيف يمكن للفن أن يعيد بناء أوطان محطمة وشعوب مبعثرة.

تستعيد هادية ذكرياتها في الفاشر، وقت غروب الشمس والهواء يحمل رائحة التراب المبلل بعد عاصفة قصيرة. وهي بفستانها النوبي (جرجاراً) وعلى غير العادة بلونه الأبيض الذي يتمايل كأمواج النيل الهادئة، تجلس في فناء منزل بسيط لكنه غني بالمحبة وبالوجوه الصبوحة وتروي هادية، وعيونها المليئة ببريق الذكاء والذكريات، قصة جولة فنية خططن لها بدقه لملاقاة والاحتفاء بجمهورهن بعد غيبة طويلة لهن، انطلقت قبل سنوات باسم (السلام ليعم السلام)، جولة شملت كادوقلي وكاودا ونيالا والفاشر والأبيض وكسلا وبورتسودان وحلفا الجديدة والدمازين.

كانت تلك الأيام كأنها حلم، حشود من الرجال والنساء والأطفال يتجمعون تحت النجوم ويغطيهم سماء الإبداع، يحدقون بلاوجه ويرقصون بلا ساق أو كما قال الفيتوري، يغنون معها (يا سودان يا أرض الجمال)، وكأن الكلمات والألحان تذيبان الجدران الوهمية بين القبائل فالرقص بحُب والغناء بطرب غامر عامر، لكن الحربِ، ذلك الوحش الذي لا يعرف الرحمة، حال دون استمرار الرحلة. (أولاً، لابد لي من الترحم على الشهداء)، تقول هادية بصوت حزين، ثم تضيف بابتسامة تعلوها دموع مكبوتة: «وأهنئ الشعب السوداني على الانتصارات الأخيرة. الفن بلسم، ينشر السلام والمحبة، ينقي النفوس من سموم الماضي. نتعلم من أخطائنا، ونمشي لقدام».

وأعلنت هادية انه بعد هدوء الأحوال في السودان، سيكون أول حفل لـ(البلابل) سيكون في دارفور. «إن شاء الله نبقى لهم بلسم»، تقول، وكأنها تكتب وصية للأرض. دارفور، التي عانت معاناة غير عادية – حروب أكلت الخضرة، وفتن زرعت الكراهية في قلوب كانت نابضة بالكرم – تستحق هذا الاحتضان. «الناس تنسى الفتن والكراهية، ونعيش كلنا في سلام. السودان شاسع ويسع الكل»، تضيف هادية، وهي تتذكر زياراتها السابقة إلى الفاشر، حيث استقبلها الناس بأحضان حارة وأصوات تغني معها حتى الفجر. «أنا من الشمال، وغنيت هناك أكثر من مرة، ولم أجد سوى الترحيب. المسألة كلها حاجة أكبر منا، قادمة من الخارج. نحن مع بعض ما عندنا مشكلة».

وفي قلب هذه القصة، تقف المرأة الدارفورية كرمز للصمود

الأسطوري. هادية، التي ترى فيها صورة الأم الأفريقية القوية، تقول: «المرأة الدارفورية صنديدة، ولولا قوتها لما بقيت عايشة حتى الآن. هي صامدة. ليس هنالك أم تريد لابنها أو زوجها أو أخيها أن يُقتل أو يقتل».

تخيل أما في قرية نائية، تحمل في حضنها طفلا يبكي جوعا، وفي يدها المسدس الذي تركته الحرب، لكن عينيها مليئتان بأمل الغد. «دورها كبير في نشر التسامح والتعايش»، تتابع هادية، «رسالتي إليها، ازرعي المحبة في نفوس من حولك. أنتِ الجسر، أنتِ السلام».

هذه الكلمات ليست مجرد حوار؛ إنها نشيد لكل امرأة دارفورية قاومت الرياح العاتية، وبنت من رماد الفقدان أكواخ الأمان.

ولأهل دارفور رسالة أخرى من هادية، دافئة كالنار في ليلة شتاء قارس: «دارفور غالية وعزيزة علينا. في كل زيارة، استقبلونا بكرم الضيافة الحار، وهذا يشير إلى أن لا شيء بين عامة الشعب. بعد كده، ما عايزين لأي جهة خارجية تؤثر على علاقتنا».

هادية، التي غنت في الفاشر أمام آلاف، تتذكر وجوههم ابتسامات مشرقة، أيدٍ ترفعها في السماء، وأصوات تتردد، الله أكبر ليس في غضب، بل في فرحة الوحدة. «نحن نشعر بالقبول، لأن جمالنا في تنوعنا. كل زول يفتخر بقبيلته، مافي مشكلة».

من بين سطور الحوار، ترسل هادية تحية خاصة للقائد مني أركو مناوي، حاكم دارفور ورئيس حركة تحرير السودان، تقول: «وجدت فيه البساطة والصدق، ورقة الإحاسيس، واهتمامه بالإبداع والمبدعين »، ودون أن تغوص في السياسة تضيف: "لمست أنه يقدر الفن، وهذه تحية خاصة له».

ثم تقول ببيت شعر قديم: «تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرن، وإذا افترقن تكسرت أحادا». كلمات تذكرنا بأن الوحدة قوة، والانقسام موت بطيء.

وفي رسالة أوسع، تدعو هادية قيادة الدولة إلى فتح الأبواب على مصراعيها أمام المبدعين: «آن الأوان أن تتيحوا لنا إيصال رسائل السلام والحب، ونبذ الكراهية والعنصرية. أهل الإبداع الأكثر تأهيلا، ونحتاج تسهيلات من الدولة في كل المناطق الآمنة دعونا نقول للناس كمبدعين وبلغة الموسيقى التي تتسلل الى القلوب دونما إستئذان تعالوا نغني للسلام وبالسلام.. تعالوا نغني ونرقص معا بالجراري والمردوم والطار والطمبور والكمبلا وإبره ودّر والكشوك والحجوري وأم كشاكه وجقتك ومسون كيل».

تقول هادية: (كنا فرشنا السكة ورود) في الغرب والشرق والشمال والوسط، لنغرس في اعماق أراضي السودان بذور التعايش، قبل فوات الأوان، الآثار الاجتماعية والنفسية كبيرة، وتحتاج عملنا الجاد. وكما قال محجوب شريف (كلوا عندو دين كلوا عندو رأي).

في الختام، تنهض هادية، وكأنها تغني نشيداً للسودان كله: »السودان مهما كان، لن نجد مثله. الهجمات والطمع موجهة نحوه، فلو لم نحرص عليه، لن يكون أحد أكثر حرصا. أبقوا عشرة على بلدكم، حبوه ليحبكم. إن شاء الله تعلمنا من التجربة المرة، وربنا يصلح الحال».

صوتها يتردد في الفناء، يحمل معه رائحة الياسمين والأمل، ويعد بلقاء قريب في دارفور – حيث يبدأ السلام بأغنية (رجعنالك..

عشان تاه الفرح من دارنا
وإنت ديار فرحنا
رجعنالك..
عشان ناحت سواقينا
وبكت شتلات قمحنا
رجعنالك..
عشان يسكت جرحنا).

آمال وحياة وكبيرتهن هادية طلسم ليست مجرد فنانة؛ إنها صوت من الضمير السوداني، تهمس لي بنبرة أمل: "الإنسان الذكي يتعلم من أخطائه، والحكيم من أخطاء الغير. دعونا نكون حكماء، ونفكر في الغد". وفي دارفور، الجريحة الجميلة، ستبدأ الألحان رحلتها الجديدة، لتعيد نسج خيوط الوحدة من خيوط الدم والدموع.

تعابير الألم جد قاسيه ومؤلمه لكن إنبلاج فجر صباح السلام قريب في

(وطن بالفيهو نتساوى..
نحلم نقرأ نتداوى..
مساكن كهرباء ومويه تحتنا الظلمه تتهاوى..
وتطلع شمس مبهورة بخط الشعب ممهورة..
إرادة وحدة شعبية).

صحفيون سودانيون يشاركون في نقاش بمعهد بريطاني حول الأوضاع الراهنة في السودان

○ متابعات – «فويس»

● شاركت مجموعة من الصحفيين السودانيين المؤمنين بضرورة الحفاظ على كيان الدولة ومؤسساتها، في لقاء نظمه المعهد الملكي للخدمات المتحدة للدفاع والدراسات الأمنية (RUSI)، الذي تأسس عام ١٨٣١ على يد دوق ولينغتون، ويعد أقدم مركز أبحاث (Think Tank) في العالم، مُختصٌ بقضايا الدفاع والأمن.

شهد اللقاء نقاشاً ثرياً، تناول الأوضاع الراهنة في السودان، وطرح المشاركون رؤى حول سُبل تعزيز استقرار الدول وحماية مؤسساتها من التفكك والاختطاف، إلى جانب استعراض تجارب دولية في بناء مؤسسات مهنية قادرة على الصمود أمام التحديات الأمنية والسياسية.

وأكد الصحفيون المشاركون، أهمية الدور الذي يمكن أن تضطلع به وسائل الإعلام في دعم استقرار الدولة وترسيخ قيم المهنية والوعي الوطني

وأشاروا إلى أنّ مواجهة الأزمات لا تقتصر على الجانبِ الأمني، بل تشمل أيضاً معركة الوعي والمصداقية والمعلومة الصحيحة.

انعقاد منتدى خاص بالسودان بقطر

○ الدوحة – «فويس»

● استضافت قاعة معهد الدوحة للدراسات العليا بدولة قطر منتدى الأمن الغذائي في السودان – شراكة فاعلة لتحقيق الأمن الغذائي في ظل الأزمات .

وشهد المنتدى البروفيسور عصمت قرشي وزير الزراعة والري والسفير بدرالدين عبدالله سفير السودان بدولة قطر بجانب الدكتور عبدالوهاب الأفندي رئيس معهد الدوحة للدراسات العليا والدكتور ايهاب سعد عميد كلية الاقتصاد والإدارة والسياسات والمهندس النعيم المهدي رئيس رابطة المهندسين الزراعيين وعدد من المهتمين والمختصين من السودان وقطر .

وجاء المنتدى بتعاون كلية الاقتصاد والادارة والسياسات العامة و معهد الدوحة للدراسات العليا ورابطة المهندسيين الزراعيين السودانيين بدولة قطر

وبدا المنتدى بكلمات ترحيبية بالحضور ثم جاءت الجلسة الافتتاحية أعقبتها جلسة الامن الغذائي والإحصائيات بجانب رؤية الفاو ثم دار الحديث والنقاش عن محاور استراتيجية التعاون بين السودان ومنظمة أكساد ودور الجهات غير الحكومية في تعزيز الأمن الغذائي... وحملت الجلسة قبل الأخيرة مبادرة رابطة المهندسين الزراعيين في دولة قطر ، أعقبتها الجلسة الختامية والتي تناولت التوصيات وإعداد خطة العمل.

وذكر المعهد في بيان، أن المنتدى يهدف إلى تسليط الضوء على التحديات الكبيرة التي تواجه الأمن الغذائي في السودان، في ظل الأزمات السياسية والاقتصادية والتغيرات المناخية، بمشاركة نخبة واسعة من المؤسسات الرسمية والخيرية والبحثية، من أبرزها: صندوق قطر للتنمية، وجمعية الهلال الأحمر القطري، وقطر الخيرية، ووزارة الزراعة والغابات في السودان، إلى جانب عدد من الخبراء والأكاديميين والجهات المعنية بقضايا التنمية الزراعية والأمن الغذائي.

السفير علي الحمادي يقيم مأدبة غداء على شرف رجل الأعمال السوداني وجدي ميرغني

○ متابعات – «فويس»

● أقام سعادة السفير علي بن حسن الحمادي، بمنزله العامر في الدوحة، مأدبة غداء على شرف رجل الأعمال السوداني السيد وجدي ميرغني محجوب، رئيس مجلس إدارة مؤسسات محجوب أولاد.

تأتي الدعوة بمناسبة زيارة السيد وجدي ميرغني إلى الدوحة للمشاركة في الندوة، التي نظمها معهد الدوحة للدراسات العليا بعنوان: «الرؤية الاقتصادية الشاملة لزيادة الإنتاج والصادرات في السودان».

وقد قدّم السيد وجدي ميرغني خلال الندوة، الورقة الرئيسية التي تناولت مقترحات عملية للنهوض بالإنتاج والصادرات في السودان، فيما علّق عليها سعادة البروفيسور عصمت قرشي عبد الله، وزير الزراعة السوداني، وعدد من الخبراء في المجالات الاقتصادية والاستثمارية.

وحُظيت الورقة بتقدير واستحسان الحضور لما تضمنته من رؤى علمية ومقترحات واقعية أبرزت الإمكانات الزراعية الكبيرة التي يتمتع بها السودان.

VOICE of sudanese community

السبت ١١ أكتوبر ٢٠٢٥م - ١٩ ربيع ثاني ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 11 OCT 2025 - ISSUE NO. 55

«أصوات السودان» في مهرجان الدوحة السينمائي:

إبراز غنى الثقافة السودانية

● الدوحة - «فويس» - في إطار البرامج السينمائية المنظّمة في الدورة الأولى (٢٠ - ٢٨ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٢٥) لمهرجان الدوحة السينمائي، هناك حيزٌ لـ«الثقافة السودانية»، يُسلط الضوء «على الإبداع والتراث الغني لبلد لا تزال قصصه تُلهم العالم»، كما في بيان لمؤسّسة الدوحة للأفلام (www.dohafilm.com)، ذكر أن البرنامج يتضمّن أفلاماً واحتفالية موسيقية بعنوان «أصوات السودان»، للإضاءة على «الأصوات والتجارب السودانية، مانحاً الجمهور فرصة فريدة للتواصل مع الإبداع السينمائي والموسيقي في هذا البلد».

«الحضور القوي للسينما والموسيقى السودانية في مهرجان الدوحة السينمائي ٢٠٢٥ يجسّد التزامنا إبراز السرديات المهمة والأصوات المؤثرة من الجنوب العالمي»، كما قالت فاطمة حسن الرميحي، مديرة المهرجان والرئيسة التنفيذية للمؤسسة. أضافت: «بينما تفتح الأفلام نافذة على القصص الحيوية والمعقدة في السودان، تحتفي الموسيقى بقدرة شعبه على الإبداع والصمود»، وبإدماج هذه الأشكال المتنوعة من التعبير الفني في المهرجان، «نوفر فضاءات ملائمة وآمنة للحوار البناء والتبادل الثقافي» اللذين يتجاوزان «الحدود الجغرافية، ويتحدّيان السرديات السائدة».

بحسب البيان نفسه، تعكس أفلام البرنامج «شجاعة صُنّاع السينما السودانيين، الذين وثّقوا نضالات الشعب وروحه التي لا تُقهر»، علماً أنّ الفنانين السودانيين سيُضفون على المسرح «إيقاعات وأصوات أرضهم وتراثهم».

في مسابقة الأفلام الدولية الطويلة، هناك «الخرطوم»(٢٠٢٥) لأنس سعيد وراوية الحاج وإبراهيم سنوبي أحمد وتيماء محمد وفيليب كوكس: توثيق صراع البقاء والسعي إلى الحرية، عبر أحلام خمسة من سكان الخرطوم النازحين بسبب الحرب؛ و«ملكة القطن» (٢٠٢٥) لسوزانا ميرغني: قصة المراهقة نفيسة، التي تصبح محور صراع على بذور مُعدّلة وراثياً، تحدّد مستقبل قريتها، والقصة تجمع بين النقد البيئي والدراما المفعمة بالتحولات في فترات النضج وتقدّم العمر.

بموازاة العروض السينمائية، هناك حفلات لفنانين عديدين، بينهم مغني الراب أوديسي (أمير محمد الخليفة) والفنانة غيداء والموسيقي متعدّد الآلات سِمّاني هاجو، ودي جي نيدز، الذين «يعكسون التنوّع الغني للموسيقى السودانية المعاصرة».

أوديسي معروف بكلماته القوية وإنتاجاته لموسيقى السول ومفاهيميه المدركة للقضايا الاجتماعية. يمزج بين إيقاعات الهيب هوب الكلاسيكية والآلات الحيّة والجاز والفانك والسول، لـ«يصنع بصمة متفرّدة في المشهد الموسيقي». أما غيداء، المغنية وكاتبة الأغاني والفنانة السودانية - الهولندية، فـ«معروفة بصوتها الدافئ الممزوج بالسول وسردها القصصي العاطفي العميق». هاجو، المقيم في قطر، «يُعيد توزيع الأغاني التراثية السودانية بأساليب معاصرة، كالسول والفانك والهيب هوب»، ونيدز متعدّدة الأنماط، «علمت نفسها بنفسها، وتمتاز بأسلوب متفرّد يعكس جذورها المصرية ورحلتها العالمية».

المخرجة السودانية عدّت عرض فيلمها «ملكة القطن» في «فينسيا» بمثابة «حلم كبير»

سوزانا ميرغني : أهتم برؤية أبناء بلدي لأعمالي

○ القاهرة - «الشرق الأوسط»

● أكدت المخرجة السودانية سوزانا ميرغني أن فيلمها الروائي الطويل «ملكة القطن» يشارك في ٣ مهرجانات ألمانية، بدءاً من ٣ أكتوبر (تشرين الأول) حيث يُعرض في كل من «هامبورغ»، و«شتوتغارت»، و«كمبينتس»، كما يشارك في مهرجان «شيكاغو» بأميركا حيث يعرض في ١٨ من الشهر ذاته، وذلك بعد مشاركته بمهرجان «فينسيا» السينمائي خلال دورته الماضية.

وأوضحت سوزانا أن هناك مهرجانات عدة طلبت مشاركته بها، ورأت في حوارها لـ«الشرق الأوسط» أن «مشاركة فيلمها في مهرجاناتٍ عالميةٍ كبرى من بينها (فينسيا) كان حلماً كبيراً، مؤكدة أن الفيلم عن المرأة السودانية وعن الوطن»، لافتة إلى «عدم وجود صناعة سينما بالسودان لا قبل الحرب ولا بعدها»، مشيرة إلى أن «عرض فيلمها القصير (الست) على منصة (نتفليكس) أتاح للجمهور السوداني مشاهدته للمرة الأولى».

ونافس الفيلم السوداني «ملكة القطن» بمسابقة «أسبوع النقاد» بمهرجان «فينسيا» خلال الدورة الـ٨٢، وهو أول الأفلام الطويلة لمخرجته، ومن بطولة مهاد مرتضى، رابحة محمد محمود، طلعت فريد، حرم بشير، محمد موسى، حسن محيي الدين، وتصوير فريدا مرزوق، ووضع موسيقاه أمين بوحافة، وشارك في إنتاجه ٧ دول هي ألمانيا، فرنسا، السعودية، قطر، السودان، مصر، فلسطين. وتشير سوزانا إلى أن عنوان فيلم «ملكة القطن» مستوحى من مسابقة كانت تقام في كل من السودان ومصر خلال ثلاثينات وحتى خمسينات القرن الماضي لاختيار ملكة جمال من الفتيات اللاتي يعملن في حقول القطن، في زمن كان فيه القطن هو أهم منتج زراعي لدى مصر والسودان، وأنها أرادت أن تروي الحكاية من خلال الجدة والحفيدة حيث عاصرت الأولى زمن الاحتلال الإنجليزي، فيما تعيش الحفيدة زمن «البيزنس» وكل منهما لديها قوة كبيرة.

تدور أحداث الفيلم في قرية سودانية تشتهر بزراعة القطن حيث نشأت نفيسة على قصص بطولية ترويها لها جدتها عن محاربة المستعمرين، لكن عندما يصل رجل أعمال شاب من الخارج بخطة تنمية جديدة وقطن مُعدل وراثيا، تنطلق قوة نفيسة وتتصدى لإنقاذ حقول القطن السوداني وتجد في ذلك إنقاذ لنفسها من الضياع.

وتلفت المخرجة إلى أن «الفيلم عن المرأة السودانية وعن الأرض، فالبطلة تستيقظ على إدراكها لذاتها وقدرتها على تحدي سياسات مجتمعها، سواء كان الختان أو الزواج المبكر أو الاستغلال بكل أشكاله».

وكشفت سوزانا ميرغني المولودة لأب سوداني وأم روسية أن تصوير الفيلم تم في مصر قائلة: «كان من المفترض أن أسافر السودان لتصوير الفيلم في ٢٠٢٣ لكن وقعت الحرب ولم نستطع التصوير بها؛ لذا صورنا في مصر، وتحديدا بمنطقة القناطر الخيرية (دلتا مصر) حيث مشاهد النيل بها جميلة للغاية، وقمنا ببناء بيت على نمط بيت (الست) نفسه في السودان، وفي مصر تعاملنا مع صناع أفلام متميزين وعلى درجة عالية من الاحترافية».

وتصف ميرغني مشاركة الفيلم في «فينسيا» بأنه كان حلماً، لا سيما أن السينما السودانية كانت لها مشاركة واحدة بهذا المهرجان العريق من خلال فيلم «ستموت في العشرين» للمخرج أمجد أبو العلا عام ٢٠١٩، وتقول عن ذلك: «المشكلة أن صناعة الأفلام السودانية صعبة في ظل الحرب وحتى قبل الحرب، لا توجد صناعة سينما ولا دعم تحصل عليه من أي جهة، لكننا نحاول شق طريقنا رغم كل المعوقات لأن السينما تنقل أصواتنا للعالم».

وحول ردود الأفعال التي تلقتها بعد عرض الفيلم في «فينسيا»، تقول: «لم يكن هناك سودانيون كُثر بل قليل من الشباب السوداني عبروا عن إعجابهم بالفيلم، لكن أسعدني وجود جمهور شاهد فيلماً سودانياً لأول مرة وقالوا إنهم يشاهدون وجها آخر للسودان غير الحرب، سودان الجمال والشعر».

وأخرجت سوزانا أفلاماً قصيرة قبل أن تشرع في فيلمها الطويل «ملكة القطن»، وأشارت إلى أن أفلامها القصيرة الأولى كانت أفلاما «تجريبية تتناول قصص المراهقات التي عدتها أجمل وأصعب مرحلة في حياة الفتاة وتنطوي على قصص وحكايات كثيرة»، مشيرة إلى أنها أخرجت فيلمي «حلم هند» و«كارافان» في الدوحة، وضم «كارافان» ١٠ جنسيات معبراً عن مدينة «كوزموبوليتانية» تضم مختلف الجنسيات، حسبما تؤكد.

وتلفت إلى أنها أخرجت فيلمها القصير «الست» في ٢٠٢٠ لكي تثبت قدرتها على تقديم فيلم طويل عن العالم نفسه، وحاز الفيلم جائزة (CANAL+) من مهرجان «كليرمون فيران» بفرنسا ٢٠٢١، إلى جانب جوائز أخرى من عدة مهرجانات، ويُعرض حالياً عبر منصة «نتفليكس»، وتقول سوزانا: «هذا العرض كان مهماً لأنه برغم عرضه في عدة مهرجانات حول العالم فإنه لم يُعرض بالسودان، ومن خلال المنصة تمكن السودانيون أخيراً من مشاهدته وهذا كان أمراً مهماً لي وأعتز به».

وحول الفرق بين فيلمي «الست» و«ملكة القطن» تؤكد أنه العالم نفسه والشخصيات نفسها، لكن القصة متطورة، فـ«الست نفيسة» في الفيلم القصير لم تتكلم طوال مدة الفيلم، وكنت أفكر ماذا لو تكلمت؟ ماذا ستقول؟ وفي «ملكة القطن» لا تتحدث فقط، بل تغني وتضحك أيضاً وتقول كلاماً مهماً، ليس فقط عن نفسها، بل عن المجتمع وعن حقوقها أيضاً. وتشير إلى أن «ملكة القطن» انطلق من الدوحة حيث تُقيم، وقد كتبت السيناريو بها وبدأ المشروع مع مؤسسة الدوحة وبمشاركات إنتاجية لـ٧ دول هي ألمانيا وفرنسا والسعودية وقطر وفلسطين ومصر والسودان.

وتشدد سوزانا على أهمية وضع المرأة كمخرجة بشكل خاص في السودان قائلة: «صوت المرأة لا بد أن يؤكد حضوره في الأفلام والقصص، وهناك شابات يكتبن السيناريو ويخرجن الأفلام القصيرة ويملكن مواهب حقيقية، وقد قدمت لهن ورشة عمل ضمن مبادرة (أفلام بنات)، وهناك جيل جديد من المخرجات والكاتبات السودانيات قادم بقوة خلال السنوات المقبلة».

المخرج السوداني «زهير عبدالكريم» عضواً بلجنة تحكيم مهرجان الإسكندرية السينمائي

● شارك الأمين العام لاتحاد تجمع الفنانين السودانيين بمصر الفنان المخرج" زهير عبدالكريم" عضوا في لجنة تحكيم مسابقة الفيلم المتوسطي القصير للدورة الحادية والأربعين بمهرجان الإسكندرية السينمائي لدول البحر المتوسط

وهنأ اتحاد تجمع الفنانين السودانيين بمصر مشاركة الفنان زهير المثمرة واعتبرها ذات قيمة كبيرة إستمرارا لتجاربه.

معالم أمدرمانية .. سينما برامبل (قديس)

○ كتب - أمير أحمد حمد

● من المعالم المهمة في أمدرمان التي ساهمت في بث الوعي، وكانت أول سينما في أمدرمان قام بإنشائها المواطن السوداني قديس عبدالسيد من أصول قبطية وذلك في عام ١٩٤٦م وقد أسماها بإسم برامبل المفتش الانجليزي الذي صدقها له بصورة رسمية ومكانها شرق البوستة مباشرة ولكن لم ينتشر بين أبناء أمدرمان إسم برامبل بل شاع اسم صاحبها قديس. كانت سينما قديس تمثل أكبر تجمع لأبناء أمدرمان، فنجد كل أبناء حي لهم مكان معين داخل السينما وكثيرا ما يحدث صدام بين أبناء حيين خاصة بين أبناء حي العرب والموردة. كانت سينما قديس تعرض الأفلام الانجليزية الأمريكية فقط دون سواها.

تجمعت مجموعة من الرأسمالية الوطنية بإيعاز من مؤتمر الخريجين، قررت الدخول في مجال السينما ومن أشهر الوطنيين في ذلك الوقت أبو العلا ومحمد أحمد البرير ومصطفى الشيخ الأمين، فكانت السينما الوطنية في أمدرمان، ثم تلتها السنما الوطنية في الخرطوم وبحري وقد نافست هذه الدور السينمائية سينما قديس لأنها كانت تعرض إلى جانب الأفلام الانجليزية الأفلام العربية التي شكلت وجدان الشعب السوداني آنذاك.

قامت بعد ذلك العديد من دور السينما في أنحاء العاصمة المثلثة، فكانت سينما الخرطوم غرب والنيلين والوحدة والحلفايا والملاحظ أن سينما الحلفايا في قلب الخرطوم بحري ويبدو أنها سميت بهذا الاسم لأن كل منطقة بحري كانت تسمى بالحلفايا، أما سينما النيل الأزرق فقد أنشئت خصيصا للضباط الانجليز والموظفين الأجانب وقد كان للسينما في المجتمع السوداني أثرها الكبير وخاصة في المجال الفني فقد أقتبس الكثير من الألحان الغنائية من الموسيقا التي تعرض في الأفلام العربية منها والأجنبية حيث نجدها كثيراً في ألحان أحمد المصطفى وعثمان حسين.

ليدز : عرض سينمائي خاص
وجمع تبرعات من أجل السودان

اكتشف (الخرطوم) - فيلم حائز على جوائز، يروي قصة حياة، مقاومة وأمل في عاصمة السودان.

الجمعة ١٧ أكتوبر

من ٥:٠٠ إلى ٩:٣٠ مساءً (يبدأ العرض الساعة ٦:٠٠ مساءً)

قاعة موريس كيوورث ( ) - جامعة ليدز

Maurice Keyworth LT (G.02), Uni of Leeds

تذكرة الدخول: ٤ جنيه إسترليني فقط.. مساهمة في دعم المحتاجين في السودان.

https://square.link/u/nT4NCWg0?src=sheet

استمتع بمقابلة حصرية شخصياً مع صانعي الفيلم + جلسة أسئلة وأجوبة بعد العرض!!

احتفل بالمواهب السودانية وادعم الجهود الداعمة للسودان.

خمسة أفراد.. ومدينة واحدة،.. وأمة في حالة حرب.

قصص مؤثرة من السودان تتنقل خلال أحلام متحركة، وثورات شوارع، وحرب من عاصمة الخرطوم إلى ملاذات شرق أفريقيا.

فيلم من إخراج: أنس سعيد، راوية الحاج إبراهيم سنوبي تمياء م. أحمد - بمشاركة: يوسف جوبيه وفيل كوكس

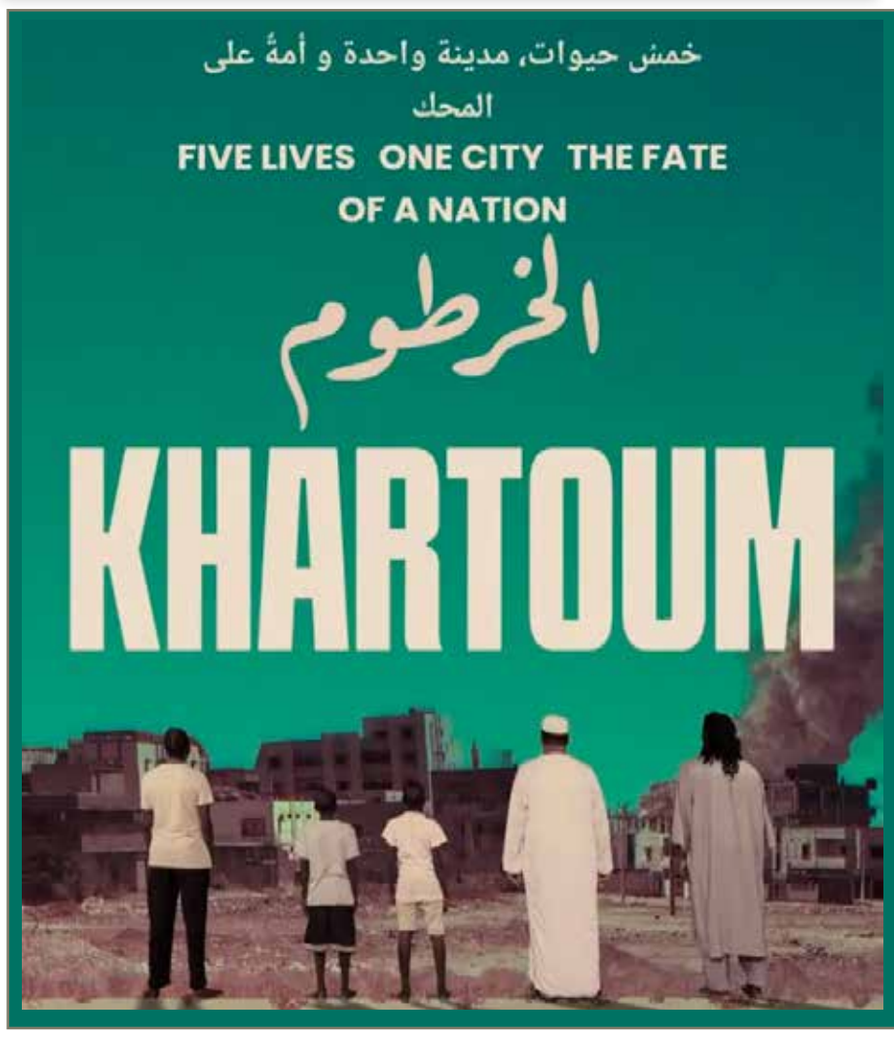

غذاء النهى

الطريق إلى الله (٤-٤)

د. جعفر الفاضل الدهمشي *

● بسم اللهِ الرحمن الرحيم، الحمدُ لله الذي جعل القلوب محطّ نظره، والنيات محلّ قبوله، وفتح لعباده أبواباً لا تُغلق، والصلاة والسلام على من دلنا على الطريق، وعلّمنا كيف نسير.

ها نحن نصل إلى الحلقة الرابعة والأخيرة من سلسلة «الطريق إلى الله»، وقد تناولنا في الحلقات الثلاث السابقة ثلاثين باباً من أبواب التزكية، ونختم اليوم بعشرة أبواب أخيرة، لتكتمل الأربعون، وتكون زاداً للسالكين، ونوراً للمحبين، ودعوةً للقلوب أن تنهض وتعود إلى ربها.

(٣١) باب النية الصالحة:

هي: (إرادة الخير في العمل، وتوجيه القلب لله، طلباً لرضاه دون رياء). والنية هي أصل العمل، من أصلح نيته، أصلح الله له عمله، وبارك له في جهده، ورفع درجته، فالنية الصادقة تسبق العمل، وتعلو به في القبول

(٣٢) باب المجاهدة:

هي: (بذل الجهد في مقاومة النفس والهوى، والثبات على الطاعة رغم المشقة). فمن جاهد نفسه وهواه، نال الفتح، وذاق طعم القرب، وكان من أهل العزيمة الذين لا يرضون بالدون.

(٣٣) باب حفظ القلب:

هو: (صيانة القلب من الغفلة، والحسد، والرياء، ليبقى نقياً متصلاً بالله). والقلب هو موضع نظر الله، من حفظ قلبه من الغفلة، والغل، والرياء، طهر، ونقِي، وكان من أهل الصفاء الذين يسيرون بنور البصيرة واليقين.

(٣٤) باب التعلق بالله:

هو: (انقطاع القلب عن الخلق، واعتماده الكامل على الله في كل الأحوال). فمن تعلق بربه، أغناه، وأكرمه، وقرّبه، وكان من أهل المحبة الذين لا يطلبون إلا وجهه.

(٣٥) باب الشوق إلى الله:

هو: (لهفة القلب للقرب من الله، وتمني لقائه، والأنس بذكره وطاعته). فمن اشتاق إلى لقائه، أعدّ له عدته، وأحسن عمله، وكان من أهل المحبة الذين يحيون بالرجاء والحنين.

(٣٦) باب الإحسان في السر:

هو: (العمل الصالح الخفي، الذي لا يُرى إلا لله). والإحسان في السر دليل الإخلاص، فمن أحسن في خلوته، رفعه الله في علانيته، وكان من أهل الصفاء الذين لا يطلبون إلا رضا الله وحده.

(٣٧) باب جبر الخواطر:

هو: (مواساة القلوب المنكسرة، وإدخال السرور على النفوس، طلباً لرضا الله). وجبر الخواطر عبادة خفية، من جبر قلباً منكسراً، جبر الله قلبه، وأكرمه، وكان من أهل الرحمة الذين يسيرون في الأرض بلين ورفق

(٣٨) باب دوام الذكر القلبي:

هو: (استمرار القلب في ذكر الله، دون انقطاع، في كل حال وسكون وحركة). فالذكر حياة القلب، من داوم على ذكر الله في سره، طابت حياته، واطمأنّت نفسه، وكان من أهل القرب الذين لا يغفلون عن ربهم طرفة عين.

(٣٩) باب محاسبة النفس:

هي: (مراجعة القلب لأعماله، وتصحيح النية، وتدارك التقصير قبل فوات الأوان). فالمحاسبة طريق الإصلاح، من حاسب نفسه، أصلحها، وراقبها، وكان من أهل اليقظة الذين لا ينامون على ذنب، ولا يغفلون عن تقصير.

(٤٠) باب تجديد العهد مع الله:

هو: (إحياء النية الصادقة، واستئناف السير إلى الله بعد فتور أو تقصير). فمن جدّد عهده مع الله، عاد بقلبه، واستقام في طريقه، وكان من أهل الوفاء الذين لا ينسون ما وعدوا به ربهم.

ختام السلسلة المباركة:

أيها السائر إلى الله، لقد مررنا بأربعين بابًا، وكل باب منها مفتوح، ينتظر من يطرقه، وكل طريق منها ممهّد، ينتظر من يسلكه. لا تقل: فاتني الركب، بل قل: آن لي أن أبدأ. لا تقل: كثرت ذنوبي، بل قل: وسعت رحمة ربي. الطريق إلى الله لا يُغلق، والباب لا يُرد، والرحمة لا تنفد.

اجعل هذه الأبواب زادًا لك، ورفيقًا في مسيرك، وادعُ الله أن يفتح لك منها ما يصلح قلبك، ويطهّر نفسك، ويقرّبك إليه، فإن الله لا يرد من أقبل، ولا يخيّب من رجاه.

اللهم اجعلنا من أهل النية الصالحة، والمجاهدة، وحفظ القلب، والتعلق بك، والشوق إليك، والإحسان في السر، وجبر الخواطر، ودوام الذكر، ومحاسبة النفس، وتجديد العهد معك، اللهم آمين.

*أستاذ الشريعة والقانون والخبير القانوني.

بعدسة فريعابي محمد أحمد

عجوز صينية تأكل ثماني ضفادع حية لتشفى من ألم في ظهرها

○ أكلت امرأة صينية تبلغ من العمر ٨٢ عاماً ثماني ضفادع صغيرة حية حيث سمعت أنها تساعد في علاج آلام أسفل الظهر، وفقاً للطب الشعبي الصيني.

أفادت بذلك صحيفة ساوث تشاينا مورنينغ بوست، وذكرت أنه تم نقل العجوز إلى المستشفى بعد تجربتها في استخدام ذلك العلاج الشعبي لتخفيف آلام الظهر. وحاولت المتقاعدة واسمها تشانغ تخفيف الألم بابتلاع ثماني ضفادع صغيرة حية.

ووفقاً للصحيفة، عانت تشانغ لفترة طويلة من انزلاق غضروفي، وسمعت أن طريقة علاج غير عادية قد تساعد في حل مشكلتها. طلبت من ابنها أن يصطاد الضفادع لها، دون أن تخبره بما تبيت لذلك.

بعد أن أحضر لأمه ضفادع أصغر من كف اليد، أكلت ثلاثة منها على الفور. ومن ثم أكلت المتقاعدة الباقي في اليوم التالي. وبعدها بيوم شعرت بألم شديد في البطن وهو ما تسبب بنقلها إلى المستشفى. كشف الفحص عن وجود طفيليات في جسمها.

وفي حديث للصحيفة، قال الطبيب المشرف على علاج السيدة، إن مثل هذه الحالات ليست نادرة.

وأضاف: «في السنوات الأخيرة يقع في المستشفى ضحايا الطب الشعبي لنقوم بعلاجهم من عواقب هذا التصرف. هم يتناولون ليس فقط الضفادع الحية، بل ويتناولون أيضاً مرارة الثعابين أو الأسماك النيئة، ويضعون الضفادع على أجسامهم».

وأوضح الطبيب أن أغلب هؤلاء المرضى هم من كبار السن الذين يلجأون لمساعدة الطب الشعبي فقط عندما تتدهور حالتهم الصحية.

المحجة البيضاء

الكتلة الديمقراطية.. كل الطرق تؤدي للحوار السوداني

د. طارق عبدالله *

● اجرت الكتلة الديمقراطية مشاورات تحضيرية لانطلاقة الحوار السوداني ، السوداني ودعت كتل سياسية اخرى للمشاركة في تلك المشاورات التي ترى انها خارطة طريق لتوحيد الرؤى حيال الازمة السياسية في السودان وهي ازمة متجذرة منذ قدم التاريخ ونتاج طبيعي لسياسة استعمارية خرجت بجسدها وتركت بذرة الخلاف وبيئة صالحة للاختلاف لتواصل السيطرة على البلاد ويبقى إن الاتفاق حول الرؤية وترسيخ القناعة بها ومحاولة تنفيذها من شانه ان يخرج الوطن من هوته العميقة وهو الاسلوب العقلاني والمطلوب لتجاوز الازمات السياسية التي انعكست سلبا» على الاقتصاد والامن والمجتمع

لقد كان الجنرال مني اركو مناوي شفافا» في طرح فكرة الكتلة الديمقراطية وانها لاتريد إن تعمل بمعزل عن الآخرين وانها تريد تقديم رؤيتها من ضمن الاطروحات التي تناقش من اجل الوصول إلى الحل الصحيح وهو نوع من التفكير الايجابي الذي يبعد الناس من سياسة (التكويش على كل شيء) إلى التنازل من اجل المصلحة العامة ومناوي حاليا» يمثل الصف الاول من ساسة البلاد يدعم سياسته بقوته العسكرية التي اظهرت وطنيتها في حرب الكرامة وهكذا حال كل قوات حركات الكفاح المسلح التي شكلت القوات المشتركة اظهر اولئك القادة روح من التسامح يجعلهم الافضل دون ان ينقص من قدر الآخرين لذا يجب علي مناوي ان يكون اكثر فاعلية في تجميع المكونات السياسية والاجتماعية

لقد كرست قوى الحرية والتغيير إبان حكمها لسياسة الانفراد والاقصاء لاكبر قدر من المكونات و ما يعيشه الوطن نتيجة طبيعية لتلك السياسة التي يجب ان نستفيد منها في تصحيح مسار قويم يخرجنا من الهوة بحوار لا يستثني حتى الجماعات السياسية في الخارج إذا تبرءت من دعم المليشيا و تحللت من الارتباط بها ووقفت في الصف الوطني.

غيرت الحرب الموازين و ابانت الصورة الحقيقية لحركات الكفاح التي كانت الرؤية حولها انها تنفذ في اجندة خارجية فاثبتت الحرب إن لها سقف وطني اكثر من اصدقاء الحكومات السابقة المتحورة في مجموعات مسلحة انتهت بها لتكوين الدعم السريع كقوة عسكرية تحت قيادة اسرة وتلك التشكيلات قامت على هذه الفكرة في ايدي اسر واشخاص وليست تكوينات قومية تربطها اهداف مشتركة تلك الوطنية المكتشفة في حركات الكفاح اظهرت الينا رجال دولة- مالك عقار ودكتور جبريل نموزجا» وبالتالي يجب ان نستفيد من الحرب في معالجة ترسبات الماضي واعطاء الفرصة لآخرين لممارسة الحكم ولكن قبل ذلك يجب ان يكون هناك برنامج معروف لنشاط المؤسسات التنفيذية في الحكومة ومتابعة تنفيذ الخطط المعروضة لان التجارب السابقة تشير لعبقرية في الكتابة الانشائية وانعدام للتنفيذ ..كما يجب الاهتمام بتوصيات ورش العمل و السمنارات وكذا البحوث العلمية لو اننا نفذنا ١٠٪ منها لعبرت البلاد إلى بر الامان فالدولة تبنى بالعلم والتسامح والتنازل.

* كاتب صحفي.

بعد فشل ترمب بالفوز بها.. البيت الأبيض يهاجم لجنة جائزة نوبل

● انتقد البيت الأبيض الجمعة قرار لجنة جائزة نوبل منح جائزة السلام لزعيمة المعارضة الفنزويلية ماريا كورينا ماتشادو بدلا من الرئيس الأميركي دونالد ترمب.

وقال المتحدث باسم البيت الأبيض ستيفن تشونج في منشور على منصة إكس «سيواصل الرئيس ترمب إبرام اتفاقات السلام وإنهاء الحروب وإنقاذ الأرواح. فهو يملك قلبا محبا للخير، ولن يكون هناك شخص مثله يستطيع تحريك الجبال بقوة إرادته المحضة».

مقتل 14 جنديا في جنوب السودان بسبب امرأة

● قُتل ١٤ جنديا على الأقل وجرح آخرون في جنوب السودان باشتباك مسلح بين ضابطين سببه تنافسهما على امرأة، وفق ما أفاد الجيش

واندلع اشتباك بين أفراد من قوة حماية الشخصيات المهمة الموحدة التي تضم قوات حكومية ومقاتلين من المعارضة في سوق بالقرب من منطقة أبيي الغنية بالنفط الواقعة عند الحدود بين السودان وجنوب السودان.

وأوضح الناطق باسم جيش جنوب السودان، لول رواي كوانغ، أن شجارا نشب، بين ضابطين، أحدهما موال لرئيس البلاد سلفاكير والآخر لمنافسه اللدود على السلطة رياك مشار.

وقال كوانغ في مؤتمر صحفي، إن ثمة روايتين متضاربتين عن سبب الخلاف، تفيد الأولى بأنه عبارة عن سوء تفاهم شخصي بحت بين الضابطين في مقهى، وتفيد الثانية بأن السبب علاقة حب ثلاثية الأطراف.

وأضاف أن المعلومات تشير إلى أن الرجلين تشاجرا بعدما أفيد بأنهما يحبان المرأة نفسها

وتأزمت المشكلة عندما أطلق الضابط الموالي لمشار النار على الآخر الموالي لسلفاكير، مما دفع حراسهما الشخصيين إلى تبادل إطلاق النار. وأوضح كوانغ أن العنف امتد بعد ذلك إلى السوق، ثم إلى نقاط التفتيش الرئيسية والثكن، مبينا أن إجمالي عدد القتلى من العسكريين بلغ ١٤ جنديا، بينهم ٦ من حزب مشار و٨ من قوات الجيش الجنوب سوداني.

وأفادت التقارير بأن مدنيا أصيب جرّاء الاشتباكات، بينما جرح ٥ جنود يتلقون العلاج

وأكد كوانغ أن «لا دوافع سياسية» للحادث، لكنه أكد فتح تحقيق.

معرض نادر يوثّق بدايات النقود الإسلامية

● كشف المتحف الوطني السعودي في الرياض عن معرض فريد من نوعه تحت عنوان «روايات مسكوكة: إرث السعودية في العملات»، يُعرض فيه لأول مرة عدد من العملات الإسلامية النادرة التي تسرد عبر نقوشها حكايات من بدايات التاريخ الإسلامي، ويستمر حتى شهر ديسمبر المقبل.

يُقدّم المعرض تجربة ثقافية شاملة تسلط الضوء على تطور النقود في العالم الإسلامي منذ العصور الأموية وحتى نشأة الدولة السعودية، من خلال مجموعة نادرة من المسكوكات التي تعد من أهم المجموعات الخاصة في العالم، خاصة تلك التي ضُربت في المدن المقدسة: مكة والمدينة.

وقال آلان بارون، القيّم على المعرض وأحد أبرز جامعي العملات التاريخية في العالم لـ«سي إن إن» «تظهر هذه العملات كيف أدخل المسلمون النقود إلى العالم الإسلامي، وكيف عبّر العرب الأمويون عن هويتهم بتحويل العملات المسيحية إلى إسلامية تحمل الشهادة».

من أبرز ا لمعر و ضا ت الدينار الأموي، ويُعد أول دينار إسلامي ذهبي خالص يحمل آيات قرآنية دون صور بشرية، ما جعله خطوة تاريخية نحو استقلال الهوية الاقتصادية والفكرية في الإسلام. كما يعرض المتحف نسخة ذهبية تجريبية لأول جنيه سعودي مكافئ للجنيه الإسترليني، قدمت للملك عبد العزيز آل سعود في باريس مع ملاحظاته الخاصة على التصميم، وتبقى هذه القطعة محفوظة ضمن مجموعة خاصة.

واختتم بارون حديثه بالقول: «العملات ليست مجرد معادن منقوشة، بل رسائل من التاريخ، وهي في كثير من الأحيان الدليل الوحيد الباقي من عصور مضت. أتمنى أن يغادر الزوار وهم يدركون كيف وُلدت النقود في العالم الإسلامي وكيف عكست ملامح الحياة في تلك العصور».

الهند.. طلاب يشربون من خزان مياه به جثة متحللة

○ شهدت جامعة طبية في ديوريا بولاية أوتار براديش الهندية حادثة صادمة بعد اكتشاف جثة متحللة داخل خزان مياه في الطابق الخامس، استخدمه الطلاب والعاملون لمدة عشرة أيام قبل اكتشاف الأمر.

وبحسب موقع «India Today» بدأت الواقعة عندما لاحظ بعض الأفراد رائحة كريهة تنبعث من المياه، ما دفع طاقم التنظيف إلى تفقد الخزان وإيجاد الجثة، التي كانت متحللة إلى حد كبير وغير قابلة للتعرف.

واستخرجت الجثة بحضور الشرطة ليلا وأرسلت إلى قسم الطب الشرعي لإجراء الفحص اللازم، فيما تبين أن المياه التي تحتوي على الجثة تم توزيعها على مباني العيادات الخارجية وأقسام المرضى خلال تلك الفترة. وفور اكتشاف الواقعة، تم تعيين ديفا ميتال، مفوضة مقاطعة ديوريا، للإشراف على التحقيق، وأقيل مؤقتاً مدير الجامعة الدكتور راجيش كومار بارنوال، بينما تولت الدكتورة راجني، رئيسة قسم التشريح بجامعة إيتاه الطبية، مهام المدير المؤقت.

وأظهرت جولة تفقدية صباحية أن خزان المياه، الذي كان يجب أن يكون مقفلاً، كان مفتوحاً، ما أثار موجة استياء على منصات التواصل الاجتماعي بعد انتشار مقطع الفيديو الذي يظهر مفوضة المقاطعة وهي توجه أسئلة للمدير حول الإهمال الحاصل.

واتخذت السلطات قراراً عاجلاً ليتم إغلاق الخزان فوراً، وتوفير إمدادات مياه بديلة عن طريق صهاريج مؤقتة.

كما تم تشكيل لجنة تحقيق مكونة من خمسة أعضاء برئاسة رئيس قسم التنمية، مع توجيه بتقديم تقرير مفصل خلال يومين لتحديد مسؤوليات الإهمال وضمان عدم تكرار مثل هذه الحوادث مستقبلا.

القبض على رئيس حي مصري بعد ساعات من تعيينه

○ قبضت الأجهزة الأمنية في محافظة الإسكندرية شمالي مصر على رئيس أحد الأحياء لتنفيذ حكم قضائي صادر ضده بالسجن في قضية رشوة تعود إلى فترة سابقة من عمله الإداري، وذلك بعد ٤٨ ساعة فقط من تعيينه في منصبه.

وتعود القضية المتهم فيها رئيس حي شرق الإسكندرية إلى قبل ٤ سنوات، حينما كان يتولى رئاسة مجلس مدينة المحلة الكبرى بمحافظة الغربية، والتي صدر فيها حكم غيابي بالسجن المؤبد في أبريل الماضي.

واتهم المسؤول بتقاضي رشوة تبلغ ٢٠٠ ألف جنيه (نحو ٤٢٠٠ ألف دولار) مقابل إنهاء إجراءات صرف المستخلصات المالية الخاصة بإحدى الشركات لدى المحافظة عن أعمال مقاولات جرى تنفيذها.

وبعد القبض عليه، أحال المحامي العام لنيابات شرق الإسكندرية، رئيس الحي إلى محكمة الجنايات لإعادة محاكمته وذلك بعد استئنافه على الحكم الصادر ضده غيابيا، حيث أمر المحامي العام بحبسه لحين تقديمه إلى المحاكمة المقررة في نوفمبر المقبل. وتولى المسؤول المتهم -وهو لواء متقاعد- عدة مناصب سابقا، إذ شغل سكرتير عام محافظة الأقصر، ورئيس مركز ومدينة المحلة، وسكرتير عام محافظة الوادي الجديد، كما رأس أحياء أخرى في محافظة الإسكندرية قبل أن يتولى رئاسة حي شرق.

ألمانيا تلغي «التجنيس السريع»

○ ألغى البرلمان الألماني ما يعرف بـ«التجنيس السريع» الذي كانت الحكومة الائتلافية السابقة أقرته للأجانب المندمجين بشكل جيد في المجتمع الألماني، وهو ما يعكس التغير المفاجئ للموقف من الهجرة داخل الدولة الأوروبية صاحبة الاقتصاد القوي والتي تعاني من نقص العمالة.

وبموجب القرار الجديد، يتعين على الراغبين في الحصول على الجنسية الألمانية أن يعيشوا في ألمانيا مدة لا تقل عن ٥ سنوات بدلاً من ٣ سنوات كما كان معمولاً به في النظام الملغى.

وقال وزير الداخلية الألماني ألكسندر دوبرينت أمام البرلمان «يتعين أن يكون جواز السفر الألماني بمثابة اعتراف بعملية الاندماج الناجحة لا بمثابة حافز للهجرة غير الشرعية».

ومن بين ٣٠٠ ألف تقدموا بطلبات الحصول على الجنسية في ٢٠٢٤، وهو رقم قياسي، لم يتم قبول سوى بضع مئات عبر مسار التجنيس السريع الذي كان يهدف بالأساس إلى أن يكون حافزا للعمالة الماهرة لاختيار الاستقرار في ألمانيا التي تعاني من نقص حاد في العمالة.

ويتعين على المرشحين إثبات إنجازات مثل إتقان اللغة الألمانية أو الخدمة التطوعية أو النجاح المهني أو العلمي.

وجاء إقرار البرلمان لإلغاء «التجنيس السريع» بفضل أصوات الائتلاف الحاكم الجديد المكون من الاتحاد المسيحي الذي يترأسه المستشار الحالي فريدريش ميرتس، والحزب الاشتراكي الديمقراطي، وبفضل دعم حزب «البديل من أجل ألمانيا». ويتكون الاتحاد المسيحي من حزب ميرتس المسيحي الديمقراطي وشقيقه الأصغر الحزب المسيحي الاجتماعي البافاري.